السبت 17 آذار 2018
العدد 3422 السنة الثانية عشرة
samedi 17 Mars 2018 no 3422 12ème année

40 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

- جيمس جويس... مئة عام على «عوليس»
- فالح عبدالجبار... خذلنا قلبه وهو يلاحق أحوال العراق

مئة يوم على قرار ترامب: قتيلان من جيش الاحتلال بعملية نوعية قرب جنين [23]

«نصيحة» باسيل: «تهشيك» الفلسطينيين [2]

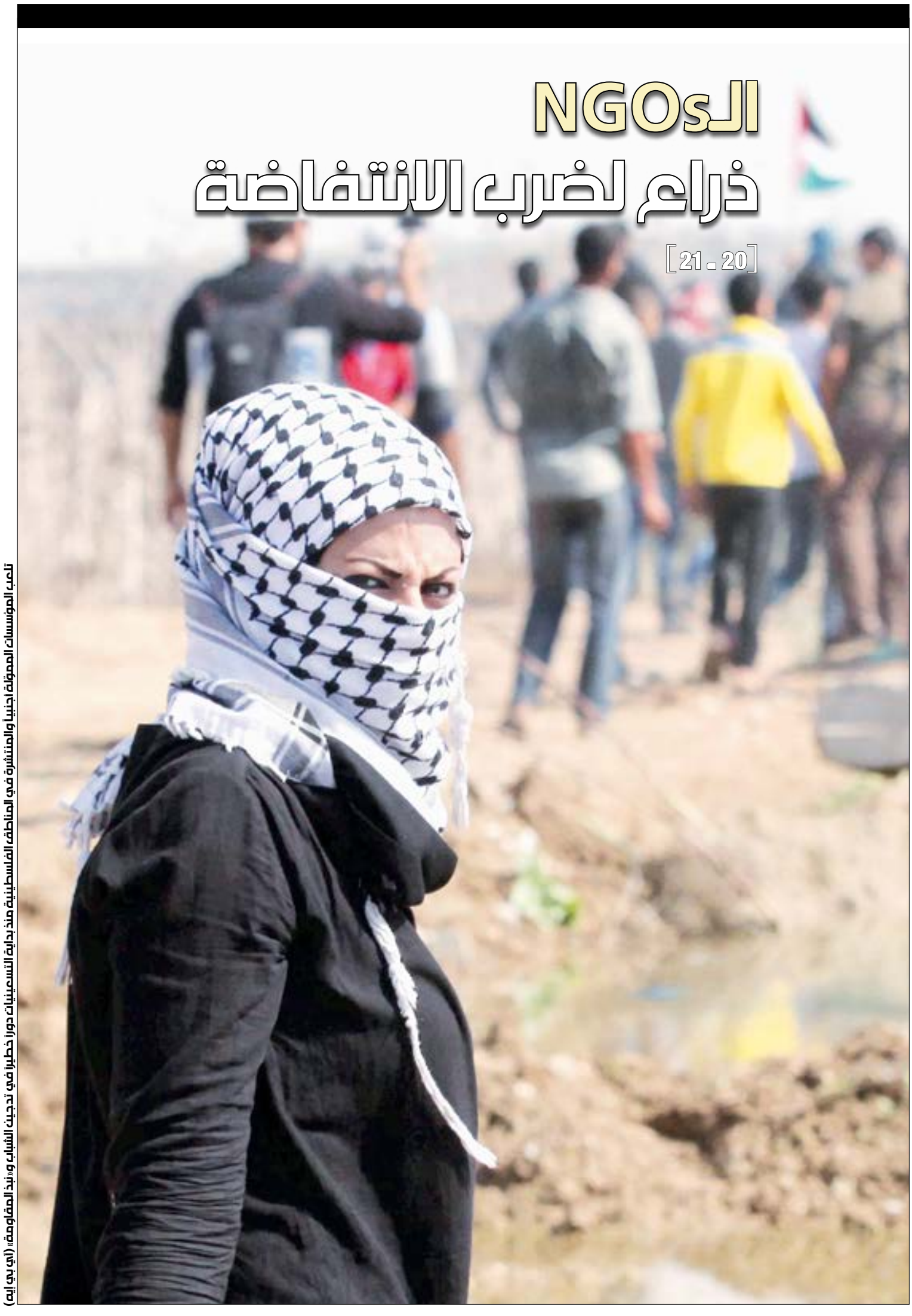

الـNGOs ذراع لضرب الانتفاضة

[20 ـ 21]

تلعب المؤسسات الممولة أجنبياً والمنتشرة في المناطق الفلسطينية منذ بداية التسعينيات دوراً خطيراً في تدجين الشباب و«نبذ المقاومة» (أي بي إيه)

قضية

«جنسيتي»: أصوات الانتخابات «أهمّ» من أصوات الأمهات
8

10
تحقيق
بلدية «الأنتيكا» تتذكّر «بيروت العتيقة»

22
الحدث
«مخرج» أوروبي لترامب: العقوبات بدلاً من «تمزيق» الاتفاق

24
مصر
الاستحقاق الرئاسي: صناديق بلا انتخابات

26
قضية

بريطانيا وروسيا: تصعيد محسوب؟

قضية اليوم

باسيل «ينصح» المجتمع الدولي: «تهشيل» اللاجئين الفلسطينيين

ليست المرّة الاولى التي يستخدم فيها الوزير جبران باسيل منصبه الرسمي من اجل طرح آراء شخصية أمام «المجتمع الدولي». تتكرّر الاحداث المماثلة إلى حدّ بات السؤال مشروعاً إن كان باسيل يتقصّد خطب ودّ هذا «المجتمع». الهدف القديم ـ الجديد هم اللاجئون الفلسطينيون، عبر تقديم اقتراح يُمهّد لإسقاط صفة اللجوء عنهم، وبالتالي حرمانهم من حقّ العودة

سيستفيد الاميركيون من تصريح باسيل في إطار تسويقهم لـ«صفقة القرن» (مروان طحطح)

ليا القزي

إنّه رهاب اللاجئين الفلسطينيين. لا بل قد يكون أمراً أخطر من ذلك. هذا ما يُستشفّ من خطاب وزير الخارجية جبران باسيل خلال الاجتماع الوزاري الاستثنائي «لحفظ الكرامة وتشارك المسؤولية وحشد العمل الجماعي من أجل الأونروا»، الذي عُقد في روما اول من أمس. أظهر باسيل ما يتعدّى «الخوف» من الوجود الفلسطيني، ليصل حدّ الدعوة إلى «تهشيلهم» من لبنان. العنوان «جذّاب» لما يُسمّى «المجتمع الدولي»، والولايات المتحدة الأميركية. ولا شكّ في أنّ دوائر الإدارة الاميركية ستتلقّف تصريح «وزير الخارجية اللبناني»، مُستفيدةً منه في إطار عملها لتصفية القضية الفلسطينية وإلغاء حقّ العودة لأبناء الأرض وتثبيت القدس عاصمة لكيان الاحتلال.

من روما، دعا باسيل وكالة «الأونروا» إلى «شطب كلّ لاجئ فلسطيني من قيودها في حال تغيّبه عن الأراضي اللبنانية او في حال استحصاله على جنسية بلد آخر، وذلك حتى تُخفّف من أعبائها المالية من جهة، ولكي تُسهم في خفض أعداد اللاجئين في لبنان من دون التعرّض لحقّ العودة الذي هو مُقدّس. وفي حال أردنا مقاربة الأمر كما يفعل المجتمع الدولي معنا في موضوع النازحين السوريين، فإننا ندعو هذا المجتمع الدولي نفسه إلى تنظيم حملة العودة الطوعية للاجئين الفلسطينيين، حيث إنّ كل مقومات العودة الآمنة والكريمة متوافرة في الحالة الفلسطينية». ماذا يعني كلام باسيل؟ ببساطة، الإسهام في تضييق الخناق الأميركي على اللاجئ الفلسطيني، وإنهاء الحالة السياسية للاجئين، التي باتت مُرتبطة بلبنان، المُلتزم بحسب بياناته الرسمية بالقضية الفلسطينية والدفاع عنها.

استغل باسيل منصبه كوزير للخارجية من أجل التسويق لأفكاره الخاصة، من دون الرجوع إلى مجلس الوزراء قبل تقديم اقتراحه «التنصّلي» من اللاجئين، ووضع نفسه في موقع «الناصح» لوكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين، حول كيفية تخفيض نفقاتها، القائم طبعاً على «طرد» اللاجئين من لبنان. هذا هو الهدف «الأسمى» للمُرشّح عن المقعد الماروني في قضاء البترون؛ إنهاء الوجود الفلسطيني في لبنان. حتى ولو كانوا موجودين داخل مُخيمات، وبغياب الحدّ الأدنى من الحقوق الإنسانية. مُجدداً... إنّها «فزّاعة التوطين».

ولكنّ وزير الخارجية، قرّر «تجميل» خطابه بالتأكيد على أنّ «لبنان الذي استقبل 500 ألف لاجئ فلسطيني لـ70 سنة، ليس هنا ليستجدي مالاً، بل ليُطالب بحقّ شرعي لشعب بالعودة إلى وطنه وبحدّ أدنى من مساعدته». أراد من هذه العبارة أن تكون «سترة نجاته»، من دون أن يُدرك أنّه يُناقض نفسه، بنفسه. والسبب أنّ اللاجئين يُحافظون على هذه «الهوية» من خلال سجلات «الأونروا». شطبهم من هذه الجداول يعني إلغاء وجودهم كلاجئين، وإسقاط حقّ العودة عنهم. ومن الطبيعي أن يلجأ قسمٌ من اللاجئين، بعد إسقاط صفة اللاجئ عنهم، إلى البحث عن جنسية بلدٍ آخر. هذا هو التوطين، باللغة التي يفهمها باسيل... ويخشاها، ولكن التي يسعى إليها الأميركيون تحديداً.

من غير الممكن، مهما أراد الفرد مقاربة الموضوع بـ«نيّة حسنة»، فصل خطاب وزير الخارجية اللبناني عن الخطة الأميركية الجديدة تجاه فلسطين، المعروفة بـ«صفقة القرن». تخفيض إدارة دونالد ترامب للمساهمة الأميركية في موازنة «الأونروا» في لبنان وسوريا، يأتي في هذا السياق. البعض يقول إنّ باسيل أراد استثمار خطابه، محلياً، في الانتخابات النيابية المقبلة. ولكن، بالتأكيد انّ هذا الكلام يترك صدى «إيجابياً» لدى أعداء القضية الفلسطينية، أكثر بكثير من ناخبي البترون.

تقول مصادر في فريق 8 آذار إنّ خطاب باسيل «مُمكن أن يستغله الاميركيون كذريعة لدعوة الدول العربية التي تستضيف لاجئين إلى تبنّي هذا الطرح، وشطب اللاجئين من الأونروا». ولا تستبعد أن يكون الوزير «قد استشعر اقتراب تنفيذ صفقة القرن، ولا يريد للبنان أن يتحمل أعباءها». في كل الأحوال، «لا تهم الأسباب، بقدر ما أنّ الفكرة تحمل في طيّاتها خطورة كبيرة على حقّ العودة».

> **مصادر 8 آذار: الفكرة تحمل في طيّاتها خطورة كبيرة على حقّ العودة**

من جهتها، تسأل مصادر باسيل «ما الفرق بين أن يعود الفلسطيني إلى بلده من أستراليا أو افريقيا؟ هل يجب أن يكون قريباً من الحدود؟». تُصرّ المصادر على أنّ «كلامنا لا يتنافى مع حقّ العودة، بل يقترح تخفيف الأعباء عن الأونروا». فالدولة الأميركية، من خلال تقليص النفقات، تُعاقب لبنان على سياسته الداعمة للفلسطينيين»، علماً بأنّه لا يدخل ضمن مهمات وزارة الخارجية تقديم اقتراحات لـ«المجتمع الدولي»، المسؤول عن احتلال فلسطين ووجود اللاجئين أينما كان.

ترفض المصادر اتهام باسيل بالتماهي مع السياسة الأميركية، «غير مقبول هذا الحديث. اللواء جميل السيد كان أول من اتخذ مرسال غانم، نجم برنامج «كلام الناس» لأكثر من عقدين على قناة «أل بي سي آي»، بعرض مغرٍ مادياً ومهنياً. وجاء عرض «أم تي في» في وقت ازدادت فيه حدّة الخلافات بين غانم من جهة، ورئيس مجلس إدارة «أل بي سي آي» بيار الضاهر وزوجته رندا الضاهر من جهة أخرى، بعد سنوات من الصراع «المضبوط». وتفاقم الخلاف بين الطرفين في المرحلة الأخيرة بسبب قرار رندا الضاهر وضع يدها كلياً على برنامج «كلام الناس»، رغم أن غانم لم يكن يوماً يملك وحده قرار البرنامج. ولم يسبق لغانم أن وقّع عقد عمل مع «أل بي سي آي». وحين طُرح عليه الأمر قبل فترة، لم يقبل بذلك. وبحسب المعلومات، فإن الضاهر قرّر أخيراً ضمّ «كلام الناس» إلى جملة الخدمات التي يقدّمها عبر «الباقة الانتخابية» التي يعرضها على المرشّحين في موسم الانتخابات النيابية، وتتضمّن تغطية في نشرة الأخبار ونقلاً مباشراً لأنشطة المرشح ومقابلات معه ضمن البرنامج السياسي الصباحي وبرامج الترفيه و«كلام الناس». مقابل مبلغ «مقطوع» هو مليون دولار أميركي للباقة كاملة.

ولم يعرف بعد موعد بدء غانم ببرنامجه الجديد، وإن كان قبل الانتخابات أو بعدها، خصوصاً أن أي برنامج حواري جديد يحتاج إلى «ديكور» وفريق عمل وإعداد. وقالت مصادر في قناة «المر» لـ«الأخبار» إن مرسال سيبدأ بتقديم مقابلات على الهواء فور انتقاله إلى «أم تي في»، بعد التاسع والعشرين من الشهر الجاري، من دون أن يعني ذلك أن برنامجه سينطلق في هذا الموعد، إذ من المتوقع أن يجري مقابلات خاصة للمحطة.

وأصدر غانم والضاهر بياناً قالا فيه إن خروج الأول من المحطة «افتراق في التعاون وليس فراقاً في النضال الإعلامي والحريات».

انتقال غانم إلى موقعه الجديد وتوقيعه العقد يوم الإثنين الماضي، أغضبا الإعلامي وليد عبّود الذي يقدّم برنامج بـ«موضوعية» على «أم تي في» منذ سنوات، وهو مدير الأخبار أيضاً في المحطّة. فرئيس مجلس إدارة «أم تي في» ميشال المر أبلغ عبود أمس أن برنامجه سيتوقف بعد انضمام غانم إلى القناة، ليتولى الأخير تقديم البرنامج السياسي الليلي الوحيد على الشاشة الجديدة. ولم يتّضح بعد إن كان عبّود سيستمر في مهمّته كمدير للأخبار ويتخلّى عن برنامجه، أو أنه سيترك قناة «أم تي في» نهائيّاً.

(الأخبار)

تقاسم نواب بدل تقاسم مرشحين!

إعلان القوات اللبنانية فشل مفاوضاتها مع تيار المستقبل للتحالف في الانتخابات النيابية أعاد رفع خطوط التحالف بين التيار الوطني الحرّ وتيار المستقبل. المفاوضات بين الاثنين مُستمرة لحسم هذا الملف، و«ميدانها» الرئيسي سيكون في دوائر: الشمال الثالثة، صيدا ـ جزين، البقاع الغربي، والبقاع الشمالي. آخر الأفكار التي بُحثت بين رئيس الحكومة سعد الحريري ومدير مكتبه نادر الحريري والوزير جبران باسيل، كانت خلال الرحلة إلى مؤتمر روما. حُكي عن «تقاسم النواب وليس المُرشحين». أي أن يتم الاتفاق في الدوائر، ويُترك أمر المقاعد الخلافية إلى ما بعد صدور النتائج، حيث يتم الاتفاق بين الكتلتين على «قسمة» النواب. وفي حال تبلور هذه الفكرة، فإن التيار الوطني الحر سيتخلى في البقاع الغربي عن «مُرشح العهد» النائب السابق إيلي الفرزلي، الذي يرفع «المستقبل» فيتو على ضمّه إلى لائحته. وتجدر الإشارة إلى أن «المستقبل» يرسم دائرة حمراء حول مقعدين اثنين يرفض التخلي عن تسمية مرشحين لهما، هما المقعد الكاثوليكي في جزين، والمقعد الماروني في البقاع الغربي.

(الأخبار)

في الواجهة

ميشال إده: معيبٌ ما وصلنا إليه

في شباط الفائت، دخل الوزير السابق ميشال اده في الحادية والتسعين. قليل التنقّل تحت وطأة السنين الا عندما يُدعى الى الكلام عن اسرائيل بذاكرة لا قصر لها. في خمسين عاماً، دخلت جسده ثلاثة سرطانات ولمايزل واقفاً: «يجل عني. لاحقني. ما في غيري» يردد هاضاحكاً

نقولا ناصيف

هكذا الرجل. لا يقتصر على انه في مطلع العقد التاسع، بل يرى العمر لا يزال طويلاً امامه. لأنه لم يقارب السياسة ككثيرين في جيله وبعده، امتدت به السنون، بشيء من اليقين ايضاً. يقول. بسبب عدم وصوله الى رئاسة الجمهورية. رفيقاه في صبا جامعة القديس يوسف اودت بهما الرئاسة: الياس سركيس مرضاً بعد تركه الولاية، ورينه معوّض اغتيالاً قبل ان تبدأ. كانا في سنّ صغيرة في حسبان مَن يعتقد ان العمر لا يخلص أبداً: الاول «ابن 62»، والثاني «ابن 64». اما فهو، فاوشك ان يصبح رئيساً خمس مرات ما بين عامي 1982 و2007. في اثنتين منها، منعته اسرائيل، وفي ثلاث منها، سوريا «اثنتان منهما لمستهما مباشرة، واحدة من حكمت الشهابي الذي طلب مني تعهداً بضرب ميشال عون بواسطة الجيش السوري، وثانية قالها لي غازي كنعان انه عرقل ترشيحي ثم اضاف الله يلعن الساعة». وزُر ميشال اده خمس مرات ايضاً في لبنان ما قبل الطائف ولبنان ما بعده، اولاها عام 1966، الا انه لم يفكر يوماً في الوصول الى مجلس النواب.

يقول الآن انه قليل الاهتمام بالانتخابات النيابية الحالية، ولا يتابع اخبارها. لا يرغب في ابداء رأيه فيها، ولا في القانون الجديد للانتخاب، الا انه لا يخفي انزعاجه: «ليس هذا هو لبنان الذي نعرفه. معيب ما يجري. الازمة الاقتصادية خطيرة للغاية كأنهم لا يعرفون الى اين تذهب بنا. الا انهم يلتفتون الى شؤون اخرى».

يُبصر انتخابات 6 ايار جزءاً من تقليد دخل في تاريخ هذا الاستحقاق، هو ربطه، مرة بعد اخرى، بانتخابات رئاسة الجمهورية، والتحضير لها منذ ما قبل موعدها بسنوات: «الثلاثة، جبران باسيل وسمير جعجع وسليمان فرنجيه، يفكرون برئاسة الجمهورية مع انها لا تزال مبكرة. انه دائماً تنافس الموارنة عليها، وتنافسهم على السياسة. عندما رُشّحت للرئاسة خمس مرات لم اكن مرة منافساً لأحد، بل هُم مَن دعوني ثم غيّروا رأيهم، إما لأن الظرف تبدّل كعامي 1982 و1998، وإما لأنني لا انفذ خططاً رسموها سلفاً كعامي 1989 و2004. وإما لأن تفكيري يضر بهم كعام 2007. بسبب ذلك لم أرد ان اكون نائباً عام 1996 حينما دعاني الرئيس رفيق الحريري الى الانضمام الى لائحته في بيروت(المقعد الماروني)، وكانت دائرة واحدة. قال لي انني احوز اصواتاً اكثر منه لأن الجميع يقترع لي. رفضتُ، فاشتكى الى عبد الحليم خدام الذي خابرني ودعاني مع الرئيس الحريري الى غداء في دمشق. قال خدام للفور مبروك سلفاً. سألته عن ماذا؟ فاجاب النيابة مع ابو بهاء، تترشحان معاً. قلت لا اريد. قال ترفض؟ رددت بالايجاب. قال انا اطلب منك. كرّرت عدم رغبتي. قال يأتي اللبنانيون اليّ يتوسلون كي اوافق على ترشّحهم، بينما انت ترفض ما اطلبه انا منك. رددت لا اريد. ثم اكملنا الغداء».

بعد تجربة طويلة في السياسة لاكثر من نصف قرن، صحّ استنتاجه انها تفرّق على مرّ الزمن. قبل وبعد حينما يتذكر: «اول مَن فرّقت بينهما كان اميل اده وبشارة الخوري. الاول، ابن عمنا، والثاني، دخلتُ بيته قبل انتخابه رئيساً بسبب ابنه ميشال الذي يكبرني بسنة ونصف سنة زميلاً لي في جامعة القديس يوسف. تدرّج الشيخ بشارة في مكتب اميل اده للمحاماة، وعندما تعاطيا بدأا يختلفان، ثم تنافسا على كل مناصب الحكم، النيابة ورئاسة الحكومة حينما كانت بين ايدي المسيحيين وصولاً الى الرئاسة لاحقاً. كانا اول من اوجد صراع الموارنة على الرئاسة ثم تبادلا الكراهية. كانا جبلين. بعدهما، درجت القاعدة على كل منصب.

> **صار عون رئيساً لانه هو الماروني القوي. كنت افضل لو انه انتخب قبل 18 عاماً**

بسببهما كرهت السياسة، لكنني دُعيت اليها من اشغالي في بيروت وأفريقيا وكندا. وهي الى اليوم لا تزال تفرّق في كل سلالم الحكم».

امتعاضه من الواقع الداخلي، لا يبدّد تقديره رئيس الجمهورية ميشال عون: «كنت اول مَن قال، في 28 شباط 2015، لميشال عون رئيساً أو لا احد. قلت انه خيّط الرئاسة على مهل. ذات يوم من عام 2015 قال لي إما انا رئيس او لا احد. صدقته، واعتقدت جازماً بأن ذلك سيحصل. بعد اقل من سنتين، صحّ التوقع وصار رئيساً لأنه هو الماروني القوي. كنت افضل لو انه انتخب قبل 18 عاماً. كان الوضع سيختلف تماماً. ربما كنا في حال مختلفة».

لأنه غير مهتم كثيراً بما يجري في الداخل، عينه مفتوحة دائماً على اسرائيل والصهيونية واليهود. يفرّق بينهما الى حد الافصاح عن اعجاب غير محدود باليهود. اصدقاؤه الاميركيون والفرنسيون يهود. عندما كان ثمة يهود في لبنان قبل الحرب كانوا اصدقاءه. رمّم بعد الحرب مقبرتهم وكنيسهم. قرأ عنهم 3000 كتاب، وكتب مئات المقالات ما لم يفعله احد منهم. ملم بتاريخهم اكثر من اي منهم. يسهب في الحديث عنهم كشعب سوى الصهيونية ودولة اسرائيل التي يجهر بعدائه لها «حتى الموت». في ذاكرته ارقام لا تنتهي عنهم: «هم الى تناقص. وصل عددهم الى 12 مليوناً و900 الف في كل العالم، ثم تدنى الى 12 مليوناً و400 الف. وصلوا في التاريخ، في عزّ عصر روما، الى 25 مليوناً. العدد الغالب دائماً ما بين 10 و15 مليوناً. عندما قيل ان اسرائيل استقبلت من روسيا مليون يهودي، كان بينهم 240 الف ارثوذكسي ارادوا الفرار من الاتحاد السوفياتي، فتحججوا بأنهم يهود، ما اجبر اسرائيل على بناء ثلاث كنائس ارثوذكسية لهم. الباقون مسنّون. تقول اسرائيل ان سكانها اليوم خمسة ملايين، بينما العدد الفعلي اقل لأن مليوناً و300 الف منهم هاجروا. في المقابل، فإن الفلسطينيين في الاراضي المحتلة مليون و800 الف، وفي الضفة الغربية ثلاثة ملايين و500 الف، وفي غزة مليونان و200 الف. الفلسطينيون في كل فلسطين 7 ملايين».

يعوّل اده على هذه الارقام كي يقول على طرف نقيض من الداعين الى دولتين فلسطينية واسرائيلية. لا دولة فلسطينية في فلسطين التاريخية: «من غير الوارد للاسرائيليين الموافقة على دولة فلسطينية. الضفة الغربية بالنسبة اليهم ارض الميعاد. هي ارضهم وليس تل ابيب ولا البحر. يريدونها لأنها اساس اطماعهم. كيف تفسّر اذا وجود 2000 جندي اسرائيلي في الخليل لحماية 450 يهودياً، بينما يعيش فيها 40 الف فلسطيني. عندما انسحب شارون من غزة وارغم 8000 مستوطن على اخلائها معه لم يكن تطبيقاً لاتفاق اوسلو فحسب، بل لأن هذا القطاع، بـ366 كلم2، هو الدولة الفلسطينية. واذا لزم الامر، كما يشاع الآن، شقفة من سيناء».

للثالثة سرطانات تلاحقني منذ 50 سنة. شو ما في غيري؟ (أرشيف)

تقرير

مرسال غانم إلى «أم تي في»: طلاق مع الضاهر

نجحت قناة «أم تي في» في استقطاب الإعلامي مرسال غانم، نجم برنامج «كلام الناس» لأكثر من عقدين على قناة «أل بي سي آي»، بعرض مغرٍ مادياً ومهنياً. وجاء عرض «أم تي في» في وقت ازدادت فيه حدّة الخلافات بين غانم من جهة، ورئيس مجلس إدارة «أل بي سي آي» بيار الضاهر وزوجته رندا الضاهر من جهة أخرى، بعد سنوات من الصراع «المضبوط». وتفاقم الخلاف بين الطرفين في المرحلة الأخيرة بسبب قرار رندا الضاهر وضع يدها كلياً على برنامج «كلام الناس»، رغم أن غانم لم يكن يوماً يملك وحده قرار البرنامج. ولم يسبق لغانم أن وقّع عقد عمل مع «أل بي سي آي». وحين طُرح عليه الأمر قبل فترة، لم يقبل بذلك. وبحسب المعلومات، فإن الضاهر قرّر أخيراً ضمّ «كلام الناس» إلى جملة الخدمات التي يقدّمها عبر «الباقة الانتخابية» التي

انتخابات 2018

عاليه ـ الشوف
تحالفان ثلاثيان وأزمات بلا حلول

قبل أقل من أسبوع على موعد انتهاء مهلة تشكيل اللوائح الانتخابية، تزداد الصعوبات في دائرة عاليه ـ الشوف، حتى في داخل معسكرات التحالفات المحسومة، وتتسارع وتيرة اللقاءات والاجتماعات بين الأفرقاء السياسيين لإيجاد الحلول، في واحدة من أعقد الدوائر وأكثرها رمزيّة

ترشيح غطاس خوري تركٌ لائحة جنبلاط من دون مرشح في ساحة الشوف (هيثم الموسوي)

قراس الشوفي

مع أن الاتفاق السياسي على التحالف بين الحزب التقدمي الاشتراكي وحزب القوات اللبنانية وتيار المستقبل قد حُسم، إلّا أن تشكيل لائحة تضمّ مرشّحين عن هذه القوى لا تزال تعتريها معوّقات عدّة. ولا شكّ في أن الأجواء السلبيّة التي تطبع تحالفات القوات والمستقبل في غالبية الدوائر، بدّدها سعي جنبلاط لتشكيل التحالف الثلاثي، مع تقديم القوّات

> **التيار الوطني يصرّ على إيلي حنّا، وارسلان على أبو فاضل، واجتماع قريب مع باسيل**

> **عقدة برجالم تُحل ويستفيد منها وهّاب واللواء علي الحاج**

تنازلاً بالقبول بترشيح الوزير السابق ناجي البستاني ابن بلدة دير القمر، بلدة النائب القواتي جورج عدوان، مع تأكيد القوات أن التفاهم مع المستقبل انجزه جنبلاط، وليس حوار القوات ـ المستقبل. وسُجّل ليل أول من أمس لقاء انتخابي بين عدوان وجنبلاط لمناقشة الأزمات التي تعاني منها اللائحة المفترضة. إلّا أن الاجتماع لم يتوصل إلى نتائج حاسمة، مع ارتباط عقدتين أساسيتين بمرشّحي تيار المستقبل؛ الأزمة الأولى والمستمرّة في غياب تمثيل برجا عن اللائحة الثلاثيّة، مع ترشيح الاشتراكي الدكتور بلال عبد الله والتمسّك المستقبل بمرشّحه النائب محمد الحجّار. وتلك المعضلة «لن تُحلّ» بحسب مصادر اشتراكية معنيّة بالمفاوضات، «باستحالة التعويض بالانتخاب السياسي والحزبي للائحة عوضاً عن البحث عن إرضاء البلدات، بعدما حاولنا تمثيل برجا عبر تعديل أسماء مرشّحي حلفائنا». وتلك الأزمة التي تؤثّر بالحسابات الرقميّة على حاصل اللائحة الانتخابي، أضيفت إليها أزمة جديدة تضاهيها خطورة، بعد ترشيح الوزير غطّاس خوري، فالحزب الاشتراكي لا يمانع سحب النائب إيلي عون آبن الدامور، لكنّ هذا سيجعل اللائحة من دون مرشّح ماروني من ساحل الشوف، ما يرفع نسبة الأصوات التي سينالها مرشّح التيار الوطني الحرّ الوزير السابق ماريو عون، والمرشّح على لائحة الوزير السابق وئام وهّاب زياد الشويري، ابن الدامور أيضاً. ولا يبدو المستقبل أيضاً مرتاحاً في حسابات الاشتراكي والقوات، إذ إن التوزيعة الحاليّة للمقاعد تضع خوري في عين الخطر لضعفه في الساحة المسيحية، وعدم قدرة المستقبل على توزيع الأصوات السنية لمرشّحَين بشكل متوازن في ظلّ أزمة برجا. وتبقى أزمة جنبلاط العميقة في قدرته على توزيع أصواته التفضيلية، إذ إن التهديد بطال النائب نعمة طعمة تحديداً، إذا ما فضّل جنبلاط التركيز على مرشّحيه الدرزيين، تيمور جنبلاط والنائب مروان حمادة، وضمان بقائهما على برّ الأمان بالصوت التفضيلي. غير أن التحالف لا يعاني من شوائب في عاليه التي يشكّل فيها أنيس النصّار تقاطعاً بين القوات وجنبلاط، الذي تربطه بنصّار علاقة خلفيتها تعاونهما على بناء فرع لجامعة البلمند في سوق الغرب، بعد أن قدّم جنبلاط الأرض وتكفّل نصّار بالبناء. ويبدو أن جنبلاط سيحافظ على ترشيح النائب هنري حلو، بعد تخلّي القوات أيضاً عن المطالبة بمرشّح ماروني في عاليه.

تحالف ثلاثي مقابل

كل هذه المشاكل، لم تدفع أخصام جنبلاط إلى تشكيل لائحة واحدة تهدّد فعليّاً لائحة الثلاثي، مع أن جنبلاط قدّم الذرائع السياسية المناسبة لفريق 8 آذار لخوض معركة سياسية بوجهه، بعد تحالفه مع القوات والمستقبل. وبدل ذلك، لا تزال قوى 8 آذار والتيار الوطني الحر يتخبطون في لائحتين على الأقل، ما يُضعف فرص الربح الذي تؤكّد ماكينات حزب الله أنه كان يمكن أن يرتفع إلى خمسة مقاعد في حال تأليف لائحة واحدة متماسكة، بدل الفوز بثلاثة مقاعد مضمونة، هي مقعد النائب طلال أرسلان الذي ترك جنبلاط له مكاناً فارغاً على لائحته بمدعم ترشيح درزي ثاني إلى جانب النائب أكرم شهيب، ومقعد الوزير سيزار أبي خليل في عاليه ومقعد ماروني في الشوف.

رسمياً، هناك تحالف ثلاثي أيضاً حُسم في الدائرة، بين التيار الوطني الحر والحزب الديموقراطي اللبناني والحزب السوري القومي الاجتماعي. إلّا أن هذا التحالف أيضاً يعاني من عدّة عُقد، قد يكون بعضها مستعصياً، مع فشل تشكيل لائحة موحّدة مع وهّاب، أمام إصرار أرسلان على رفض ذلك. ويمكن ربط رفض أرسلان التحالف مع وهّاب بعدّة عوامل؛ فالتحالف مع وهّاب يعني اعترافاً من أرسلان بـ«ثلاثية» درزية بدل الثنائية التي يتمسّك بها الآن، مع اعتقاد أرسلان بأن وهّاب «باكل من صحنه الدرزي» بدل صحن جنبلاط. ثانيها، عدم رغبة أرسلان في خيار مواجهة جدّية مع جنبلاط، الذي يحرص دائماً على عدم تهديد مقعد أرسلان في عاليه، وبدل ذلك استبعابه. ويعترض أرسلان أيضاً على سلوك ثنائي حركة أمل وحزب الله، وتحديداً على مراعاة الرئيس نبيه برّي لجنبلاط، من حاصبايا إلى بيروت إلى بعبدا إلى البقاع الغربي. ومع أن حزب الله حاول العمل على ترتيب الأجواء، وأبدى وهّاب تجاوباً، إلّا أن أرسلان هدّد بالخروج من الانتخابات، ما دفع الحزب إلى التراجع عن رؤيته. ويضع رفض أرسلان حزب الله وسرايا المقاومة في وضع حرج، مع اضطراره إلى تشتيت أصواته بين لائحتين: دعم أرسلان في عاليه ودعم وهّاب في الشوف، الذي يبني معركته على تهديد مقعد حمادة، ووجود تيمور خارج نطاق المنافسة.

أزمة ارسلان ـ التيار الوطني الحر

أزمتان أخريان تتشابكان بين أرسلان والتيار الوطني الحرّ؛ الأولى تتعلّق بعقدة المقعد الأرثوذوكسي في عاليه، الذي يصرّ أرسلان على ترشيح مروان بو فاضل عليه، مع تمسّك التيار الوطني الحر بمرشحه إيلي حنّا، فيما يتمسّك أرسلان بترشيح المدير العام لقوى الأمن الداخلي علي الحاج وأسعد عويدات عن المقعدين السنيين في الشوف، ويرغب التيار الوطني الحرّ في استمرار ترشيح الوزير طارق الخطيب. إلّا أن مصادر متابعة أكدت لـ«الأخبار» أن «ترشيح عويدات ليس نهائياً، بل يخضع للتفاوض»، وأن «أرسلان يتركه للتفاوض على سحب إيلي حنّا». في المقابل، يبدو إصرار أرسلان على ترشيح أبو فاضل مناسباً لوزير الطاقة، الذي يرى بدوره أن حنّا ينافسه على أصوات التيار الوطني الحرّ، وأن الأصوات الأرثوذوكسية التفضيلية التي كان من المفترض أن ينالها، ستكون حكماً من حصّة حنّا، الذي قام بنشاط واسع في الأشهر الماضية، فيما تقول مصادر أخرى إن «التيار الوطني الحرّ يعرض على أرسلان إقناع مرشّح الحزب القومي عن المقعد الدرزي في عاليه حسام العسراوي بالانسحاب، مقابل انسحاب أبي فاضل». ومن المتوقّع أن يجتمع أرسلان بالوزير جبران باسيل يوم الإثنين المقبل، للبحث في تفاصيل التحالف والانتهاء من تشكيل اللائحة.

هل ينسحب العسراوي؟

إلّا أن انسحاب العسراوي يشكّل معضلة أخرى لا تقلّ صعوبة عمّا سبق، بالنسبة إلى أرسلان والحزب القومي الذي يتمسّك بالتحالف مع أرسلان من خلفيّة سياسيّة، وليس مصلحيّة. وهو الذي رفض عرضاً من التيار الوطني الحرّ بتشكيل لائحة من دون أرسلان، تضمّ العسراوي في عاليه وسمير عون عن القومي في الشوف، مع اشتراك القومي والتيار في تسمية ماروني ثان على اللائحة إلى جانب ماريو عون، وابتعد عن التحالف مع وهّاب إرضاءً لأرسلان. ويستفيد الحزب القومي من أن مرشّحه الماروني في الشوف سمير عون سيمثّل قرى الجرد المارونية، كونه المرشّح الوحيد في هذه المنطقة، لكنّه يخسر زخم أصواته في عاليه، في حال لم يكن للقوميين مرشّح في الدائرة الصغرى على الأقل، بينما يستطيع شدّ عصبه مع وجود مرشّح درزي مثل العسراوي، الذي لا تربطه علاقة جيّدة بأرسلان، وكان يسعى إلى التحالف مع وهّاب. وبلا شكّ، ينزعج القوميون من أن أرسلان عمد إلى ترشيح وسام شرّوف في حاصبيا في وجه النائب أنور الخليل، لعلمهم بأن شرّوف لا يهدّد مقعد الخليل، بل يأخذ أصواتاً من العائلات الدرزية التي تقترع لرئيس المجلس الأعلى النائب أسعد حردان. وفيما يعتبر جزء من قيادة القومي أن ترشيح شرّوف هدفه الضغط على القومي لسحب العسراوي، تشير الأجواء في حاصبيا إلى أن شرّوف سيكمل معركته ولن ينسحب. وقالت مصادر في الحزب الديموقراطي لـ«الأخبار» إن «جمهورنا في حاصبيا غاضب إلى درجة أن البعض فكّر في قطع الطرقات اعتراضاً على فرض الخليل عليهم، لذلك قررنا حتى الآن هو الاستمرار في ترشيح شرّوف، والصديق أسعد حردان يعرف أننا لا نهدف إلى منافسته بل منافسة الخليل، خصوصاً أننا حُرمنا من مواجهة جنبلاط في أكثر من دائرة». ومن الممكن أن تذهب الأمور بعيداً، في حال حسم القومي تحالفه مع أرسلان وتقرّر سحب العسراوي، إلى إمكانية استمرار العسراوي في المعركة ودخوله في لائحة وهّاب، خلافاً لقرار قيادة الحزب.

بيروت 2: صار للمقعد الدرزي نكهته

فتح القانون الجديد القائم على النسبية شهيّة الطامحين إلى المقعد النيابي، خصوصاً في دوائر كانت مُقفلة أمامهم. وبينهم من ترشحوا للمقعد الدرزي في دائرة بيروت الثانية، الذي ظلّ في عهدة غازي العريضي نحو عقدين من الزمن

ميسم رزق

للمقعد الدرزي في بيروت حكاية تعود إلى أيام مؤتمر الطائف. وقتذاك، أصرّ الرئيس الأسبق لمجلس النواب حسين الحسيني، على جعل هذا المقعد في بيروت (كان الحديث عن المحافظة دائرة انتخابية)، وذلك بهدف تمثيل مختلف الطوائف في العاصمة، رُغمَ أن عدد الناخبين الدروز في حينه لم يكُن يتجاوز 3500 ناخب. لكنّ المكوّن الدرزي في الطائف، بالتنسيق مع وليد جنبلاط، أصرّ على أن يكون في عاليه، أقرّ رفع العدد، وتُرك أمر التحديد إلى وقت لاحق.

في عام 1991، ومن أجل إكمال عدد النواب بعد الزيادة التي لحظها اتفاق الطائف، وكذلك ملء المقاعد الشاغرة بوفاة عدد من نواب مجلس عام 1972، عُيّن نواب عن المقاعد الشاغرة أو المستجدة، فاختير أكرم شهيّب ممثلاً لدروز بيروت، بعدما تعذّر الحصول على ضمانة بانتقال هذا المقعد إلى عاليه. كان هدف جنبلاط وقتذاك حماية رأس شهيّب، ووافقه الرأي معظم عائلات الدروز في العاصمة.

عام 1992، وفي أول انتخابات نيابية بعد الطائف، انتُخب عصام نعمان نائباً عن مقعد الدروز في بيروت في لائحة الرئيس سليم الحص. خاض نعمان، بدعم سوري علني، الانتخابات في مواجهة مرشح الحزب التقدمي الاشتراكي جهاد الزهيري الذي كان عضواً في لائحة الرئيس الراحل رشيد الصلح.

سقط الزهيري وربح نعمان. كانت النتيجة محسوبة. في انتخابات 1996، سمّى وليد جنبلاط الدرزي البيروتي خالد صعب في لائحة رفيق الحريري لتمثيل دروز العاصمة. أيضاً كانت النتيجة محسومة لصعب. تقاطع اسم غازي العريضي في انتخابات عام 2000، عند «المثلث الذهبي» (رفيق الحريري ووليد جنبلاط وغازي كنعان)، فكان أن فاز بالمقعد الدرزي.

في انتخابات 2005 و2009 كان التحالف وطيداً بين سعد الحريري ووليد جنبلاط، خصوصاً على خلفية مشاركتهما في «الانتفاضة» ضد سوريا في لبنان. كان «الحلف الرباعي» ضد ميشال عون في كل لبنان كفيلاً بأن يمرّ غازي العريضي مرور الكرام، كما مرّ مرشحون كثر عن مقاعد مسيحية في لوائح حريرية . جنبلاطية في أكثر من دائرة انتخابية. أعطى العريضي لنفسه «قيمة سياسية مضافة»، بتزكية ترشيحه في المملكة من خلال تواصله في تلك المرحلة مع القيّمين فيها على الملف اللبناني.

مع قانون الانتخاب الأكثري، في دورات ما بعد الطائف، كانت نتيجة الترشيح عن المقعد الدرزي في العاصمة، محسومة، في معظمها، لمن يحظى بتغطية سياسية (سورية . حريرية). لذلك، خابت آمال كل الطامحين للفوز بهذا المقعد، خصوصاً أن جنبلاط ظلّ الحليف الدرزي الأول لرفيق الحريري، ومن ثَمّ لسعد الحريري، في النيابة والوزارة وتقاسم الحصص.

لكن مع القانون الانتخابي الجديد القائم على النسبية، سالت شهية الطامحين من أبناء هذه الطائفة في العاصمة. لم يعُد المقعد الدرزي في بيروت حنّة فاكهة انتخابية يُقدمها الحريري إلى جنبلاط حصراً في موسم الانتخابات الصيفية. صارت للمعركة على هذا المقعد نكهتها وحساباتها المُختلفة.

> **أكثر من خمسة آلاف درزي في لوائح الشطب يصوت منهم عادة 40٪**

دفعت معركة الحواصل جهات كثيرة للسعي إلى نيل المقعد الدرزي في بيروت. فهذا المقعد، حاله كحال باقي مقاعد الأقليات في دائرة بيروت الثانية، محكوم بمعادلات حسابية، تبعاً للقانون الجديد، ما أضفى جاذبية تتجاوز المرشحين الدروز، إلى من يقررون أمر اللوائح المتنافسة.

والملافت للانتباه أنه من أصل 14 مرشحاً، هناك فقط ثلاثة مرشحين من دروز بيروت (رجا وأنديرا الزهيري وسعيد حلبي ومرشحة رابعة

راغدة درغام (هيثم الموسوي)

الصايغ: أنا مرشح اللائحة الأقوى

يرى مُرشّح الحزب الاشتراكي، فيصل الصايغ «عدم إمكانية استمرار كل المرشحين الذين وصل عددهم إلى 14 حتى النهاية، نظراً لحاجتهم إلى الانضمام للائحة معينة»، متوقعاً أن «تنحصر المنافسة بين 3 أو 4 مرشحين». يبدو الصايغ مرتاحاً لانضمامه إلى لائحة تيار المستقبل التي تُعَدّ الأقوى، أضف إلى ذلك الاتفاق السياسي مع حركة أمل وحزب الله على عدم ترشيح اسم عن هذا المقعد. مع ذلك، «لا يُمكن التساهل في هذه المعركة»، بحسب الصايغ الذي أكد أن «ما حكي عن اعتراض على ترشيحه لأنه من خارج بيروت تراجع، لأنه لم تكن هناك نقمة جوهرية، بل نقمة أثارها بعض الطامحين الذين تراجعوا في ما بعد».

متزوجة من بيروت هي زينة منذر). شكّلت مسألة اختيار مرشح درزي عن بيروت من خارج العاصمة، في دورتين انتخابيتين، فرصة لإعادة نظر جنبلاطية، فكان قرار «الاشتراكي» حاسماً في عام 2013 بالطلب من الوجه الدرزي البيروتي جهاد الزهيري تقديم أوراق ترشيحه رسمياً، قبل أن يقرر مجلس النواب التمديد مرة تلو الأخرى. في دورة انتخابات 2018، قرر جنبلاط اختيار ابن عاليه فيصل الصايغ. كان لا بد للترشيح أن يمرّ أولاً من بيت الوسط، وثانياً من بيت العائلات الدرزية في العاصمة، «حيث يملك الحزب التقدمي الاشتراكي قوة تجييرية مرجحة لأي خيار يتبناه حزبياً وسياسياً، والدليل ما ستظهره الأرقام الانتخابية»، يقول أحد كوادر الحزب التقدمي في العاصمة. أول من دخل على خطّ هذا المقعد هو طلال أرسلان، فأصرّ بداية على ترشيح مروان خير الدين، غير أن قرار حزب الله وحركة أمل بمسايرة جنبلاط في القانون والترشيحات، جعل أرسلان يتراجع عن خيار ترشيح خير الدين. لاحقاً، تردد اسم رئيس حزب التوحيد وئام وهاب، غير أن الأخير لم يصطدم بقرار أمل وحزب الله عدم ترشيح أي درزي على لائحتهما في بيروت لمصلحة مرشح جنبلاط، بل لأنه حسم خياره منذ اللحظة الأولى: تكون المعركة في الشوف أو لا تكون. لم يمنع ذلك حتى الآن من وجود مرشحين محسوبين عليهما، هما يامن نكد (وهاب) ونسيب الجوهري (أرسلان).

يقول نكد لـ«الأخبار» إن «المعركة اليوم اختلفت لأن تيار المستقبل لم يعُد يتحكّم بمفاتيح العملية الانتخابية»، ولأن «الحاصل الانتخابي وتقسيم الأصوات التفضيلية من شأنهما أن يلعبا دوراً كبيراً بخلط الأوراق»، خصوصاً أنه «بات للصوت الشيعي في هذه الدائرة أهميته، وهو يشكّل نسبة 29 في المئة من أصوات بيروت». لكن هل هناك أمل لمرشّح غير جنبلاطي بالفوز؟ يرى نكد أن ترشيح فيصل الصايغ «هدفه الاستفادة الاشتراكية من أصوات عائلته في عاليه».

كذلك دخل حلبة المنافسة على هذا المقعد تحالف حركة الشعب والمرابطون وحملة «بدنا نحاسب»، من خلال تسمية المرشّح هاني فياض الذي رفض في حديث لـ «الأخبار» التصنيف الطائفي «الذي يدمّر البلد»، مؤكداً أنه «مرشح عن دائرة بيروت، وليس المقعد الدرزي»، مشيراً إلى أن «ما يشجّع أمثاله على خوض المعركة هو الجزء اليسير من النسبية في القانون الجديد، التي تسمح للجهات التي لا كتل وازنة تقف خلفها بإحداث خرق».

أما الإعلامية راغدة درغام، فقد أكدت لـ«الأخبار» انضمامها إلى لائحة صلاح سلام، مشيرة إلى أنها «هي من طلبت من حزب سبعة عدم ترشيحها». وأكدت أنها «ليست في معركة ضد أحد، ولا تخوض الانتخابات ضد الحزب الاشتراكي وقيادته ومرشّحه فيصل الصايغ»، بل إن «ترشّحي جاء انطلاقاً من رغبتي في أن تكون المرأة الدرزية من ضمن المرشحات في لبنان، وحقها في أن تدخل المعترك السياسي، لأن لديها الكفاءة والقدرة، ولا سيما أن الحزب الاشتراكي لم يرشّح أية امرأة».

من المعروف أن عدد الناخبين الدروز في العاصمة يقدَّر بأكثر من خمسة آلاف مسجّلين في لوائح الشطب، لا يصوت منهم أكثر من 40 في المئة. كذلك سُجّل للمرة الأولى هذا العدد من المرشحين عن المقعد الدرزي، وهم: هشام خليل بو ذياب، أسعد شاهين ذبيان، زينة كمال منذر، نسيب كميل الجوهري، فيصل عفيف الصايغ، راغدة نبيه درغام، سعيد علي حلبي، يامن عادل نكد، هاني رامز فياض، رجا رفيق الزهيري، زينة شوقي منصور، خليل عارف حمادة، أنديرا سمير الزهيري ومحمود وديع عياش.

لمسات أخيرة على لائحة وهّاب

باتت لائحة الوزير السابق وئام وهّاب شبه منجزة بتحالفه مع النائب السابق زاهر الخطيب والياس البراج في برجا، وزياد الشويري في الدامور، مستفيداً من غياب مرشّحين على لوائح جنبلاط من برجا ومن ساحل الشوف.

وفي عاليه، تضمّ لائحة وهّاب سهيل بجاني رئيس بلدية الكحالة السابق ووليد خير الله رئيس بلدية بحمدون السابق. ويترك وهّاب «مكاناً محفوظاً» لمرشّح الحزب القومي في عاليه حسام العسراوي على لائحته، في حال اختلفت الظروف الحالية. إلّا أن نقاشاً يجري بين وهاب والأمير حياة أرسلان في عاليه لضمّها إلى اللائحة، في ظلّ عدم حسم أمرها إلى جانب لوائح المجتمع المدني. ويمكن في حال انضمام العسراوي أو حياة أرسلان، انسحاب أحد المرشحَين الدرزيين لوهاب في عاليه، خالد خداج أو شفيق باز. كذلك يمكن أن ينضمّ إلى لائحة وهّاب غسان نعيم مغبغب، الذي يفاوض بدوره مع رئيس حزب الوطنيين الأحرار دوري شمعون وحزب الكتائب ليكون على اللائحة التي يشكّلها الثنائي في الشوف وعاليه.

وإلى جانب اللوائح الأربع، لا تزال لائحتان لـ«المجتمع المدني» في طور التبلور، تضمّ إحداهما ماهر أبو شقرا ورانيا غيث والإعلامية غادة عيد، ولائحة أخرى من بين أسمائها مارك ضو.

انتخابات 2018

الصوت التفضيلي يُفخّخ لائحة العهد في كسروان

تستعر الخلافات في كسروان ـ الفتوح بين منصور البون ونعمة افرام. كلّ واحد منهما يريد أن يكون وجوده على حساب الآخر. الأكثر دفعاً لذلك هو البون الذي يريد إقصاء افرام عن لائحة التيار الوطني الحر. أما التيار، فيترك الجميع «مُعلقاً»، حتى إعلان اللوائح في 24 آذار

ليا القزي

لم يعد بالإمكان سَتْر «العورات» في تركيبة لائحة العهد في كسروان ـ الفتوح. اللائحة التي من المُفترض أن تكون «الأقوى» في المنطقة، ما زالت تواجه «خطر» انسحاب مُرشحين منها، أبرزهم النائب السابق منصور البون، الذي بات يعي أنّ تصنيفه على اللائحة «هو في المرتبة الرابعة»، وفق ما يُنقل عنه. يُحاول البون التصرّف قبل 24 آذار، تاريخ إعلان لوائح التيار الوطني الحرّ، وقد التقى أمس العميد المتقاعد شامل روكز، بحضور رئيس اتحاد بلديات كسروان ـ الفتوح جوان حبيش.

اثنان «يخشاهما» البون: نعمة افرام وروجيه عازار. وتكشف مصادر المجتمعين أنّ البون أوضح لروكز كيف «يعمل افرام على رفع نسبة أصواته التفضيلية من خلال عنصر المال. لا يجوز ذلك». الأمر نفسه كانت قد أشارت إليه النائب جيليبرت زوين في حديث إذاعي: «ما يقوم به نعمة افرام من دفع أموال مُهين ومعيب. وليس جميلاً للكسرواني أن يُقال إنّ صوته يُباع ويُشترى». وعلى الرغم من أنّ البون «مُنزعج جداً من افرام»، ولكنّه ركّز حديثه مع العميد المتقاعد على روجيه عازار، الذي «يُقلق البون بسبب خدماته، ولا سيّما في بلدات فتوح كسروان». النائب السابق صارح روكز بأنّ «كلّ العوامل أصبحت ضدّي. يجب عليكم أن تُصلحوا الأمور من أجل أن تتمكن من الاستمرار معاً». كان روكز «مُستمعاً، وسينقل الصورة إلى الرئيس ميشال عون».

وبانتظار قرار بعبدا وقيادة التيار، سيلجأ البون إلى «زَكزكة» العونيين من خلال الإيحاء بأنّ مروحة خياراته واسعة. اللقاء بينه وبين رئيس القوات اللبنانية سمير جعجع يُوضع في هذا الإطار. تقول المصادر إنّ البون «يبحث عن المكان الذي يشعر فيه بالأمان». بيد أنّ قيادة معراب ردّت الرجل خائباً. اشترط ترك «الحرية» للناخبين القواتيين ليختاروا هم بينه وبين المُرشّح القواتي شوقي الدكاش. رُفض الطلب. فغادر البون معراب و«سكّر خطّه»، متوقعاً أن يعود العونيون إليه، راضخين لشروطه. ولكنّ لقاء ـ البون ـ حبيش ـ روكز لم ينتج منه أي شيء بعد. يُنقل عن العميد، الذي سيُشارك يوم السبت في جولة لباسيل في كسروان، أنّ «اللائحة ماشي حالها. طبيعي أن يبقى الأخذ والردّ حتى 24 آذار (تاريخ إعلان اللائحة)، قبل أن تنتظم الأمور من جديد». التيار العوني، بقيادة باسيل، أخذ احتياطاته في حال قرّر أحد المُرشحين الانسحاب، وتتمثل بشرف أبو شرف (مُرشح حزبي) وجوزف أبو شرف، وسيلفيو شبحا، الذي شارك في المؤتمر الاغترابي في أستراليا. ويقول أحد المسؤولين العونيين إنّه «سنعمل على جبهتي البون وافرام، لتهدئة الأجواء بينهما، والطلب منهما عدم التشهير أحدهما بالآخر. الحرب على الصوت التفضيلي موجودة في كلّ اللوائح والدوائر، ولكن الشباب المفترض الى جانب الوزير سيزار أبي خليل (ماروني) والياس حنا (أرثوذكسي)! لكنه في الشوف يؤثر عدم ترشيح درزي، تاركاً الساحة خالية أمام خصمه الاشتراكي ليسرح فيها ويمرح، وذلك بصرف النظر عن قدرته على التأثير في تلك المقاعد، سواء في عاليه أو في الشوف. وفي تلك الدائرة، يتبنّى التيار أبرز وجوهه، الوزير السابق ماريو عون وغيات بستاني على المقاعد المارونية، ومنسّق المنطقة السابق غسان عطاالله على المقعد الكاثوليكي. ولأن وزير البيئة طارق الخطيب خاض تجربة «ناجحة» في وزارة البيئة، كان أن طلب منه التيار الترشح الى الانتخابات البرلمانية!

يواجه افرام اتهامات بشراء الأصوات (هيثم الموسوي)

استبعاد الصراف

غير أن مفاجأة يوم أمس الرئيسية كانت في إعلان ترشيحات عكار من دون ذكر اسم وزير الدفاع يعقوب الصراف الذي كان قد تقدم بترشيحه الى وزارة الداخلية. ويقال في هذا السياق إن الصراف سيسحب ترشيحه حفظاً لماء الوجه. من جهة أخرى، كشف العونيون عن مرشح سني يدعى هزاع سلمان الى جانب المرشح الحزبي الذي ينال تأييد القاعدة جيمي جبور (ماروني) وأسعد ضرغام (أرثوذكسي). ويضع الحزبيون ترشيح سلمان في إطار «الحيطة إذا ما اضطرينا الى تشكيل لائحة لوحدنا».

وكان لافتاً طرح اسم آخر الى جانب اسم رئيس التيار جبران باسيل في البترون هو نعمة إبراهيم. وهنا الاستفادة من المندوبين الاضافيين ومصاريف الحملة الانتخابية، لا «ديمقراطية» باسيل ورغبته في تقاسم الأصوات التفضيلية. وكما كان متوقعاً، تم إعلان ترشيح وزير الدولة لشؤون رئاسة الجمهورية بيار رفول في زغرتا، وطوني مارون في طرابلس. لكن المفاجأة كانت في ترشيح سنّي في المنية يدعى محمد زريقة، رغم صعوبة أن ينضم الأخيران إلى أيّ لائحة في دائرة الشمال الثالثة.

شامل «غريب»

على المقلب الكسرواني، تعامل رئيس التيار مع شامل روكز كـ«غريب»، فلم يورد اسمه ضمن المرشحين، مساوياً بينه وبين الحلفاء، فيما تعمّد في بعض الأقضية ذكر بعض المرشحين ولو كانوا من الحلفاء، أمثال النائب فادي الأعور في بعبدا. وفي حين كان اسم نقيب الأطباء شرف أبو شرف قد سحب من التداول، أعاده التيار الى الواجهة. وتقول مصادر القيادة إن «اسم شرف هو ضرورة في حال بروز مشكلة حول اسم روجيه عازار. وهو ما يحصل حالياً نتيجة اعتراض النائب السابق منصور البون عليه من منطلق أن كليهما من الفتوح، وبعض رؤساء البلديات هناك على عداء مع عازار. لذلك، كان لا بدّ من إبقاء الخيارات مفتوحة، لا سيما أن نقطة قوة شرف أنه من منطقة الجرد التي يفتقد التيار مرشحاً يمثلها في اللائحة». واقتصر الترشيح في جبيل على النائب سيمون أبي رميا، فيما اعتبر النائب وليد خوري ضمن الحلفاء.

ولعل النائب نبيل نقولا هو أكثر المهللين لصدور لائحة المرشحين بعد أخذ ورد طويلين حول إذا ما كان ترشحه فردياً أو بطلب من باسيل. فقد ورد اسم نقولا يوم أمس ضمن اللائحة العونية الى جانب المرشحين الثلاثة الرئيسيين: إبراهيم كنعان والياس بو صعب وإدغار معلوف. واللافت ترشيح ليندا دمرجيان عن مقعد الأرمن الأرثوذكس، وهو ما وضعه التيار في خانة الطوارئ، في حال اضطر إلى تأليف لائحة منفردة جراء قرار مفاجئ للطاشناق بترك اللائحة للتحالف مع النائب ميشال المر. وقد يكون قضاء بعبدا القضاء الوحيد الذي أعاد فيه الحزب البرتقالي ترشيح النواب أنفسهم لولاية أخرى، الآن عون وناجي غاريوس وحكمت ديب وفادي الأعور.

> **رفضت القوات طلب البون ترك تصويت مناصريها «حُرّاً» بينه وبين مُرشحها**

تحول النائب السابق إلى «مدرسة» في طريقة التعامل الخدماتية مع الناخبين، معروفة على امتداد الوطن. كان البون «أساسياً» في تشكيل اللوائح الانتخابية، يملك مروحة واسعة من الخيارات، ويترك بقية السياسيين «لا معلقين ولا مطلقين»، ليُقلّص هامش المناورة أمامهم، استفاد من قدرته التجييرية، وكان «هدفاً» أساسياً للتيار الوطني الحرّ في دورتَي الـ2005 والـ2009. خطاب العونيين الكسرواني عن «إقفال البيوتات السياسية»، رغم ترشيحهم لـ«رموزها» (فريد الخازن ـ يوسف خليل ـ جيلبيرت زوين)، كان معنا ظهّروها».

كان يوجد في كسروان ـ الفتوح «ظاهرة» اسمها منصور البون. على مرّ السنوات التي مارس فيها الرجل العمل النيابي، وحتى بعد أن أقصاه «التسونامي» العوني عن البرلمان، مُوجّهاً بالدرجة الأولى ضدّ البون، الذي «خُصّص» بدعم تيار المستقبل (يوم كان في أوجه) المادي والمعنوي. لم تؤثر خسارة المقعد النيابي على «معنويات» البون، وبقي يعتبر نفسه «قوّة» لا يقدر أيّ من الأحزاب والقوى السياسية على تخطّيها، مهما تعدّدت «المناورات» التي يقوم بها، إلى أن انتهى به الأمر، قبل قرابة شهر ونصف من موعد الانتخابات، محشوراً في بيت البيك، بعد أن كان يُسوّق نفسه «صانع» لائحة العهد في كسروان ـ جبيل، مع روكز.

آخر حديث لافرام، أنّه «لا أُحبّ التعامل مع منصور البون»، زاد من حنق النائب السابق، وأظهر الخلل في تركيبة لائحة العهد، وعدم التجانس بين أعضائها. فكلّ واحد منهم وجد في التيار الوطني الحر والعهد «رافعة» لضمان نجاحه في المقعد، ولكنّه لن يُوفّر مُناسبة لشنّ معركة تجاه الآخر. ردّ البون على افرام بأنّه «سبق وبادلته الشعور وما زلت عند رأيي، أملاً أن يبقى بدوره على رأيه وأن لا يُضطر إلى التعايش مُعنّفاً أو اللجوء الى الاعتذار، كما فعل حيال قضية أخرى». المقصود بذلك يوم اتهم رئيس المؤسسة المارونية للانتشار سياسة الرئيس عون في كسروان بأنّها كـ«تجارة الرقيق»، قبل أن يضطر إلى إيضاح كلامه والاعتذار، وكذلك تأكيده سابقاً أنّ «الترشح مع البون غير وارد»، ليعود ويقبل به.

> **نصب التيار فخاً لبعض المرشحين حيث رشّح حزبيَّين على المقعد نفسه**

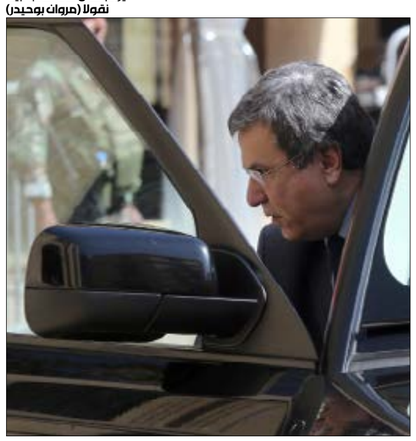
ابرز المحتفلين بإعلان الاسماء يوم امس كان النائب نبيه نقولا (مروان بوحيدر)

منة صوت لكل مرشح

في بعلبك ـ الهرمل، كانت التوقعات ترجّح أن يرشح التيار مارونياً، لكن المفاجأة كانت بتبنّيه ميشال ضاهر عن المقعد الكاثوليكي الى جانب مرشحين شيعيين غادة عساف وفؤاد المولى. وبذلك أغلق باسيل باب التفاوض في وجه حزب الله المتحالف مع مرشح القومي الكاثوليكي البير منصور (إلا في حال تخلّى عن ضاهر ودعم حليفه عن المقعد الماروني باتريك فخري)، وفتح الباب أمام تحالف مفترض مع المستقبل والقوات. ومن بعلبك الى زحلة حيث بقي التيار وفياً لنائبه السابق سليم عون الذي بادر أخيراً نحو مصالحة بعض العونيين الناقمين عليه. وفي البقاع الغربي ـ راشيا، المرشح العوني هو مستشار وزير الطاقة شربل مارون الذي يصرّ باسيل على ترشيحه، إلى جانب «مرشّح العهد» النائب السابق إيلي الفرزلي الذي لم يرد وزير المالية على حسن خليل في بداية الجلسة. لم تتبدّل المشاكل البنيوية التي تُثقل الموازنة، وأهمها خدمة الدين (8000 مليار ليرة)، الرواتب والأجور ومعاشات التقاعد (9000 مليار ليرة)، عجز الكهرباء (2100 مليار ليرة)، والتي تصل قيمتها مجتمعة إلى نحو 20 ألف مليار ليرة من أصل 24 ألف مليار تشكل القيمة الإجمالية للموازنة.

أبرز المشكلات التي استجدّت كانت التوظيف، وبدلاً من الالتزام بتوصية لجنة المال، أثناء إقرار موازنة عام 2017، الداعية إلى إيقاف التوظيف لمدة عام، وإجراء مسح شامل لحاجات الإدارات والمؤسسات، تم توظيف عشرة آلاف شخص إضافي، ما أسهم في زيادة كلفة بند الرواتب بشكل ملحوظ.

التوصية نفسها سيعاد تفعيلها علّه يتم الالتزام بها في العام المقبل، وهي ستكون واحدة من ثلاث أولويات للحكومة، تشمل أيضاً تخفيض عجز الكهرباء وتخفيض فوائد الدين، علماً بأن وزير المالية أوضح أن استبدال السندات أسهم في خفض الفوائد 214 مليار ليرة، أي إنه يمكن خلال عشر سنوات تخفيض 1500 إلى 2000 مليار ليرة. وقد سأل عدد من النواب عن الفائدة من هذه العملية إذا كان مصرف لبنان سيدفع الفارق بأسعار الفائدة، ما يعني أن الربح المحقق نظرياً لمصلحة الخزينة يدفعه مصرف لبنان، أي إن الأموال تذهب «من العب إلى الجيبة».

وقد تحدث خليل عن التزام الحكومة بعدم تضمين الموازنة قوانين ضريبية وعدم تضمينها قوانين برامج، باستثناء قانون برنامج لإنشاء مجمع أبنية حكومية بقيمة 750 مليار ليرة. لكن حتى هذا البند لم يعتبر مخالفاً لتوصية لجنة المال، انطلاقاً من أن اللجنة نفسها كانت قد طلبت إيجاد حل للمبالغ الكبيرة التي تدفع بدل إيجار مبان حكومية (114 مليار ليرة سنوياً).

وبالرغم من أن أعضاء اللجنة متحمّسون لهذا البند، إلا أن أسئلتهم تمحورت حول تفاصيل هذا الطلب ومكان المجمع وكيفية توزيع المبلغ، الذي أكد وزير المال أنه خلال خمس سنوات يمكن أن يستعاد.

انخفضت نسبة العجز في مشروع الموازنة مئة مليار ليرة، أي من 7400 مليار إلى 7300 مليار، وقد تحقق ذلك من مصادر عديدة، أبرزها التخفيضات التي لحقت اعتمادات الوزارات، والتي وصلت إلى 1600 مليار ليرة. مع ذلك، فقد ارتفع الدين 6,7 في المئة، وصولاً إلى 119 ألف مليار ليرة (79,5 مليار دولار)، منها 74 ألف مليار بالليرة اللبنانية (61,8 في المئة).

وبالرغم من أن الجلسة الأولى كانت مخصصة لعرض الأرقام قبل الخوض فيها تفصيلياً في الجلسات اللاحقة، إلا أن ذلك لم يمنع تحديد وجهة النقاش، وقد توقف عدد من النواب عند التهرّب الضريبي والتشريعات التي تحدّ منه، ومنها وقف عمل تشديد العقوبات على المحاسبين الذين يسهمون في ذلك.

وطلبت اللجنة خفض إنفاق عدد من الوزارات والمجالس، إضافة إلى تقديم تفاصيل موازناتها، وكذلك بالنسبة إلى الصناديق التي تبتعد عن الأرقام المفصلة (الموازنات المجمّعة)، فيما جرى نقاش أيضاً في إلغاء الموازنات الملحقة، التي تؤدي إلى تخفيف سلطة الهيئات الرقابية. وعرض في الجلسة اقتراح لاقى صدى عند كثر، يتعلق بفصل إنفاق الدولة اللبنانية عن الإنفاق المرتبط بالنازحين السوريين، وتقرر استمرار النقاش فيه.

ف

تقرير

لجنة المال تبدأ مناقشة الموازنة... بلا نواب

انطلقت أمس المرحلة الأخيرة من عملية إقرار مشروع الموازنة، من خلال بدء لجنة المال والموازنة مناقشتها. القطار لن يهدأ قبل الأول من نيسان. الموعد المتوقع لإقرارها في المجلس النيابي. بعد ذلك تبقى خمسة أيام للانعقاد مؤتمر «سيدر» في باريس، بالكاد تكفي لنشر قانون الموازنة في الجريدة الرسمية وتوضيب أعضاء الوفد لامتعتهم

إيلي الفرزلي

أمام لجنة المال والموازنة عملية شاقة عليها أن تنجزها قبل تحويل مشروع الموازنة إلى الهيئة العامة لمجلس النواب، لكن دون هذه المهمة عقبة أساسية، عنوانها إقناع أعضاء اللجنة بالمشاركة في الاجتماعات، فيما هم منغمسون في الحملات الانتخابية.

لم يحضر، أمس، سوى 7 من أصل 17 عضواً في اللجنة، إضافة إلى ثلاثة نواب آخرين، فعُقدت بعد نصف ساعة بنصاب الثلث، بمشاركة النواب: فادي الهبر، نبيل دي فريج، عباس هاشم، أيوب حميد، نواف الموسوي، سيرج طورسركيسيان، ياسين جابر، عبد المجيد صالح، محمد قباني، إضافة إلى رئيس اللجنة إبراهيم كنعان. ولأن ذلك قد يتكرر في الجلسات المقبلة، ركز كنعان جزءاً من مؤتمره الصحافي بعد الجلسة على حثّ النواب على الحضور، مذكّراً إياهم بأن «من يحرص على دوره الوطني ويطالب بمكافحة الفساد والهدر، فإن الرقابة البرلمانية هي المكان الصحيح لذلك».

وبالرغم من أن اللجنة دعت إلى جلسات نهارية ومسائية، إلا أن اليوم الأول اقتصر على جلسة نهارية، لأن النواب المرشحين مرتبطون بمناسبات في مناطقهم.

مع ذلك، شهدت الجلسة بدء المناقشة السياسية المالية للحكومة في ضوء مشروع موازنة عام 2018 التي عرضها وزير المالية علي حسن خليل في بداية الجلسة. لم تتبدّل المشاكل البنيوية التي تُثقل الموازنة، وأهمها خدمة الدين (8000 مليار ليرة)، الرواتب والأجور ومعاشات التقاعد (9000 مليار ليرة)، عجز الكهرباء (2100 مليار ليرة)، والتي تصل قيمتها مجتمعة إلى نحو 20 ألف مليار ليرة من أصل 24 ألف مليار تشكل القيمة الإجمالية للموازنة.

أبرز المشكلات التي استجدّت كانت التوظيف، وبدلاً من الالتزام بتوصية لجنة المال، أثناء إقرار موازنة عام 2017، الداعية إلى إيقاف التوظيف لمدة عام، وإجراء مسح شامل لحاجات الإدارات والمؤسسات، تم توظيف عشرة آلاف شخص إضافي، ما أسهم في زيادة كلفة بند الرواتب بشكل ملحوظ.

التوصية نفسها سيعاد تفعيلها علّه يتم الالتزام بها في العام المقبل، وهي ستكون واحدة من ثلاث أولويات للحكومة، تشمل أيضاً تخفيض عجز الكهرباء وتخفيض فوائد الدين، علماً بأن وزير المالية أوضح أن استبدال السندات أسهم في خفض الفوائد 214 مليار ليرة، أي إنه يمكن خلال عشر سنوات تخفيض 1500 إلى 2000 مليار ليرة. وقد سأل عدد من النواب عن الفائدة من هذه العملية إذا كان مصرف لبنان سيدفع الفارق بأسعار الفائدة، ما يعني أن الربح المحقق نظرياً لمصلحة الخزينة يدفعه مصرف لبنان، أي إن الأموال تذهب «من العب إلى الجيبة».

وقد تحدث خليل عن التزام الحكومة بعدم تضمين الموازنة قوانين ضريبية وعدم تضمينها قوانين برامج، باستثناء قانون برنامج لإنشاء مجمع أبنية حكومية بقيمة 750 مليار ليرة. لكن حتى هذا البند لم يعتبر مخالفاً لتوصية لجنة المال، انطلاقاً من أن اللجنة نفسها كانت قد طلبت إيجاد حل للمبالغ الكبيرة التي تدفع بدل إيجار مبان حكومية (114 مليار ليرة سنوياً).

وبالرغم من أن أعضاء اللجنة متحمّسون لهذا البند، إلا أن أسئلتهم تمحورت حول تفاصيل هذا الطلب ومكان المجمع وكيفية توزيع المبلغ، الذي أكد وزير المال أنه خلال خمس سنوات يمكن أن يستعاد.

انخفضت نسبة العجز في مشروع الموازنة مئة مليار ليرة، أي من 7400 مليار إلى 7300 مليار، وقد تحقق ذلك من مصادر عديدة، أبرزها التخفيضات التي لحقت اعتمادات الوزارات، والتي وصلت إلى 1600 مليار ليرة. مع ذلك، فقد ارتفع الدين 6,7 في المئة، وصولاً إلى 119 ألف مليار ليرة (79,5 مليار دولار)، منها 74 ألف مليار بالليرة اللبنانية (61,8 في المئة).

وبالرغم من أن الجلسة الأولى كانت مخصصة لعرض الأرقام قبل الخوض فيها تفصيلياً في الجلسات اللاحقة، إلا أن ذلك لم يمنع تحديد وجهة النقاش، وقد توقف عدد من النواب عند التهرّب الضريبي والتشريعات التي تحدّ منه، ومنها وقف عمل تشديد العقوبات على المحاسبين الذين يسهمون في ذلك.

وطلبت اللجنة خفض إنفاق عدد من الوزارات والمجالس، إضافة إلى تقديم تفاصيل موازناتها، وكذلك بالنسبة إلى الصناديق التي تبتعد عن الأرقام المفصلة (الموازنات المجمّعة)، فيما جرى نقاش أيضاً في إلغاء الموازنات الملحقة، التي تؤدي إلى تخفيف سلطة الهيئات الرقابية. وعرض في الجلسة اقتراح لاقى صدى عند كثر، يتعلق بفصل إنفاق الدولة اللبنانية عن الإنفاق المرتبط بالنازحين السوريين، وتقرر استمرار النقاش فيه.

«عجيبة» التيار: مرشّحان حزبيّان لمقعد واحد!

رغم إعلان التيار الوطني الحر أسماء مرشحيه الى الانتخابات النيابية، يصعب غربلة بعضها بانتظار جلاء المفاوضات مع تيار المستقبل بشكل جدّي. مفاجأة الإعلان كانت في عدم إيراد رئيس التيار جبران باسيل اسم العميد شامل روكز ضمن الأسماء، مساوياً بينه وبين الحلفاء الآخرين

رلى إبراهيم

أعلن نائب رئيس التيار الوطني الحر للشؤون الإدارية، رومل صابر، في مؤتمر صحافي عقده أمس، أسماء مرشحيه الحزبيين الى الانتخابات النيابية في كل لبنان. في الشكل، بدا لافتاً أن التيار، خلافاً للكتائب والقوات، اختار الطريق الطبيعي لإعلان المرشحين من دون هرج ومرج. غير أن هذا الإعلان سيستتبع لاحقاً بإطلاق الحملة الانتخابية في 24 آذار المقبل، حيث من المحتمل أن ينضم العونيون الى نادي «المستعرضين». وفي المضمون، يبدو أن التيار اختار منافسة نفسه لا خصومه، فنصب فخاخاً لمرشحيه بالطريقة نفسها التي كان يدفع فيها نوابه الى مخاصمة بعضهم بعضاً. وإلا ما العبرة أو الاستراتيجية السياسية من ترشيح اثنين على مقعد الأقليات في بيروت الأولى هما ميشال حبيس وأنطوان بانو؟ مصادر التيار تبرر هذه الخطوة بنتيجة الدراسات التي أظهرت «بانو في موقع متاخر، فكان أن طُلب من حبيس تقديم ترشيحه لتحفيز «الجنرال» بانو على العمل». وذلك مع العلم بأن رئيس التيار الحر قرر إطاحة مبدأ «الشخص المناسب في المكان المناسب» من أجل صديق رئيس الجمهورية ميشال عون، أنطوان بانو، الذي لا ينشط في بيروت، في حين كان أمام القيادة العونية فرصة للفوز عبر ترشيح رئيس الرابطة السريانية ومستشار الرئيس للشؤون الدينية حبيب افرام الذي يشكل ثقلاً سياسياً وخدماتياً، ويدير ماكينة السريان، ليس في بيروت فحسب بل في المتن الشمالي وزحلة أيضاً. ولكن يبدو واضحاً أنه ليس من مصلحة التيار تبنّي مرشح قوي على هذا المقعد وخفض حظوظ مرشحه الحزبي، نائب رئيس التيار للشؤون السياسية، نقولا صحناوي، على المقعد الكاثوليكي.

التيار «ينقّر» على حلفائه

على خطى بيروت الأولى، أتت دائرة صيدا جزين. فقد قرر التيار منافسة نفسه على المقعد الكاثوليكي عبر مرشحَين كاثوليكيين على المقعد اليتيم، وهما جاد صوايا وسليم خوري، رغم أن اتجاه التيار، بحسب المصادر، أن يكتفي بلائحة تضم المرشحين الماروني أمل أبو زيد وزياد أسود حتى لا تتشتّت أصواته! واللافت أن جهود صوايا الاستثنائية، المتمثلة في دعم السياسية من ترشيح اثنين على مقعد الأقليات في بيروت الأولى هما ميشال حبيس وأنطوان بانو؟ مصادر التيار تبرر هذه الخطوة بنتيجة الدراسات التي أظهرت «بانو في موقع متاخر، فكان أن طُلب من حبيس تقديم ترشيحه لتحفيز «الجنرال» بانو على العمل». وذلك مع العلم بأن رئيس التيار الحر قرر إطاحة مبدأ «الشخص المناسب في المكان المناسب» من أجل صديق رئيس الجمهورية ميشال عون، أنطوان بانو، الذي لا ينشط في بيروت، في حين كان أمام القيادة العونية فرصة للفوز عبر ترشيح رئيس الرابطة السريانية ومستشار الرئيس للشؤون الدينية حبيب افرام الذي يشكل ثقلاً سياسياً وخدماتياً، ويدير ماكينة السريان، ليس في بيروت فحسب بل في المتن الشمالي وزحلة أيضاً. ولكن يبدو واضحاً أنه ليس من مصلحة التيار تبنّي مرشح قوي على هذا المقعد وخفض حظوظ مرشحه الحزبي، نائب رئيس التيار للشؤون السياسية، نقولا صحناوي، على المقعد الكاثوليكي.

التيار «ينقّر» على حلفائه

على خطى بيروت الأولى، أتت دائرة صيدا جزين. فقد قرر التيار منافسة نفسه على المقعد الكاثوليكي عبر مرشحَين كاثوليكيين على المقعد اليتيم، وهما جاد صوايا وسليم خوري، رغم أن اتجاه التيار، بحسب المصادر، أن يكتفي بلائحة تضم المرشحين الماروني أمل أبو زيد وزياد أسود حتى لا تتشتّت أصواته! واللافت أن جهود صوايا الاستثنائية، المتمثلة في دعم السياسية من ترشيح اثنين على مقعد الأقليات في بيروت الأولى هما ميشال حبيس وأنطوان بانو؟ مصادر التيار تبرر هذه الخطوة بنتيجة الدراسات التي أظهرت «بانو في موقع متاخر، فكان أن طُلب من حبيس تقديم ترشيحه لتحفيز «الجنرال» بانو على العمل». وذلك مع العلم بأن رئيس التيار الحر قرر إطاحة مبدأ «الشخص المناسب في المكان المناسب» من أجل صديق رئيس الجمهورية ميشال عون، أنطوان بانو، الذي لا ينشط في بيروت، في حين كان أمام القيادة العونية فرصة للفوز عبر ترشيح رئيس الرابطة السريانية ومستشار الرئيس للشؤون الدينية حبيب افرام الذي يشكل ثقلاً سياسياً وخدماتياً، ويدير ماكينة السريان،

قضية

الساحة، حيث أقيم الاعتصام، قريبة من مجلسَي النواب والوزراء، لكن أحداً منهم لم يأت باستثناء النائب عماد الحوت، وأتت «المرشحات»، أمس، دعت «حملة جنسيتي حق لي ولأسرتي»، إلى اعتصام في ساحة رياض الصلح، تحت شعار «صوتي يساوي حقي». الانتخابات، بالنسبة إلى الأمهات، فرصة للتذكير بحقوقهن، بما منحه الله لهن، وتريد «الدولة» أن تأخذه منهن: العلاقة بينهن وبين أبنائهن!

اعتصام حملة «جنسيّتي»
أصوات الانتخابات «أهمّ» من أصوات الأمّهات

زينب اسماعيل

بدأت الكلام منسقة الحملة كريمة شبّو، بعد جهد كبير بُذل من أجل ضبط المتطوعين، طلب رجل حاضر من أحد المشاركين (كان يحمل لافتة) تعديل طريقة حمل لافتته لكي يتمكّن من تصويرها، فراح يطلق النكات. لم يكن جدياً، أو حساساً، كما هي أحوال الأمهات. الأمهات أمهات، لكن الشبان يشبهون الشبان الذين «جابهم هارون» إلى إحدى تظاهرات حزب الوطنيين الأحرار. القضية حساسة، والأمهات ضقن ذرعاً. ولكننا في لبنان، والقضايا «بازار». هكذا، انضمّ النائب عن الجماعة الإسلامية عماد الحوت إلى الاعتصام بعد انتهائه من صلاة الجمعة، لتعرّف عنه منسقة الحملة على أنه النائب الدكتور «حامل مشروع قانون الجنسية»، الذي دافع

> **عماد الحوت ليس ذلك «الفيمينيست» ولم يعط موقفاً مستغرباً**

عن حق منح الأم اللبنانية الجنسية لأولادها. يبقى تعاطف الحوت مهماً، على اختلاف «الحسابات»، بينه وبين الأمهات.

بعد تبادل «المسايرات» بعيداً عن الميكروفونات، ألقى الحوت كلمة قصيرة، قال فيها إن مجيئه نابع من الإحساس بأهمية الوقوف إلى جانب المرأة اللبنانية، من أجل أن تصل إلى كل حقوقها، ويكون لها تحديداً الحق الكامل بإعطاء أولادها الجنسية. دون قيد أو شرط ــ بالإضافة إلى ضرورة إلغاء كل القوانين التي تحمل تمييزاً بينها وبين الرجل على جميع المستويات. عظيم يا سعادة النائب. هذا يشمل «اغتصاب الزوجة» أيضاً؟ لا نعرف. النائب مدين للمرأة بإجابة.

في أي حال، ختم كلامه، مؤكداً أن معركة إعطاء المرأة الجنسية لأولادها مستمرة وستنتصر. فلنكن واقعيين. عماد الحوت، ليس ذلك «الفيمينيست». لم يعط موقفاً مستغرباً ولا هو مجهول الخلفية. كان يقف إلى جانب إحدى اللافتات التي كتب عليها "من يراعي المخاوف الطائفية طائفي بامتياز". النائب الحوت مدعوّ لاستكمال حملته لمناصرة المرأة للحصول على حقوقها، بمناصرتها ضدّ التمييز ضدّها و«وصاية» الرجل عليها، وكذلك الغائبون من نواب «التيار الوطني الحر» و«القوات اللبنانية» مدعوون للقبول بالحقيقة: الجنسية للأبناء الخارجون من أرحامهن.

وسط الزحمة والانشغال المستمر بضبط التجمع، ارتفع صوت منظمة الاعتصام لتعبّر عن تفاجئها بمغادرة الإعلامية المرشحة عن الانتخابات النيابية بولا يعقوبيان، مباشرة بعد وصولها إلى ساحة الاعتصام، من دون أي أسباب واضحة. على سيرة المرشحين، الاعتصام بالنسبة إلى المعنيات محطة على طريق آلم طويل، وبالنسبة إلى الآخرين، هو مجرد «منبر انتخابي». هذا وقد حضرت المرشحة من قبل تيار المستقبل عن دائرة بيروت الثانية رولا طبش. أضافت إلى كلامها بعض الجمل التي تأتي على نسق "المرأة نصف المجتمع". لم تكن طبش المرشحة الوحيدة التي حضرت وأطلقت الشعارات. المرشحة عن مقعد «الأقليات» في دائرة بيروت الأولى جمانة حداد، حضرت أيضاً، التي كرّرت دعوتها الناخبين رجالاً ونساءً لعدم انتخاب أي مرشح لا يندرج قانون الجنسية ضمن برنامجه الانتخابي، بل عدم انتخاب اللائحة التي تتضمّن المرشح بأكملها. اللافتات كانت مقسومة إلى قسمين: الأول كتب على لافتاته شعارات باللغات العربية والفرنسية والإنكليزية، كـ"الأم اللبنانية تعطي الحياة ولا تعطي الجنسية"، و"assez d'oublier mon droit, mon vote est égal à mon droit" وغيرها. القسم الآخر هو للافتات عليها صور نوّاب أو وزراء أيّدوا إقرار قانون الجنسية (نبيه بري، سعد الحريري، عناية عز الدين، نجيب ميقاتي، الخ..) أو رفضوه (جبران باسيل، محمد فنيش، جيلبيرت زوين، عباس هاشم، الخ..). الأطفال كانوا أكثر عدداً من الراشدين في الاعتصام. حملوا من هذه اللافتات، أو جلسوا على الرصيف يبكون بسبب انزعاجهم من حرارة الشمس. أولاد تحرقهم شمس بلاد، غير مسموح لهم بأن ينتموا إليها.

(هيثم الموسوي)

بورتريه

(هيثم الموسوي)

تتجول صباحاً في المقابر القريبة من الأوزاعي، حيث بيتها الذي لا يختلف كثيراً عن المقبرة، لتبحث عن زائر يريد غسل القبر. تقول إنها لا «تُشارط» الحزانى، وترضى بما يرونه مُناسباً لقاء تنظيف القبر يومين في الأسبوع. وحيدة، وأولادها لا يملكون جنسيتها

غريبة بين غرباء

هديل فرفور

اسمها هُدى. لكنّ لا أحد من جيرانها يعرفها بهذا الاسم. يعرفونها «أم محمد»، المرأة التي لا تذكر يوم ميلادها ولا ميلاد ولَديها. «أعرف أن عُمري اليوم خمسون»، تقول بخجل. خمسة عشر عاماً كان عُمرها عندما تركت بيت أهلها في طريق الجديدة، وتزوّجت رجلاً من الجنسية السورية. بعدها بسنوات قليلة سيموت زوجها ويترك لها ولدين: سوسن (27 عاماً)، التي تعاني من صعوبات ذهنية، إضافة إلى إصابتها بداء السكّري، ومحمد (18 عاماً) الذي لم يتعلم، ولم يستطع الحصول على عمل ثابت.

لا رفقة لهدى سوى ولَديها. تقول إن الحياة علّمتها أن الوحدة نعمة لا يحظى بها كثيرون. هدى مُصابة الآن بسرطان في الغدّة. قبل تنظيف القبور، عملت في تجميع الكرتون وعبوات التنك. تتنقّل سيراً على الأقدام كي تُوفّر أجرة التنقل، حتى أنها يوم عملية استئصال الورم التي خضعت لها منذ أشهر، سارت الى مُستشفى رفيق الحريري الحكومي على قدميها المتورمتين. تزور هدى المُستشفى عدّة مرات، حيناً كي تتلقى علاجها، وأحياناً كي تتابع حالة سوسن الصحيّة.

أخيراً، وافقت وزارة الشؤون الاجتماعية على استفادة أم محمد من التقديمات الصحية التي تُقدّمها الوزارة للفقراء الأكثر فقراً (وهو تصنيف يمعن في الطبقية ويطلب منّا التصالح معها ضمناً). لكنّ الوزارة لا تُغطّي تكاليف علاج سوسن، كونها غير لبنانية، وبطبيعة الحال لا تستفيد الشابة أيضاً من التقديمات الصحية التي تمنحها وزارة الصحة العامة اللبنانية. في الحالات التي تُشبه حالة أم محمد وسوسن، غالباً ما تلجأ إدارة المُستشفيات الحكومية إلى تحويل الملف إلى «جهات أخرى». الصليب الأحمر الدولي هو الذي تولى ملف أم محمد كي يُساعدها على تغطية النفقات الصحية لعملية استئصال جزء من الورم، إضافة إلى المتابعات الصحية الخاصة بسوسن. سعياً منها إلى إيجاد مورد رزق آخر، فتحت الأم الخمسينية دكاناً صغيراً لأدوات التنظيف المنزلية بالشراكة مع أحد الجيران في الأوزاعي. أحياناً، تحصل منه على خمسين ألف ليرة بالشهر وأحياناً أخرى عشرين ألف، لا أكثر، وفق ما تقول المرأة التي تدفع إيجاراً في الأوزاعي، يبلغ 200 دولار شهرياً. بيت أم محمد هو عبارة عن غرفتين شبه فارغتين. لا قفل للباب. لا خزانة ولا براد ولا فرن غاز. أين تحفظين الطعام؟ تضحك هنا. تصمت قليلاً وتقول إنها «تُيسّر كل يومين قطعاً من الجبنة أو اللبنة التي لا تحتاج إلى غازٍ أو برّاد»، قبل أن تستطرد... «لكنّ الجيران يخصونني بالفطور في شهر رمضان».

لا تعرف هدى غير طرقات بيروت. لم تخرج يوماً خارجها ولا تعرف ماذا يدور في البلاد. عندما تختنق تذهب إلى البحر في الأوزاعي، أو الى «جنينة التلفزيون» (الحديقة المجاورة لتلفزيون لبنان). في هذه الحديقة بالذات، عاشت أم محمد نحو شهرين وعشرة أيام في فترة من حياتها كانت خلالها شريدة ووحيدة مع ولديها. توقّفت أم محمد عن تلقّي العلاج منذ أسابيع. تقول إنها تشعر بتحسّن ولا تجد حاجة لاستكمال العلاج، وأنها لا تملك خياراً غير التماسك من أجل ولديها «الغريبين» في هذه البلاد. البلاد التي لا تعترف بالأمهات.

قطاعات

نقابة المعلمين إلى الإضراب المفتوح؟

تنفذ نقابة المعلمين إضراباً تحذيرياً، الخميس المقبل، بالتزامن مع انعقاد جلسة لجنة المال والموازنة، رفضاً لأي اقتراح قانون من شأنه فصل التشريع مع القطاع الرسمي وحرمان المعلمين من حقهم بالدرجات الست.

ودعت النقابة الجمعيات العمومية للانعقاد، للتصويت على الإضراب التحذيري وتفويض النقابة إعلان الإضراب المفتوح عند لمس أي محاولة لحرمان المعلمين حقهم.

وأعلنت النقابة أنها متيقظة للمحاولات المتكررة والفاشلة لفصل التشريع في القطاعين العام والخاص، وآخرها ما دس في مشروع الموازنة لعام 2018 والذي من شأنه تقسيط الدرجات الست لأفراد الهيئة التعليمية التي أقرها القانون 2017/46 على ثلاث سنوات من تاريخ القانون، ويكون بذلك قد خسر المعلمون حقهم بالمفعول الرجعي للدرجات ومن عدم مساواتهم بزملائهم في التعليم الرسمي.

واستغربت ربط الدرجات الست لمعلمي القطاع الخاص بالموازنة العامة، وتتخوف من أمر ما يحاك ضد التعليم الخاص، وخصوصاً مع الغموض الذي ترافق بمشروع الموازنة والتعديل المقترح.

موظفو الإدارة العامة إلى المواجهة

الإضراب المفتوح وإقفال الإدارات، هذا ما تلوّح به رابطة موظفي الإدارة العامة، احتجاجاً على رفع ساعات الدوام إلى الرابعة عصراً تحت ضغط رجال الدين الذين يطالبون بخفض ساعات عمل يوم الجمعة إلى الحادية عشرة ظهراً، كما كانت سابقاً. الرابطة تطالب بإصدار قانون معجل مكرر يقضي بالعودة عن زيادة الدوام إلى 35 ساعة أسبوعياً، والاكتفاء بتوزيع الساعات الخمس ليوم السبت على باقي أيام الأسبوع.

الموظفون نفذوا أمس إضراباً تحذيرياً، بعدما تسرب إليهم بأن تعديل الدوام جرى إرساله، في طي مشروع قانون الموازنة العامة، ليصبح على الشكل الآتي: تمديد الدوام من الثالثة والنصف حتى الرابعة عصراً أيام الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس، على أن ينتهي الجمعة، عند الحادية عشرة بدلاً من الثالثة والنصف (حالياً تخصص ساعتان من الحادية عشرة حتى الواحدة ظهراً لإداء الصلاة)، فيما السبت والأحد يوما عطلة.

الموظفون التزموا الإضراب باستثنائه خروق بسيطة. وهم يستعدون للمواجهة ضد تعديل الدوام الصادر بقانون سلسلة الرتب والرواتب للأسباب الآتية:

– رفض حصر التقشف بالموظفين الإداريين الذين تشكل رواتبهم 10% فقط من عبء رواتب القطاع العام دون المساس بدوامات باقي القطاعات.

– اعتبار أن سلسلة الرتب والرواتب كانت مقابل زيادة الدوام بشكل عشوائي يناقض حقيقة الأسباب الموجبة للحصول على السلسلة، وهو غلاء المعيشة وتصحيح الرواتب منذ 20 سنة، وهي ليست منة من أحد بل حق مشروع للموظف.

– التعديل يمنع المرأة من العمل لكونه يتسبب بإبعادها عن أولادها وعائلاتها ومسؤولياتها من دون تغيير في دوام المدارس والتي تصرف تلامذتها عند الثانية بعد الظهر ليتشردوا بانتظار أمهاتهم.

متعاقدو «اللبنانية»: فرّغونا قبل الانتخابات

طلب رئيس الجامعة اللبنانية فؤاد أيوب من الأساتذة المرشحين للتفرغ عدم الإضراب، بحجة تهديد بعض عمداء الكليات بإلغاء عقود الأساتذة، على خلفية التحرك دفاعاً عن تفريغ 568 أستاذاً متعاقداً، في حين أن رئاسة الجامعة هي الجهة الوحيدة المخوّلة فسخ العقود.

أيوب كان يتحدث إلى المتعاقدين المعتصمين أمام الإدارة المركزية في المتحف، حيث أعلنوا من هناك إضراباً لثلاثة أيام، ابتداءً من يوم الاثنين المقبل كخطوة أولى، للضغط باتجاه إعادة إدراج الملف من جديد على جدول أعمال مجلس الجامعة. وهنا لم يخفوا أنهم سيتحركون باتجاه المكاتب التربوية الحزبية لدعم قضيتهم قبل موعد الانتخابات النيابية. في هذا الصدد يقول أحدهم إن عدم «تفريغنا اليوم قبل الاستحقاق الانتخابي سوف يحرمنا من هذا الحق ويؤجل إقراره لسنتين مقبلتين بالحد الأدنى، نظراً لكون تنفيذ قرار التفرغ يحصل عادة في بداية العام الدراسي في أول تشرين الأول، وبالتالي فإن الإقرار بعد الانتخابات وتشكيل حكومة جديدة لن يكون أمراً بهذه السهولة». المعتصمون لوحوا بأن يترافق الإضراب مع إقفال البوابات الرئيسية لكليات الجامعة.

المفارقة أن يحتج الأساتذة على إطاحة التوازن الطائفي، في الجلسة الأخيرة لمجلس الجامعة، «ملف أكاديمي أشبع درساً يضم نحو 570 مستحقاً مستوفين للمعايير الأكاديمية والقانونية وأختيروا بواسطة سوفت وير وبلا تدخل بشري»، ويطالبوا في الوقت عينه باجتراح نص موازٍ يحفظ «التوازن الوطني» بعد إقرار ملفهم!

نقابة المهندسين في بيروت

إعلان تمديد إجراء مناقصة

تعلن نقابة المهندسين في بيروت عن تمديد تاريخ تقديم عروض مناقصة تلزيم تنفيذ مشروع نادي نقابة المهندسين - بيروت على ارض العقار رقم ١٣ من منطقة الصفرا العقارية - ملك الصندوق التقاعدي للمهندسين، من تاريخ ٢٠١٨/٣/٢٠ الى نهار الاثنين في ٢٠١٨/٣/٢٦ الساعة ١٣ ظهراً.

النقيب جاد تابت

3 أسئلة لينا أبو حبيب*

■ في الإحصاء الأخير الذي أصدرته «إدارة الإحصاء المركزي اللبناني» و«الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني» حول أعداد اللاجئين الفلسطينيين في المخيمات والتجمعات في لبنان، تبيّن أنّ نسبة الفلسطينيّين المتزوجين من لبنانيات تبلغ 2.7% فقط. ما هو تعليق الحملة على هذه الأرقام؟

أودّ التأكيد بدايةً أنّ موقفنا الأساسي في الحملة لا يرى في الأرقام أهمية، فالحقّ لا يُقاس بها، ولكن مع وجود هذا الإحصاء، خصوصاً أنّه صادر عن جهةٍ رسميّة، فإننا سعيدون لسقوط حجّة المعترضين على عدم منح الجنسية لأمّ المتزوّجة من فلسطيني. هؤلاء الذين يستند سعيدهم على مبدأ أنّ منح الجنسيّة سيؤدّي إلى توطين جميع الفلسطينيّين في لبنان. ولا يسعني هنا القول سوى أنّ كلامهم عنصريّ لأنّهم يخيفون اللبنانيين من الفلسطينيين، وذكوريّ لأنّهم يحرمون المرأة من حقّ أولادها بالجنسية في الوقت الذي يحقّ للرّجل الزواج ممّن يريد ومنح أولاده وزوجته الجنسية والحقوق كافة.

■ أشرتِ في إحدى مقابلاتك إلى أن لجاناً مناطقية انبثقت عن حملة «جنسيتي حق لي ولأسرتي» ستعمل انتخابياً ضدّ كل مرشح سالم في عدم وصول المرأة الى حقها الكامل في المواطنة. اليوم، مع اقترابنا من موعد الانتخابات النيابية، ما هي الخطوات التي تعمل عليها تلك اللّجان لتحقيق هذا الهدف؟

نحن مواطنات، لنا الحقّ أن ندعم ونقاطع من نريد من المرشحين. سنفعل هذا انطلاقاً من قاعدة وقوف المرشّح مع حقّ منح الأم المتزوّجة لأبنائها أو اعتراضه عليه. ستكون لنا خطواتٌ على الأرض، كما أننا سننشر جميع الوثائق والكلام الذي وصلنا من هؤلاء. انطلاقاً من هنا، نعلن دعمنا للوزير السابق زياد بارود ونحن سعيدون جدّاً لأنّه أعلن ترشّحه للانتخابات، وسنعلن لاحقاً موقفنا من باقي المرشّحين.

■ يلاحظ الكثيرون وجود بعض الخلافات بين حملة «جنسيتي حق لي ولأسرتي» وحملات أخرى تعنى بمسألة منح الجنسية للأم اللبنانية المتزوّجة من أجنبي، ما السبب؟ ولمَ لا يوجد عملٌ مشترك خصوصاً أن المطلب واحد؟ وأين أصبح عمل الحملة اليوم؟ ما هي أبرز إنجازاتها؟

لدينا اختلاف في المبدأ مع الحملات الأخرى. بالنسبة لنا، السقف المطلبي عالٍ، ونحن لن نساوم على موضوع الأزواج ولا على الشقّ المتعلّق بالفلسطينيين. نحن حملة نسوية، أي أنّها تعتمد على العنصر النسائي بحد ذاته، كما أننا حملة إقليمية بدأت في عام 2001 من لبنان إلى العالم. مع ذلك، لا مانع من أن نقوم بتحركاتٍ مشتركة، وإن كنت أشدّد على مسألة الخلاف المبدئي بيننا.

من أبرز الإنجازات التي استعطنا تحقيقها خلال هذه الفترة الطويلة نسبياً هي «إقامات المجاملة» التي أطلقها الأمن عام 2010، بناءً على كتاب وزير الداخلية حينها زياد بارود والتي سهّلت أمور أبناء النساء اللبنانيّات المقترنات بأجنبي وأزواجهنّ. وكان ذلك استجابة لمطالب حملتنا. وفي عام 2011، تابع وزير الداخلية مروان شربل عمل سلفه بأن سهّل كذلك مسألة إجازات العمل التي أصبحت مجانية لأزواج اللبنانيات الأجانب. وفي ما يتعلّق بهذه المسألة، أودّ الإشارة إلى أنّ وزير العمل الحالي محمد كبارة لم يفِ بوعوده التي أطلقها العام الماضي بأن يستثني أبناء اللبنانيات المتزوجات من أجانب من قرار الذي طلب بموجبه تنظيم محاضر ضبط وتوقيف للعمال الأجانب. من جهة أخرى، ثمة ما كان مخيباً في بعض النواحي. فبرغم أننا كنا مع جهاتٍ عالميّة أخرى، من منظّمي أوّل اجتماع في «جامعة الدول العربية» حول موضوع قانون الجنسية، إلا أنه كان مؤسفاً تبنّي الوفد اللبناني خلال هذا الاجتماع موقفاً سلبياً للغاية تجاه قضيّتنا.

* مسؤولة حملة «جنسيّتي حقّ لي ولأسرتي»

تحقيق

بلدية «الأنتيكا» تتذكر «بيروت العتيقة»

شكّلت زيارة رئيس بلدية بيروت، جمال عيتاني، قبل نحو اسبوعين لـ«سوق العتق» في البسطة، مفاجأة لأصحاب المحال. فهذه الزيارة «البلديّة» الأولى من نوعها منذ سنوات لسوق يقبع في الجزء الحسي من المدينة. لكن، هذه الزيارة، على «أهميتها» لم تأت لعرض خدمات على الساكنين هناك، وإنما لطلب خدمة منهم ضمن نشاط «إعادة إحياء وسط البلد»

إيلاده الغصين

من بعد «بحبك يا لبنان» و«أحد غير شكل»، ساحة النجمة على موعد، غداً، مع «ذكريات بيروت». سيكون هذا النشاط هو الثالث الذي تحضّر له بلدية بيروت تحت شعار إعادة إحياء «قلب المدينة». تذكّرت البلدية ساحة النجمة من نافذة استرجاع أجمل الذكريات عن «عاصمة الشرق». كما جاء في الإعلان الذي روّجت له مؤخراً. من خلال اليوم «الترائي» الذي يجمع الناس حول مائدة مأكولات شرقية، ويريهم في ما بعد تحفاً وأنتيكا من «الماضي الجميل».

هكذا، إذاً، أرادت بلدية بيروت إحياء التراث بنشاط مأكولات شرقية وقطع أنتيكا، بدلاً من أن تحافظ على هذا التراث من خلال ترميم الأبنية والحفاظ عليها كوجه بيروت في زمنها الجميل. والأهم من كل ذلك، إيقاف الهدم المستمر لمبان تشكّل جزءاً من هويّتها العمرانية. لكن، على ما يبدو هذا لا يؤتي أكله، فدونه درب طويل، لذلك اختار رئيس البلدية جمال عيتاني الطريق الأقصر من خلال الطلب من أصحاب محال الأنتيكا في «سوق العتق» في البسطة بالنزول إلى ساحة النجمة مع بضائعهم.

تلك البضائع . التحف التي كانت ذات يوم في بيوت بيروت العتيقة في ساحة البرج التي صارت اليوم «سوليدير». تحف البيوت التي سوّيت بالأرض وسوّيت معها حقوق أصحابها، والتي تعود اليوم إلى «مكانها» للعرض. وهذه معادلة صعبة. أما الأصعب، فهو نظرة البلدية إلى أصحاب محال الأنتيكا، الساكنين على الضفة الأخرى لساحة النجمة. هؤلاء المتروكون لحالهم، الذين لا يزورهم رئيس بلدية المدينة سوى لطلب «المؤازرة» بإحياء الساحة الباردة. والمضحك هنا، بحسب أصحاب المحال، أن زيارة عيتاني هي الأولى على «مستوى» رئيس البلدية، إذ لم يسبق لأي من الرؤوساء الذين تعاقبوا على بلدية بيروت أن زاروا هؤلاء لسؤالهم عن أحوالهم. فلا أهمية للأزمات ما بعد سوليدير وساحتها، طالما أنها خارج إطار «الصورة».

«الشارع 22»

هنا «الشارع 22» في منطقة البطركية. هكذا دوّن في لوحة الترقيم على الحائط. من هنا، يبدأ سوق الأنتيكا أو «سوق العتق» عند حديقة كرم العريس حتى الإطفائية نزولاً. ويتفرّع منه إلى اليمين شارعان متوازيان. أحدهما شارع الخرسا (تعود تسميته إلى أحد المناطيين) وفيه يمتدّ السوق الأساسي الذي يضمّ نحو مئة محل. تصطفّ المحال على الجانبين تحت سقف واحد، على مقربة من مدرسة «الأنسا» الرسمية التي دُمّجت لاحقاً مع مدرسة أخرى. برجّح تجّار الأنتيكا بأن سوقهم يعود إلى الستينيات، ويحدّد بعضهم عام 1967. لكنّه، لم ينشأ من لا شيء، فقد كانت هناك محال تعود إلى بداية القرن العشرين. لكن السوق بشكله الحالي بدأ العمل به في الستينيات. تلك المحال القديمة «هُبّطت»، يقول أحد التجار. ويضيف «كانت لها أبواب خشبيّة كبيرة تفتح إلى الخارج، مثل الخانات القديمة، يعني مثل سوق طرابلس».

برغم فقدان السوق لطابعه القديم إلّا أن «العتق» تترك آثارها وغبارها على الأبواب والزجاج والطاولات والأثاث. بناية واحدة صامدة بعمارتها القديمة: بناية الكنفاني. ما عدا ذلك، كل شيء تغير.

يبدأ السوق حركته منذ الثامنة صباحاً وحتى السادسة مساءً. يقفل أبوابه يوماً واحداً، ليعاود فتحها

> هناك قطع تصنع اليوم وفق الطراز القديم ولكن لا يمكن بيعها على اساس انها انتيكا

> في الأيام الخوالي كانت البضاعة تأتي «من البيوت القديمة من كل المناطق اللبنانية

صباح الأحد أمام زوّاره، أو بحسب تعبير أصحاب المحال هناك، الزبائن «المحنّكين» الذين يفهمون بالأنتيكا. تتراوح إيجارات المحال فيه بين 800 و1500 دولار أميركي. يقول يوسف عمار إنّ «هذا السوق له شهرة عالمية». يتذكر يوم «كانت المصلحة تعيّش، حتى بإيّام الحرب ضلّينا نفتح وكنا نعتبر يومها في قلب المدينة ومش بعاد عن الساحة». اليوم، صارت الساحة بعيدة. ليس بالمسافة الفاصلة «وإنما بالهوية، هي مختلفة تماماً عنّا».

«غزو جديد»

يستقبلك التاجر يوسف عمار، الخبير المحلّف لدى الدوائر الرسمية بالأنتيكا كما يعرّف عن نفسه، في «ديوان عمّار» حيث لتوزيع القطع وترتيبها شكل مختلف. هنا «تربيزة» صدف وعظم. كنبة ديوان عثماني من أيام السلاطين وعمرها 150 عاماً. «سراجين كاز» فخارية. صدر عثماني كبير بقطر نحو متر ونصف عليه رسوم تجسّد اسطنبول من الجهات الأربع عمره نحو 200 سنة. «زوجا فاز» إغريقيان ضخمان من البرونز الذي تحوّل إلى أخضر لشدّة قدمه. صندوق هندي قديم «لجهاز العروس»، ومعه مراة ضخمة بنقوش وتطريزات هندية. صالون فرنسي من الحرير الأصلي بسعر ليس في متناول اليد. إنّها عيّنة من القطع الفريدة التي اختار يوسف شراءها في رحلاته. درس يوسف الديكور وورث المحل عن والده. المصلحة هنا يتوارثونها «أباً عن جد». ومعظم العاملين فيها قادمون من الجنوب، من مرجعيون وميس الجبل.

يفاخر يوسف بأن تجار «سوق العتق» استطاعوا «إدخال الخليجيين إلى عالمهم». كان ذلك قبل نحو خمس عشرة سنة كما يتذكّر «أقنعناهم بضرورة تنويع الفرش بين المودرن والأنتيكا ذات الطابع الإسلامي أو العربي».

في الأيام الخوالي، كانت البضاعة تأتي «من البيوت القديمة، من كل المناطق اللبنانية، خصوصاً من وادي بو جميل والذي كان يسكنه يهود»، يقول محمد شقير أحد تجّار الأنتيكا في البسطة. أما الآتي من الخارج، فـ«ناتي به من دول ذات حضارة»، كما يصفها، مثل «فرنسا وتركيا وإيران وإنكلترا وسوريا طبعاً، حيث ناتي منها بالصدفيات والصناديق». اليوم، أضيفت إلى لائحة مصادر البضاعة دول جديدة، يعدّدها محمد «انفتحنا على مصر وإندونيسيا والصين».

ثمة قطع «حديثة» في السوق. فهل تكون مزيفة؟ كان تكون حديثة الصنع؟ يوضح يوسف عمار من موقع الخبير «ثمة قطع يتمّ إنتاجها حديثاً، إنما وفق الطراز القديم، وسعر بعضها مرتفع وهذا مطلوب من الزبائن، ولكن لا يمكن بيعها على أساس أنها أنتيكا». وفي حال لم يكن الشخص خبيراً «يمكن ينغشّ، حتى نحن ممكن ننغش، لكن ذلك نادراً ما يحصل». بالنهاية «في ناس بتزرع البحر بطّيخ» يقول يوسف ضاحكاً.

«مصلحة كانت تعيّش»

لا زبائن في سوق العتق كما في الأسواق العادية. فهنا، عليك انتظار الزبون بالساعات وبالأيام وبالأشهر ربما. وبحسب تعبير أحد أصحاب المحال «هيدي المصلحة بدّك تكسر إجرك وتقعد عليها». هذا الأمر هو ما دفع بكثيرين هناك لترك مهنتهم والبحث عن مهنة أخرى تأتيهم بالرزق. تعاني هذه المهنة من «قلّة حركة الإجر عليها»، يقول صاحب مؤسسة كوثراني، وهو الآتي من منطقة السوديكو حيث كان إلى البسطة، علّه يحظى بفرصة بيع أفضل.

لم يبعد كوثراني قادراً على تغيير مهنته، فقد اعتاد هذا «الشغل». اعتاد تجميع الأنتيكا، منها ما هو مصنوع من الزجاج ومنها ما هو من الخشب، إضافة إلى السجاد والكريستال والبورسلين والسيراميك والحديد واللوحات. ماذا بالنسبة للأسعار؟ يقول الرجل: «كل قطعة إلها سعر بحسب نوعها وعمرها». يشير بيده إلى زجاجات «النراجيل» على الرف، إيرانية الصنع، ويقول: «سعر الواحدة من هذه منّة خضراء». و«المنّة الخضراء» هي «المئة دولار» وهي السعر الذي تنطلق منه القطع، وقد يصل سعر بعض القطع إلى «عشرات المئات». يتابع كوثراني «لدي مثلاً فاز من البورسلين يصل سعره إلى 30 ألف دولار». وهذا السعر ثابت، بحيث «ولا إمكانية للتلاعب به بحسب وضع الزبون».

كل شيء ثابت. الأسعار ثابتة، والزبائن هم أنفسهم «اللبناني الذوّيق والمغترب الماخوذ بالحنين والأجنبي الذي يطمع بقطعة للذكرى والخليجي الآن». ولكن، من بين هؤلاء «من لا يفهم بالأنتيكا فيشتري موديلاً ويرحل وهناك من يفهم ويواظب على الشراء». مع ذلك، الزبون ليس من يشتري فقط، إذ ثمة «زبائن يأتون حاملين أغراضهم وعفش منازلهم ليبيعوها» يقول.

اليوم، خفّ زبائن محل كوثراني، فقد تراجعت الحركة في السوق بسبب الوضع الاقتصادي للبلد. لم تعد المهنة «عيّيشة» ولكن، لا خيار آخر، فهي كل ما دلى هؤلاء الذين اعتادوا على العيش بين «العتق».

يبدأ السوق حركته منذ الثامنة صباحاً وحتى السادسة مساءً (مروان طحطح)

مفكرة

كلب يهاجم مواطنين في الدوير

(علي حشيشو)

مجدداً، أثارت حادثة تعرض ثلاثة مواطنين لهجوم من كلب في الدوير (قضاء النبطية)، أزمة الكلاب الشاردة وكيفية التعاطي المناسب معها. مساء أول من أمس، هاجم كلب سيدة وطفلين وتسبب بإصابتهم بجروح خطرة، نقلوا على أثرها إلى المستشفى. وقام والد أحد الطفلين بإطلاق الرصاص على الكلب وقتله. ووصف الأهالي الكلب بأنه مسعور، متحدثين عن وجود كلب مماثل يتجول بين الأحياء السكنية.

لكن، ما هي المعطيات التي جزمت بأن الكلب مسعور ولا يعاني من الكلب، ما ينقل الاحتمال بنقل الداء الى المصابين؟ وما هو الأداء الأفضل في حالات مماثلة؟

تلفت الناشطة لورا شتاينباخ الى أن المعطيات المتوافرة عن حادثة الدوير ليست كافية، ما يصعب التمييز بين الحالة التي تعتري الكلب، هل هي سعر أم كَلَب؟ وتوضح أن الكلب لا يهاجم البشر إلا في حالات محددة؛ منها أن يكون جائعاً أو تعرض لأذى منهم، أو كان مدرباً على الهجوم. والكلب المسعور يهاجم مرة واحدة، فيما «الكلبان» يهاجم أكثر من شخص بشكل متكرر.

قتل الكلب المهاجم والتخلص منه، عرقل، بحسب الناشطة، إمكان أخذ عينات من دماغه لفحصها والتأكد مما إذا كان يعاني من الكلب، علماً بأن الكلب «الكلبان» يجب أن يحرق بعد وفاته.

وبصرف النظر عن حال الكلب المهاجم إن كان سعراً أم «كلباً»، فإن علاج داء الكَلَب ليس متوافراً في مستشفيات الجنوب. في حين وعدت وزارة الصحة بحسب شتاينباخ، بتوفير أطعمة خاصة لعلاج الكلب لدى الكلاب التي تعاني منه.

وقال رئيس بلدية الدوير ابراهيم رمال إن «البلدية أجرت اتصالات بوزارتي الزراعة والصحة وعدد من الجمعيات المعنية بالرفق بالحيوان، وعاين وفد من وزارة الزراعة في النبطية جثة الكلب، وأخذ عينات لإجراء اختبارات عما إذا كان الكلب مصاباً بداء كَلَب».

وأشار الى أن «البلدية تجري مسحاً للكلاب الشاردة في البلدة، وهي ليست بصدد اتخاذ أي إجراء بقتل أي كلاب خطيرة لأنه ليس لديها الإذن أو الصلاحية»، مؤكداً أن «البلدية تنسق تحركها مع وزارتي الصحة والزراعة وجمعيات تعنى بالرفق بالحيوان، لمعرفة كيفية التعاطي مع هذه الكلاب الخطيرة وإمكانية إبعادها عن الأماكن السكنية».

زراعة 3 أجهزة في قلب طفل في «الأميركية»

نجح فريق من أطباء مركز قلب الأطفال في المركز الطبي في الجامعة الأميركية في بيروت (AUBMC) بزراعة ثلاثة أجهزة Occlutech على شكل مظلّة من خلال القسطرة لسد ثلاثة ثقوب في قلب طفل من دون اللجوء إلى الجراحة. العملية أجريت لطفل عمره 12 عاماً ويعاني من ثلاثة عيوب في الحاجز الأذيني (ASD) يرافقها تضخّم عضلة القلب من الجهة اليمنى.

واتم العملية، التي تعتبر الأولى من نوعها، طاقم من الأطباء الاختصاصيين في أمراض القلب، على رأسهم مدير مركز قلب الأطفال في الجامعة الدكتور فادي بيطار. وفي التفاصيل التي يشرحها بيطار أن عيب الحاجز الأذيني، وهو ثقب في الجدار بين الأذينين (الحجرات العلوية للقلب)، هو عيب خلقي شائع (CHD) يمكن إغلاقه من خلال القسطرة عبر الأوردة.

ويقول إنه في أغلب الأحيان، يتم استخدام جهاز واحد على شكل مظلّة لإغلاق ثقوب عبر إجراء تقنية القسطرة؛ وفي بعض الحالات، يتم استخدام جهازين لإغلاق عدة ثقوب. إلا أنّ الإجراء الذي قام به المركز الطبي هذه المرة هو استخدام ثلاثة أجهزة (Occluder Figulla® ASD) لإغلاق الثقوب في قلب الطفل». وقد تمكن المريض، بحسب بيطار، من الخروج من المركز في اليوم التالي للعملية واستأنف حياته بشكل طبيعي.

وهب الاعضاء في LAU

تقيم الهيئة الوطنية لوهب الأعضاء والأنسجة وزرعها ندوة بعنوان: «وهب الأعضاء والأنسجة»، عند الرابعة من بعد ظهر الثلاثاء المقبل، في مسرح أروين، في حرم الجامعة اللبنانية الأميركية (LAU).

يتضمن برنامج الندوة شهادة لعائلة واهب وشهادة لمتلقٍّ، ومداخلات عن الوفاة الدماغية ووهب الأعضاء ورأي الدين الإسلامي والدين المسيحي.

PRIMA لدعم البحوث العلمية

أطلق «المجلس الوطني للبحوث العلمية»، برنامج «PRIMA» لدعم البحوث العلمية المرتبطة بمجالات الأمن الغذائي وإدارة المياه والأنظمة الريفية. ولفت الأمين العام للمجلس معين حمزة (الصورة) إلى أن البرنامج يضمّ 19 دولة، ويمتدّ على 10 سنوات بتمويل مشترك بين المفوضية الأوروبية والدول الشريكة، بقيمة 494 مليون يورو. ويخصّص لبنان، 5 ملايين يورو.

معرضان للأزهار وعيد الام

يفتتح محافظ بيروت زياد شبيب (الصورة) المعرض السنوي الحادي عشر للأزهار والشتول في لبنان، بدعوة من نقابة مزارعي الأزهار والشتول، عند الثالثة من بعد ظهر اليوم، تقاطع النهر ـ تجاه الفوروم دي بيروت. كذلك يرعى شبيب، عند الرابعة عصراً، افتتاح معرض عيد الأم Mother's Day Exhibition الذي تنظمه Organized، في منطقة الكرنتينا ـ معرض الفوروم دي بيروت. ويستمر لغاية 21 الجاري.

منبر

طوبى لكم إن قلتم «لا»

منذ نحو 3 أشهر، حذّرنا من وجود وعود قدمت من مرجعية كبرى للمدارس الخاصة والكاثوليكية منها على وجه التحديد، بما تنص عليه المادة 44 من مشروع قانون الموازنة والمتعلقة بتقسيط الدرجات الست الاستثنائية للمعلمين على 3 سنوات. وها نحن الآن أمام المأزق الكبير. مأزق الثقة على أنواعها: سياسية، دينية وإنسانية.

ها هم سياسيّوكم الذين ستمنحونهم أصواتكم ينقلبون عليكم ويجهزون على ما تبقى لدينا من أمل بالحصول على حقوق ناضلنا ست سنوات من أجلها. سوف تحصلون على فتاتها بعد ثلاث أو أربع سنوات من حصول القطاع الرسمي عليها، من دون المفعول الرجعي. أما العشرون شهراً، غلاء المعيشة الذي استفاد منه الشعب اللبناني بأسره منذ 2012/½، فلا تحلموا به، فأنتم يا أعزائي لستم من هذا الشعب.

هيا تهافتوا على صناديق الاقتراع ولا تنسوا الصوت التفضيلي! انتخبوه ذاك الذي داس على حقكم وحق عائلاتكم، اختاروا أكثرهم تبعية وفضّلوه!

أما آباؤكم فقبّلوا يدهم، أو، كما يحلو لهم أن يقولوا تواضعاً خاتمهم. نعم عليكم أن تهابوهم. فبكلمة منكم «لإلههم» قد تجدون أنفسكم في نار أبدية لا تنطفئ. من أنتم لتقفوا وتدافعوا عن كرامتكم في وجههم؟ جذوركم ملتصقة بالأرض، متجذرة بالمشاكل الدنيوية: صحتكم، أكلكم، دينكم. أما هم فيستمدون قوتهم من الأعالي، ومن أجل ذلك تخلّوا عن كل تفكير دنيوي، لذلك كل ما يعيق مسيرتهم صعوداً يؤمن لهم و«حبة مسك»: الطبابة، المنامة، أحدث السيارات للتنقل، ليس للرفاهية، بل كي لا «تقطعهم» فتقطعهم عن الارتقاء نحو العلى! لبنانكم لا نريده، وإلهكم ليس الإله الحق الذي نعرفه! فتصرفكم إنما ينمّ عن شيئين: إما أنكم تعرفون أن الله كذبة ومجرد فزاعة لعقول بائسة، عندها نفهم تصرفكم، وإما أنتم «صخور» عثرة في وجهنا، فعندها الويل لكم في الدنيا والآخرة من إلهنا!

أتوجّه هنا إلى الزملاء الذين لا يزال الخوف يسيّرهم وقد يلومونني على الهرطقة السياسية والدينية لأقول: ماذا أنتم تنتظرون؟ نقابتكم تدعوكم للتحرك لإحقاق حقكم، فتخذلون أنفسكم قبل أن تخذلوها، تحت مسميات عدة. وبالمقابل، أرى المعاناة والمذلة تطحن أضلع أكثريتكم! تريدون السترة وأنتم مكشوفون في البنوك والمستشفيات! تخافون الطرد وانتم أساس المدرسة وأركانها، ولا حياة ولا استمرارية لها من دونكم. نعم أنتم! أنتم المتمردون! أنتم المربون، فربّوا تلامذتكم على الثورة العادلة، على قول الحق، على إحقاق القانون، على الدفاع عن المظلوم! عندها، وعندها فقط، نستطيع أن ننام قريري العين مطمئنين على لبنان المستقبل، يحكمه نساء ورجال اقتدوا بمعلمين لهم وقفوا يوماً، وقالوا: «لا». طوبى لهم إن قالوا: «لا».

مها العرموني طوق
نقابية في التعليم الخاص

كأس العالم

خافيير باستوري
الطريق إلى موسكو مسدود مسدود

آخر هدف دولي سجّله كان في عام 2015

حسن عطية

في بداية موسم 2011 كانت الفرق تتنافس على موهبةٍ لامعة في سماء باليرمو الإيطالي، إلا أن باريس سان جيرمان استطاع الحصول على توقيع اللاعب وضمه لصفوفه. خافيير باستوري انتقل من باليرمو الى العاصمة الساحرة، ليكون أول البارزين في المشروع الباريسي الجديد. خطف باستوري الأضواء في موسمه الأول. سجّل 13 هدفاً وصنع 6 في الدوري الفرنسي. واستمر في تألقه موسماً تلو الآخر ولكن دوره تحول من التسجيل الى «الصناعة». بعدها خلف لورون بلون لكارلو أنشيلوتي كمدرب للفريق، وهنا بدأت شعلة باستوري تنطفئ تدريجياً. مشاركاته بدأت تقل يوماً بعد يوم. وأرقامه أخذت تتراجع. موهبة باستوري بدأت بالتلاشي خلف أسوار البارك دي فرانس.

جاء أوناي إيمري ليقود الفريق في الموسم الماضي. لكن قدومه لم يكن بشرة خير لباستوري، إذ إن المدرب الجديد لم يؤمن بقدراته، وعدد مشاركاته تحت قيادة إمري تظهر ذلك. سجل رونالدو هدف الريال الأول في الدقيقة الـ51 وبعدها بسبع دقائق جاء دور الأرجنتيني البالغ من العمر 28 عاماً للمشاركة في مباراة ريال مدريد التي خسرها باريس سان جيرمان على ملعبه. باستوري اعتبرها فرصةً له للرد على سياسة التهميش التي يتعرض لها في باريس. فبعد أن كان النجم الأول للفريق لم يعد أحدٌ يقيم له وزناً. لعب لمدة نصف ساعةٍ تقريباً. كانت نسبة تمريراته الصحيحة فيها 74% فقط، وهذه نسبة متدنية للاعب خط وسط، خاصة في وجود واحد من أفضل الممررين في العالم إلى جانب الأرجنتيني، وهو الإيطالي ماركو فيراتي. أكثر من ذلك: من كان يتابع المباراة يلاحظ بأن باستوري لم يضغط على لاعبي الفريق الخصم. لم يبذل أي مجهود بدني. لم يقطع أي كرة. وكان يمنح الكرة للاعبي الريال الأمر لا يحتاج الى الكثير من التدقيق فالمقارنة بين باستوري ورابيو في تلك المباراة تؤكد الكلام المذكور. الأخير بقي يركض ويقاتل على الكرة حتى الرمق الأخير ولم يتأثر بطرد فيراتي إنما بقي مؤمناً بحظوظ فريقه، أما باستوري «لم يعرق». بدا منهزماً ولا يريد أن يلعب. وأداؤه فوق الميدان يوضح بأنه ليس مستقراً في باريس ولم يعد يشعر بالأمان هناك، حتى أن مشاركاته في المباريات باتت في خطر كان هناك إصابة في الفريق. لاعب التانغو لم يعد راقصاً. صار مملاً ورغم كل شيء عبر عن رغبته بالبقاء في «بي إس جي» مطلع العام الجديد عندما رد على زميله تياغو سيلفا الذي قال بأن الأرجنتيني يريد الرحيل عن الفريق. فهل كان هذا الرد مجرد كلام ما بين برازيلي وأرجنتيني يقول فيه خافيير بأنه لا أحد يتدخل في شؤوني؟ أم أنه يعيش حالة من الصراع الداخلي وعدم الاستقرار؟ هل قال تياغو ما لم يرد خافيير قوله؟ أسئلةٌ تُطرح خصوصاً أنه لم يتبق سوى ثلاثة أشهر على انطلاقة كأس العالم في روسيا. ولا يبدو باستوري جاهزاً لخوض المنافسات مع منتخب بلاده، علماً أن الأرجنتين بأمس الحاجة للاعبين في خط الوسط، لأن معظم لاعبيه الجيدين يلعبون في خط الهجوم. خورخي سامباولي في مشكلة حقيقية اليوم إذ أن الأرجنتين لم تعد تملك ريكلميه ولا فيرون، بيليا لاعب جيد لكنه بالتأكيد ليس فيرون أو ريكليميه. ولا حتى باستوري بقيمة

> كان قريباً من العودة إلى إيطاليا لكن الصفقة بين إنتر وباريس سان جيرمان لم تتم

الكبيرين. لكن «التانغو» لا يملك لاعبين جيدين في «المحور»، وعلى باستوري أن ينسى صناعة اللعب، في ظل وجود ديبالا ومن خلفه لعب أكثر، من أجل الذهاب الى المونديال لكن عملية البحث فشلت بالانتقال الى أي فريق آخر. يبدو أنها بوادر انتهاء موهبةٍ شغلت الصحف الأوروبية. لكن كانت تلك الأيام الجميلة. باستوري لم يعد ذلك الشاب الذي ينطلق من منتصف الملعب، مذكراً بريكاردو كاكا، يرواغ ويسدد بالقدمين، ويخيف الخصوم. لقد ترك عاصمة صقلية الفقيرة، وذهب إلى عاصمة «الموضة». صار «عارض أزياء»، أكثر من كونه لاعب كرة قدم. فليبقى في باريس، الطريق شاق إلى موسكو.

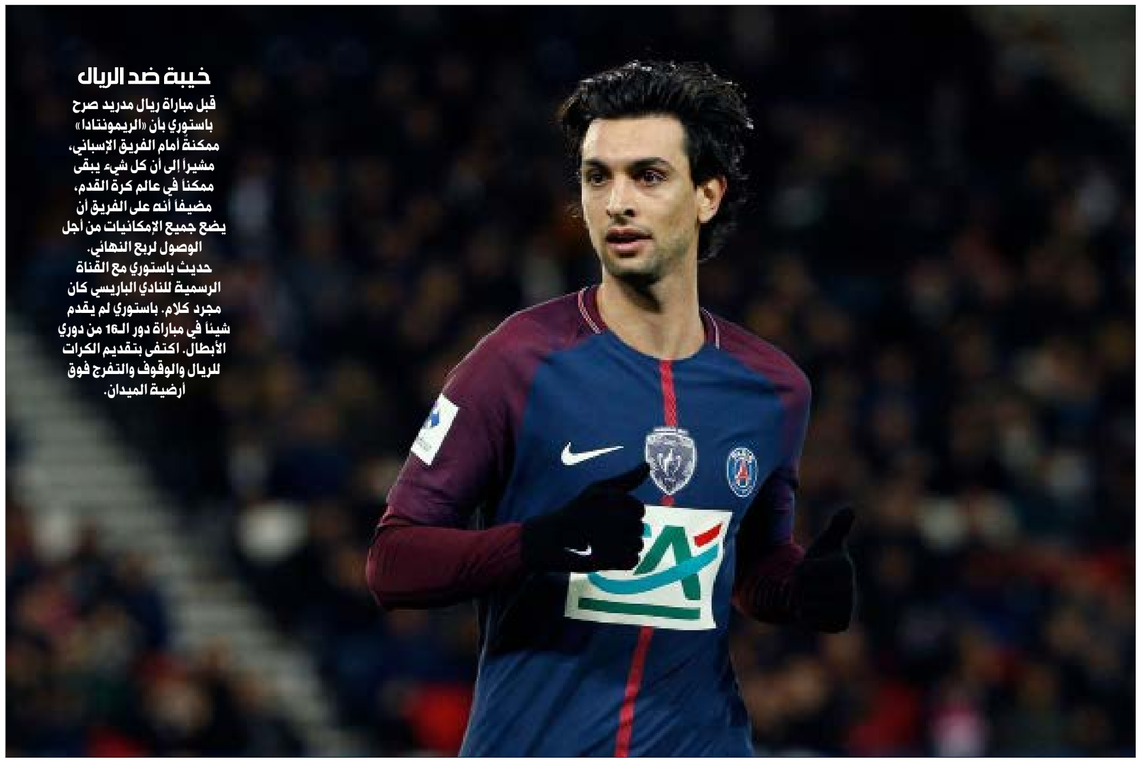

خيبة ضد الريال

قبل مباراة ريال مدريد صرح باستوري بأنّ «الريمونتادا» ممكنة أمام الفريق الإسباني، مشيراً الى أن كل شيء يبقى ممكناً في عالم كرة القدم، مضيفاً أنه على الفريق أن يضع جميع الإمكانيات من أجل الوصول لربع النهائي. حديث باستوري مع القناة الرسمية للنادي الباريسي كان مجرد كلام. باستوري لم يقدم شيئاً في مباراة دور الـ16 من دوري الأبطال. اكتفى بتقديم الكرات للريال والوقوف والتفرج فوق أرضية الميدان.

المباريات الأوروبية

نابولي لاستعادة التوازن

يسعى نادي يوفنتوس الإيطالي للحفاظ على صدارة الدوري التي انتزعها من نابولي خلال الجولة الماضية. ويحلّ نادي «السيدة العجوز» ضيفاً على «سبال» اليوم السبت في المرحلة التاسعة والعشرين من المسابقة. ومن جهته سيواجه نادي نابولي الوصيف فريق جنوى على ملعبه سان باولو يوم الأحد في محاولة لاستعادة التوازن، وتحقيق نتيجة إيجابية. وسيواجه نادي الجنوب يوفنتوس في صراع الصدارة يوم 22 أبريل/نيسان المقبل، أي قبل آخر خمس مراحل من الموسم. وسيستفيد نادي الجنوب من تركيز نادي الشمال على مباريات دوري أبطال أوروبا، فيما يركز هو على بطولة الدوري المحلي.

بايرن ميونيخ يقترب من الحسم

تشهد الجولة 27 من الدوري الألماني لكرة القدم مباراة قمّة بين بايرن ميونيخ المتصدّر ونادي لايبزيج على ملعب ريد بول أرينا. وفي حال فوز الفريق البافاري وعدم تمكن نادي شالكه ودورتموند صاحبي المركز الثاني والثالث من الفوز على فولفسبورج وهانوفر، سيتوج أبناء المدرب يوب هاينكس باللقب للمرة السادسة على التوالي، والثامنة والعشرين في تاريخ النادي. ومع إحراز اللقب سيكون هايكنس قد تمكّن من معادلة رقم الإسباني بيب غواردیولا المدرب الأسبق لبايرن، والذي حسم لقب البوندسليغا الدوري في الجولة 27 موسم 2013 - 2014. ومن جهته سيسعى بوروسيا دورتموند «الجريح أوروبياً»، لتجاوز عقبة هانوفر صاحب المركز الثاني عشر.

مباريات الكاس في إنكلترا

يواجه نادي ليفربول الإنكليزي ضيفه واتفورد على ملعب الأنفيلد بمدينة ليفربول في بطولة الدوري. ويسعى الريدز لتعويض خسارة الأسبوع الماضي في ديربي الكراهية أمام مانشستر يونايتد، وتعزيز مركزه الرابع المؤهل لدوري أبطال أوروبا الموسم المقبل. وتأجلت بعض مباريات الدوري هذا الأسبوع للعب مباريات ربع نهائي كأس الاتحاد الإنكليزي حيث سيرحل نادي العاصمة توتنهام هوتسبر إلى مدينة سوانزي لمواجهة سوانزي سيتي، ويحل برايتون ضيفاً على ملعب الأولد ترافورد لمواجهة مانشستر يونايتد في مباريات السبت. ويلتقي الأحد ويجان أثليتيك مع نادي ساوثهامتون، فيما يحلّ تشيلسي ضيفاً ثقيلاً على ليستر سيتي.

أمين يونس لا يريد نابولي

لا تزال قضيّة لاعب نادي أجاكس أمستردام اللبناني - الألماني أمين يونس تتفاعل. وجدد يونس كلامه عن أنه لا يوجد أي اتفاق رسمي بينه وبين نادي نابولي الإيطالي للانضمام إلى صفوفه في الصيف المقبل. وكان يونس قد خضع للفحص الطبي للانتقال إلى نادي الجنوب الإيطالي، ولكنه قرر فجأة عدم رغبته باللعب في صفوف وصيف الدوري الإيطالي. وقال لاعب أياكس الحالي أنه لم يبرم أي عقود رسميّة مع نابولي وأنه سيركز على اللعب مع أياكس ولن يترك النادي قبل إ نهاء عقده في 30 حزيران المقبل. ويلعب يونس حالياً في النادي الرديف لأياكس أمستردام بعد اعتراضه على اللعب كبديل في الفريق الأوّل.

موقعة الفيلودروم في فرنسا

يصطدم نادي مارسيليا ثالث الدوري الفرنسي بـ59 نقطة مع رابع «الليغ 1» ليون الذي يمتلك برصيده 54 نقطة. المباراة التي تلعب على ملعب الفيلودروم بعاصمة الجنوب الإيطالي مهمة للفريقين من أجل التأهّل لدوري أبطال أوروبا الموسم المقبل. ويدخل نادي الجنوب الفرنسي بمعنويّات عالية بعد عبوره إلى ربع نهائي الدوري الأوروبي «يوروبا ليغ» على حساب أتليتيكو بلباو الإسباني. وفاز أبناء المدرب رودي غارسيا (5 - 2) بمجموع المباراتين. أمّا ليون فقد فشل بالعبور إلى ربع نهائي المسابقة الأوروبيّة بعد خسارته أمام سسكا موسكو الروسي على أرضه بثلاثة أهداف لهدفين. وفي مباراة ثانية يحل باريس سان جيرمان ضيفاً على نادي نيس في مباراة سهلة على الورق لنادي العاصمة.

صراع القمّة في البرتغال

يتواصل صراع قمّة الدوري في البرتغال بين أندية المقدمة وهي بورتو المتصدر بـ67 نقطة، وملاحقه نادي بنفيكا الذي يمتلك 65 نقطة فيما يحلّ سبورتينغ لشبونة في المركز الثالث بـ62 نقطة. وفي الأسبوع الـ27 من الدوري يلعب بنفيكا مع مضيفه فيريرنسي، فيما يستقبل بورتو نادي بوافيستا على ملعب الدراغاو في سعيه للحفاظ على الصدارة، أمّا سبورتينغ ليشبونة فيستقبل ريو آفي صاحب المركز الخامس في المباراة التي تقام غداً الأحد.

«الأخذ والرّد» بين الإنكليز والروس طويل، إذ دعم الغرب الولايات المتحدة الأميركيّة في القرن الماضي. وفي تلك المرحلة كان الحلف استراتيجيّاً بين لندن وواشنطن حتى سقوط الاتّحاد السوفياتي. تراجعت روسيا وأخذ الغرب مجده، حاولت بريطانيا اللّعب على وتر الاستخبارات الروسيّة. واستمالة رجال أمن روس مستغلّة تفكك الاتحاد السوفياتي والحالة الصّعبة التي كانت تعيشها دوله السابقة والدّولة الروسيّة على مختلف المستويات. نجح البريطانيّون وتحوّلت لندن الى عاصمة لجوء بعض رجال الاستخبارات الروس الذين انقلبوا على نظام بلادهم، فقدّمت لهم بريطانيا الدّعم واحتضنتهم، حتّى أن بعضهم استطاع الحصول على الجنسيّة البريطانيّة.

كأس العالم

الروس ينتظرون الإنكليز
الموعد في «فولغوغراد آرينا»

لم يكُن الخلاف الروسيّ البريطاني الأخير وليد الصّدفة. العلاقات بين البلدين الحاليين والإمبراطوريّتين السابقتين مرّت بالكثير من الأزمات والحروب. التي جعلت الأمور في مرحلة حرب باردة دائمة. وصلت الى كرة القدم. وبدأت تزداد سخونة. باقتراب موعد كأس العالم

حسين سقور

لم ينس أحد حتى اليوم الأحداث التي سبقت مباراة إنكلترا وروسيا في بطولة أوروبا للمنتخبات عام 2016. المباراة التي احتضنها ملعب الفيلودروم في مدينة مارسيليا الفرنسية. بقّت المواجهات بين المشجعين الإنكليز والروس لأكثر من يومين. المدينة الجنوبية تحوّلت ساحة شغب بين الـ«هوليغانز» الإنكليز والروس. سقط حينها قتلى وجرحى. توعّد الروس الإنكليز بأنهم سيواجهونهم في كأس العالم الهوليغانز . من حيث المعنى . هم المشاكسون، أو أصحاب السلوك العنيف، وهم بلا شك سيتأثرون بالخلافات الروسية ـ البريطانيّة.

ستكون مواجهتهم متوقعة في المدن الروسيّة، الصيف المقبل. هذا «التحليل» كان قبل الحادثة.

التّطورات والأحداث

ستقاطع بريطانيا «سياسيّاً» كأس العالم 2018 المقررة في روسيا. حمّلت موسكو المسؤوليّة عن تسميم العميل الروسي السابق واللاجئ إلى بريطانيا سيرغي سكريبال وابنته بغاز الأعصاب غرب إنكلترا. وأعلنت رئيسة الوزراء البريطانية تيريزا ماي أنّ بلادها ستطرد 23 دبلوماسيّاً روسيّاً وستوقف العلاقات الدبلوماسية العالية المستوى. وهو القرار الذي قلّلت روسيا من قيمته، معتبرة أنه لن يؤثر على بطولة كأس العالم مشاركة وزراء أو مسؤولين إنكليز في حفل الافتتاح أو الختام، على اعتبار أن «الأمر لن يكون له أي تأثير على جودة البطولة». وفي وقت أكّدت روسيا عدم مسؤوليتها عن حادثة التسميم، أعلنت دول الاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي دعمها للّندن في هذه القضيّة.

في الواقع، أعادت قضيّة الجاسوس سكريبال الهارب من روسيا إلى بريطانيا، قصّة الجاسوس الآخر ألكسندر ليتفينينكو ـ كان يحمل الجنسية البريطانيّة ـ الذي وجد مقتولاً بعد تسميمه في عام 2006 بمادّة «البولونيوم 210». آنذاك وجّهت أصابع الاتهام حينها إلى روسيا ولكن كأس العالم لم يكن في روسيا. كما أنّ نتائج التحقيق في تلك القضيّة والتي عُرضت في عام 2016 أشارت إلى أنّ روسيا هي المسؤولة عن عمليّة الاغتيال، رغم نفي الأخيرة لهذه المزاعم باستمرار. يضاف إلى هاتين الحالتين، مقتل شخصيات روسيّة في بريطانيا كرجل الأعمال الكسندر بيريبيليتشني والمليادير السابق بوريس بيرزوفسكي حينها شنّ الغرب حملة كبيرة ضد روسيا متهماً إياها باغتيال المعارضين وانتهاك أراضي الدول الأخرى. وهو بالضبط ما تحدّثت عنه قبل أيام قليلة المتحدّثة باسم الخارجية الروسية ماريا زاخاروفا، معتبرةً أن الغرب سيستعمل هذه القضية الجديدة لشنّ حرب دعائيّة ضد روسيا. وخلال المرحلة الماضية لعب الصحافي في الغارديان لوك هاردينغ دوراً مهماً في التصويب على روسيا، واتهامها بتنفيذ اغتيالات على الأراضي البريطانية. واعتبرت جهات في موسكو حينها أنّ ردّة فعل هاردينغ جاءت بسبب طرده من روسيا حيث عمل هناك بين 2007 و2011.

لكن، ما علاقة هذا بكرة القدم؟ إن كنتم من متابعي كرة القدم، فلا بد من أنكم تعرفون هذا الاسم جيداً: رومان أبراموفيتش.

الأزمة المتجدّدة وضعت رجال الأعمال الروس الموجودين في بريطانيا «تحت المجهر»، خاصّة أولئك الذين تربطهم علاقة مميّزة مع الكرملين. على رأس هؤلاء يأتي مالك نادي تشلسي الإنكليزي رومان أبراموفيتش. تشلسي الذي واجه برشلونة من يومين، والجميع يعرف من برشلونة في كرة القدم أخر عشر سنوات. تشلسي، الذي صار فريقاً كبيراً، يحسب له ألف حساب. لكن أبراموفيتش، بنى إمبراطوريته المالية من تجارة النفط. الرجل القويّ والمقرّب من الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، رغم ما قيل أخيراً في وسائل الإعلام، عن أنّ العلاقة بين الرجلين شهدت بعض الفتور. وفي حال توتّر هذه العلاقات أكثر بين الدولتين واتخذت منحى تصعيدياً، كمقاطعة المنتخب الإنكليزي لفعاليات كأس العالم، بحسب ما نُقِل عن وزير الخارجية بوريس جونسون، فإنّ التضييق سيبدأ على أبراموفيتش وغيره من رجال الأعمال الروس الموجودين في بريطانيا، من بوابة الأعمال والرياضة على حدّ سواء. وسيؤشّر ذلك على تشلسي، وتالياً على «سمعة» الدوري الإنكليزي نفسه. أبراموفيتش ليس رجلاً عادياً، إنه الرجل الذي يقيل المدربين، و«يزدري» بطريقة أو بأخرى، الفرق الأخرى. في أية حال، وعلى مدى السنوات لم يُسلّم مالك النادي اللّندني من أسهم الانتقاد التي توجّه ضدّه في بريطانيا، خاصّة من الصحافة التي تعتبر أنّ أبراموفيتش جَمَع ثروته من «أعمال غير مشروعة». ويعتبر الكاتب في صحيفة التايمز البريطانية، ماثيو سيد، رأس الحربة في الهجوم على مالك نادي تشلسي وثروته في بريطانيا. اعتبر في إحدى مقالاته عام 2015 أنّ أبراموفيتش يتّخذ من تشلسي غطاءً لأعمال غير مشروعة ولتنظيف أمواله. وبعد تصريح تيريزا ماي الأخير، جدّد ماثيو سيد هجومه على أبراموفيتش في مقال بصحيفة التايمز أيضاً، معتبراً أن «فضيحة الجاسوس الروسي» كما وُصِفت، يمكن أن تؤدّي إلى رحيل أبراموفيتش عن تشلسي، كما طالب بفرض قانون في بريطانيا شبيه بذلك الذي فُرض في الولايات المتحدة الأميركية، والقاضي بوضع اليد على الأصول الماليّة على رجال الأعمال الروسي الذين تسميهم الحكومة. ويفترض الصحافي أنّ أبراموفيتش هو واحد منهم، ولا يجب السماح له بأخذ بريطانيا كملاذ مالي آمن للتغطية على ممارساته المالية في روسيا. ولا تكفّ الصحافة البريطانية أخيراً، وخاصّة التايمز والغارديان، بمطالبة الحكومة البريطانيّة باتخاذ إجراءات صارمة تجاه روسيا، وخاصة رجال الأعمال الروسي النافذين المقيمين على الأراضي الإنكليزيّة، حتى أن البعض يذهب أبعد من ذلك ويعتبر أن الحكومة البريطانيّة لم تتجح حتى الآن بإدارة الأزمة مع روسيا لصالحها.

في الجهة المقابلة فإن العقوبات ستطال أيضاً بريطانيا على المستوى الرياضي لرفضها المشاركة في البطولة، وهي التي تقع ضمن المجموعة السابعة الى جانب بلجيكا وبنما وتونس، حيث أنه من المقرر أن تبدأ مشوارها في 18 حزيران/يونيو على ملعب «فولغوغراد ارينا» في فولغوغراد الروسيّة. وفي حال قرّر الاتحاد الإنكليزي لكرة القدم عدم مشاركة المنتخب في مباريات كأس العالم، فإنّ عقوبات كبيرة ستطال «منتخب الأسود الثلاثة» وأولها عدم السماح له بالمشاركة في كأس العالم 2022 المقرر في قطر (وهذه مفارقة أخرى). كما سيتم تغريم المنتخب بحوالى 200 ألف يورو على أن يتضاعف

> **اعتبر ماثيو سيد عام 2015 انّ ابراموفيتش يتّخذ من تشيلسي غطاء لاعمال غير مشروعة ولتنظيف امواله**

في حال عدم تسديده. وفي وقت يبدو سيناريو انسحاب المنتخب الإنكليزي من فعاليات كأس العالم أمراً مستبعداً، وهذا ما ألمح إليه مدرب الإنكليز غاريث ساوثغيت الذي اعتبر أنه يجب إبعاد اللاعبين عن الأمور «غير الرياضيّة»، لن تكون الأمور سهلة على الإنكليز، وخاصة الجماهير التي ستحضر إلى روسيا. لن تكون المواجهة لطيفة على الإطلاق.

فلاش باك

الحروب الكبرى: من نابوليون إلى كرة القدم

الحَرب الروسيّة الإنكليزيّة تعود إلى القرن الثامن عشر وتحديداً إلى أعوام «1807 - 1812»، حينها كانت القارّة العجوز تعيش ما عُرف بالحروب النابوليونيّة، عندما كانت فرنسا إمبراطوريّة كبيرة في أوروبا، وعَمِلت مع روسيا حينها على حصار بريطانيا، فقام الروس بإغلاق التجارة البحريّة مع بريطانيا العظمى حينها، للحدّ من قدرة الإنكليز التجاريّة والاقتصاديّة وإغلاق أسواقها الخارجيّة. في تلك المرحلة أيضاً وَقّفت روسيا إلى جانب الدنمارك بعد هجوم الإنكليز على الأراضي المنخَفِضة، كما أثّر اعتقال البريطانيين لقوات الأسطول الروسي في عام 1807 وهو عائد من حوض البحر المتوسط في منطقة لشبونة البرتغالية، على العلاقات بين الإمبراطوريتين، وساهم هذا الأمر بتأجيج الصراعات والحروب حتى عام 1809، قبل أن تُحلّ الخِلافات وتوقّع معاهدات السلام بين عامي 1810 - 1812.

الأزمة تنتقل إلى الإعلام

إعلان بريطانيا مقاطعة كأس العالم سياسيّاً يبقى مقبولاً بالنسبة لروسيا، شرط أن لا تذهب لندن أبعد من ذلك وتفرض عقوبات على الإعلام الروسي، أو أن تلجأ إلى إغلاق قناة روسيا اليوم الناطقة بالإنكليزيّة. وفي هذا الإطار حذّرت وزارة الخارجية الروسيّة الحكومة البريطانيّة من اللجوء إلى مثل هذه الأفعال معتبرةً أن الإعلام البريطاني سيواجه أزمة كبيرة خلال فعاليّات كأس العالم في الصيف المقبل. وأكّدت موسكو أنه في حال سحب ترخيص روسيا اليوم من بريطانيا، فإن موسكو «لن تسمح لأي وسيلة إعلام بريطانية بالعمل في روسيا»، وبالتالي لن تتمكن القنوات الإنكليزيّة من نقل فعاليّات كأس العالم، وهو ما سيؤدي إلى خسائر بمليارات الدولارات للإعلام البريطاني المرئي والمسموع، كما الإعلام المكتوب الذي صنع مندوبوه من تغطية الفعاليّة الرياضيّة الأبرز على مستوى العالم.

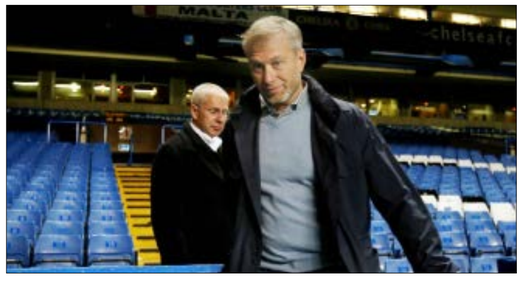

الأخبار
al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأتحري، شربل كريم
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب: بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس
■ تلفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري، ads@al-akhbar.com، 01/759500
■ التوزيع: شركة الأوائل ـ 15 ـ 01/666314، 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني: www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

غابي لحّود وحقبة الحكم العسكري اللبناني

أسعد أبو خليل *

لو أن الأجيال لم تتعاقبْ في الصحافة اللبنانيّة، ولو أن صحافيّين من أجيال سابقة لم يتقاعدوا، أو لم يقصهم غيابٌ أو احتضارُ صحف عتيقة، لكانت الصحافة اللبنانيّة المكتوبة والتلفزيونيّة تعجّ بالتقارير والمقالات عن موت غابي لحّود. غابي لحّود كان ذا اسم يثير الرعب في الأنفس في لبنان على مدى رئاستيْن: رئاسة فؤاد شهاب وشارل حلو. ونفوذ غابي لحّود بلغ في عهد شارل حلو حدّاً أن الأخير كان يتذمّر من أن لحّود ينافسه على الرئاسة، مبعوثاً من لدن فؤاد شهاب. وتذمّر الحلو من نفوذ «المكتب الثاني» الذي رئسه لحّود في عهده) الذي أثّر على خياراته السياسيّة والتي أدّت، فيما أدّت إليه، إلى إيصال سليمان فرنجيّة رئيساً للجمهوريّة والقضاء على العهد الشهابي وعلى النفوذ الهائل للمكتب الثاني في لبنان.

غابي لحّود جسّد في شخصه حكم «المكتب الثاني» اللبناني. لم يزِ إيلي الحاج في جريدة «النهار» ـ على عادة جريدة «النهار» ـ إلا الجانب الطائفي (الماروني) في شخص لحّود. لكن الرجل كان حاكماً فعليّاً في لبنان، ينافس الحاكم الرسمي الآخر على إدارة شؤون البلاد. وعبادة الشخصيّة والهالة الأسطوريّة التي لا تزال تحيط بشخص فؤاد شهاب، منعت الكتّاب والمؤرّخين من رواية سيرة «المكتب الثاني» على حقيقتها. صحيح أن نقولا ناصيف بذل جهداً كبيراً في تجميع قصة «المكتب الثاني» في كتابه الضخم لكنه اعتمد فيه فقط على رواية ضبّاطها الكبار من دون تعريض دوره التاريخي لنقد وتمحيص (مثلاً، يروي لحّود أنه في فترة تدرّبه على المدفعيّة في أميركا «اخترع» طريقة لتحديد ضرب المدفعيّة وأصبحت تُعرف باسمه. لكن لا دليل على هذه القصّة إلا في حديث لحّود). وغسان شربل في مقابلاته مع غابي لحّود، المقلّ في الظهور الإعلامي، لم يفعل إلّا كتابة أجوبة لحّود على أسئلته العامّة.

تحيط بدولة فؤاد شهاب الكثير من الخيالات. يُقال إنها كانت مثال «الدولة المدنيّة»، وأن شهاب ـ لو خلّد في الحكم ـ لكان نهض بلبنان إلى مصاف دول الغرب الكبرى التي كانت قدوة شهاب ومثاله الأعلى. (لم يكن شهاب يقبل رأياً خبيراً ما لم يكن مصدره أجنبيّاً، أو على الأقلّ مسنوداً بمصدر أجنبي. وبلغ من مرتبة الخبراء الأجانب في عهده أن الآب دوبريه كان يحثّه على التجديد لنفسه حتى عندما كان أقرب المقرّبين إليه يخشون من مفاتحته في موضوع كان يثير حساسيّته الشخصيّة لأنه أراد التجديد على طبق من ذهب من دون طلب منه). وتسليط الضوء على حقبة الحكم العسكري اللبناني ضروري من أجل دحض ما يتصف به تصنيف النظام السياسي اللبناني في مرحلة ما قبل الحرب من دعاية سياسيّة لا تزال تؤثر على آراء العامّة. لم يعد هناك من مجال لمناقشة ما أسمته دعاية جريدة «النهار» (العريقة في الطائفيّة واليمينيّة) بـ«الزمن الجميل». «الزمن الجميل» كان جميلاً طبعاً للزعماء الطائفيّين المرتهنين لإرادات الخارجيّة لحماية إقطاعاتهم، والذين مهّدوا الطريق من أجل إشعال الحرب في لبنان خدمة لمصالح خارجيّة وطائفيّة محليّة.

لم يكن لبنان ديموقراطيّاً في أي مرحلة من مراحل تاريخه المعاصر. كان في لبنان انتخابات لكن الانتخابات لا تصنع ديموقراطيّة وإلّا فإن الأنظمة البعثيّة تكون ديموقراطيّة وحتى أنظمة سلاطين الخليج باتت تنتخب نوّاباً من دون أن يمسّ ذلك من طبيعة الحكم العائلي (أو الفردي في حالة السعوديّة الراهنة). هناك كانت عبادة شخصيّة فظيعة ترافق فؤاد شهاب، في قيادة الجيش وفي الرئاسة، وفي التقاعد في قصره. وشهاب أشرف على دورتيْن انتخابيّتيْن في عهده، واحدة في 1960 وأخرى في 1964، وشاب هذه الانتخابات تزوير فظيع، خصوصاً في عام 1964 عندما نُفي كل خصومه بالخسارة بتدخّل من قبل «المكتب الثاني». وكان أتباع شهاب يسمّونه «المعلّم» (وكان شارل حلو يعترف بخجل ـ في المرحلة الثانية من عهده ـ على الوصف ويقول إن المسيح وحده هو المعلم). غابي لحّود يصفه بالقول: «نحن نرى في شهاب الكمال النسبي» [1]. وكانت مهمّة غابي لحّود، وقد قام بها خير قيام، فرض عبادة شهاب الشخصيّة على الشعب اللبناني، لكنها عصيت على غالبيّة المسيحيّين بينما نجحت بين غالبيّة المسلمين لأن شهاب تصنّع ـ زيفاً ـ الولاء لعبد الناصر في الوقت الذي سخّر حكمه لخدمة أغراض المخطّطات الغربيّة. وعدم شعبيّة شهاب بين المسيحيّين زادت من اعتماد «المكتب الثاني» على حزب الكتائب كي يعوّض لشهاب عن ضعف تمثيله الطائفي. وكان شهاب طائفيّاً في الحكم بالرغم من قدرته على تجميع فريق متعدّد الطوائف، لو أن مناطق لبنان حظيت من التمويل والاهتمام ما لاقته كسروان لما كان هناك حاجة للإنماء المتوازن الذي لهجت بحمده الشهابيّة النظريّة.

ومن مفارقات تاريخ المكتب اللبناني الذي كرّس كل سنواته لمحاربة كميل شمعون ومحازبيه أن انطلاقته كانت على يد كميل شمعون نفسه. فقد أنشأ في أواخر عهده الجهاز المشترك الذي ضمّ الأمن العام و«المكتب الثاني» والأمن الداخلي ومنح الجهاز صلاحيّات تتشابك بين الأمن الداخلي والخارجي [2]. لم يعد هناك حدود لتدخّل هذا الجهاز الذي سرعان ما أصبح عماد حكم فؤاد شهاب وأداته الضاربة. وتولّى شهاب السيطرة التامّة على «المكتب الثاني» في عام 1952 عندما اختار أنطوان سعد رئيساً له.

ومسيرة صعود غابي لحّود في جهاز الاستخبارات تزامنت مع بناء فؤاد شهاب سلطة مزدوجة: كان النظام اللبناني في عهده ــ واستمرّ أيضاً في عهد شارل الحلو ــ مكوّناً من القشرة الرسميّة من نوّاب ووزراء وموظّفين، ومن المضمون الفاعل في الظلّ. كانت أساليب التشبيح ـ قبل أن تسري الكلمة في وصف مخابرات النظام السوري ـ هي السائدة في إرهاب الساسة والإعلاميّين ورجال الأعمال على حدّ سواء. قام زعران «المكتب الثاني» في عهد لحّود بطعن ميشال أبو جودة في وجهه بالموسى، وطعن النائب نسيم مجدلاني في وجهه أيضاً (أذكر وأنا صغير آثار الندبتيْن البارزتيْن العميقتيْن على وجهي الرجليْن عندما رأيتُهما للمرّة الأولى، الأوّل في فندق «شبرد» في القاهرة والثاني في مكتب والدي في بيروت). وكلمة «دكتلو» (أي الآلة الكاتبة) أطلقت على عمل «المكتب» لأنه كان يرسل ورقة تعليمات وأخبار للصحف كي تنشرها كما هي. والطريف أن «المكتب الثاني» كان يختبئ خلف ذريعة حريّة الصحافة في لبنان عندما كان النظام السوري يعترض على ما لا يروقه في الصحافة اللبنانيّة (والتي كانت تعامل الأنظمة العربيّة بمعيار التقزّم من الأقرب إلى الدول الغريبْة).

وكان «المكتب الثاني» يسيطر على السياسيّين من خلال الابتزاز والرشوة والخوّات والمعلومات والدعم السياسي والثواب والعقاب. وكان رجال الأعمال يتعاملون معه بخوف شديد لأن كل يستطيع أن يرفع من شأن مَن يريد وأن يسجن مَن يريد في حال تخلّف عن الدفع. واعترف لحّود أن «المكتب الثاني» تحرّى عن ثروة يوسف بيدس لكنه نفى أن يكون لمكتبه ضلع في الأزمة (كان كان هناك في البلد ما يخفي على المكتب).

أما إنجازات «المكتب الثاني» فلم تتعدّ المباهاة باعتقال «متسلّلين فلسطينيّين» على الحدود مع فلسطين المحتلّة. وكانت مهمّة المكتب منذ البداية واضحة في التصدّي لـ«خطر» المقاومة الفلسطينيّة في لبنان، قبل أن تنطلق مقاومة (من أوّل أعمال أنطوان سعد بعد أن تسلّم رئاسة «المكتب الثاني» كان إنشاء فرع خاص بـ«اللاجئين الفلسطينيّين»). زرع المكتب زعرانه في كل المخيّمات الفلسطينيّة وفرض فيها منعاً للتجوال وكان زعران المكتب يشتهرون على بقساوتهم مع المدنيّين وبالتلصّص على النسوة في أثواب النوم في غرف نومهم ولم يكن يستطاع أبائهم أو أزواجهم الاعتراض. وكان نظام فؤاد شهاب صارماً في عقيدته العسكريّة في مهادنة إسرائيل وفي منع أي تحرّك سياسي أو عسكري ضد العدوّ من لبنان. وقد حدث خلاف في اليوم الأوّل من حرب 1967 إذ إن قائد الجيش، إميل بستاني، الطامح بالرئاسة، ارتأى أن يشارك لبنان في القصف المدفعي ضد العدوّ خصوصاً أن الأخبار كانت في الساعات الأولى تتحدّث عن انهيار كامل لجيش العدوّ. لكن «المكتب الثاني» باعتراف لحّود، رفض ذلك بشدّة محافظاً على عقيدة فؤاد شهاب التي اقتضت الكذب على الجامعة العربيّة وتنصّل لبنان من التزامات كان قد وقّعها بمساندة الجيوش العربيّة في الحرب ضد إسرائيل. وفي كل مواجهة مع إسرائيل، كان جيش فؤاد شهاب يرسل التطمينات إلى العدوّ.

وقد تفرّغ «المكتب الثاني» لمكافحة الشيوعيّة، ولم يكن تفرّغ أجهزة الأمن اللبنانيّة لمكافحة الشيوعيّة (كما اليوم لمكافحة ما تسمّيه أميركا وإسرائيل بـ«الإرهاب») مجانيّاً. كانت المخابرات الأميركيّة تلزّم معاركها ضد الشيوعيّة العربيّة لأجهزة المخابرات العربيّة الموالية. ومن الملاحظ أن لحّود يعترف أنه لاحق التنظيمات الشيوعيّة المعارضة وأعارها اهتمامه [3] في لبنان لكنه لم يذكر التنظيمات القوميّة العربيّة التي كانت معارضة وكان حجمها يماثل ـ إن لم يفُق ـ حجم التنظيمات الشيوعيّة لكنها لم تكن تشغل بال المُشغّل الأميركي كما التنظيمات الشيوعيّة. ولم يخطر ببال «المكتب الثاني» مثلاً مكافحة التجسّس الإسرائيلي، وكان ذلك بأوامر من فؤاد شهاب نفسه (الذي كشفت الوثائق الأميركيّة الأخيرة عنه أنه كان يتبادل الرسائل مع العدوّ لا بل هو شجّع العدوّ على تهديد نظام شارل حلو من أجل فرض قيود أشدّ على العمل الفدائي اللبناني). شهاب أوضح أولويّاته في التجسّس مبكّراً لأنطوان سعد قائلاً: لا أريد أخباراً من أيّ مكان... ولا حتى من اليهود. كلّ أخبار اليهود تأتيني من الملحقيْن العسكريّيْن الفرنسي والإنكليزي» [4]. أي إن مؤسّسة العقيدة الوطنيّة للجيش اللبناني كان يعتمد في أخباره عن العدوّ على الحليفيْن الأقوى للعدوّ في ذلك الحين. وفي كل سنوات «المكتب الثاني»، لم يُلقَ على القبض إلّا على جاسوسة إسرائيليّة واحدة (شولا كوهين)، ولم يخطر في بال «المكتب الثاني» أن يحاول كشف شبكتها معها. لكن الحكومة ما لبثت أن سلّمتها سالمة آمنة إلى العدوّ الإسرائيلي.

والفضيحة الأكبر في عهد غابي لحّود تمثّلت في «طائرة المراج». والقصّة الرسميّة هي أن ضابطاً لبنانيّاً سابقاً اتصل بالطيّار محمود مطر (الذي برز في الحرب الأهليّة في الفصيل الموالي للنظام السوري في الجيش اللبناني، المعروف باسم «جيش الطلائع» وكان قريباً من كامل الأسعد ومن كميل شمعون، وقد خطفه بشير الجميّل في عهد الياس سركيس) وعرض عليه سرقة طائرة «ميراج» لحساب المخابرات السوفياتيّة (وكان عليه أن يطير بها مسافات تفوق قدرة خزّان الوقود في الطائرة). والرواية الرسميّة لا يصدّقها عقل: لماذا تثق المخابرات السوفياتيّة بطيّار لم تعرفه من قبل وتثق انه سيقبل العرض من دون إبلاغ رؤسائه؟ والمبلغ الذي عُرض عليه يتراوح في الروايات بين نصف مليون دولار إلى ثلاثة ملايين إلّا أن مطر يقول إنه مليون واحد. والرواية التي أرادها غابي لحّود ورفاقه أن تجري وفق سيناريو فيلم «جيمس بوند» تحوّلت على يد سامي الخوري ورفاقه إلى سيناريو لفيلم «غوّار بوند». إذ إن الخطيب ورفاقه في «المكتب» دخلوا إلى الشقّة، حيث كان الملحق العسكري

> لم يكن لبنان ديموقراطيّاً في أيّ مرحلة من مراحل تاريخه المعاصر

السوفياتي مجتمعاً مع مطر لتسليمه شك كدفعة مقدّمة له. وباشروا في إطلاق النار بكل الاتجاهات ما أصاب النقيب عبّاس حمدان وعنصراً في الجيش والديبلوماسي السوفياتي. و«المكتب الثاني»، كعادته في التأثير على تغطية الصحف لأعماله، سرّب إلى الصحف صورة لمسدّس قال إنها للديبلوماسي السوفياتي الذي اتهمه المكتب بالمباشرة في إطلاق النار (لكن لحّود ورفاقه سرعان ما تخلّوا عن هذه الكذبة في روايتهم التاريخيّة). (حازم صاغيّة في روايته عن القصّة أقحم النظام المصري في الخطة، مع أن أحداً لم يتحدّث عن أي تورّط للنظام المصري، واختلق قصّة لا أساس لها من الصحّة عن خطة عبد الناصر لسرقة الطائرة) [5].

لكن هناك شكوك حول الرواية وحول خلفيّاتها. لحّود نفسه اشتبه في سنواته الأخيرة بضلوع إما «الموساد» أو «وكالة المخابرات الأميركيّة» في العملية لكنه لا يقرّ بضلوعها إلا في «التنفيذ» فقط [6]، ربما لتلافي الإحراج الذي أصاب مكتبه جراء الفوضى والارتباك الذي صاحب العمليّة. لكن عميل الـ«سي. جي. بي» السابق، فيكتور شيركاشن، يدحض الرواية اللبنانيّة الرسميّة ويقول إن المخابرات العسكريّة السوفياتيّة أعدّت خطة من هذا النوع لكن المخابرات الأميركيّة علمت بها مبكراً وهي التي أبلغت الحكومة اللبنانيّة بالأمر [7]. وضلوع المخابرات الأميركيّة في العمليّة منطقي لأكثر من سبب. فمحمود مطر سُفّر إلى الولايات المتحدة في دورة مباشرة بعد العمليّة. وبعد انتخاب فرنجيّة، وتصميمه على إقصاء ضبّاط «المكتب الثاني» عن السلطة، قررت الحكومة إرسال الضبّاط كملحقين عسكريّين في الخارج. ووقع الاختيار على لحّود كي يُرسل ملحقاً عسكريّاً في براغ. لكن غابي لحّود يعترف أن مسؤول المخابرات الأميركيّة في بيروت زار قائد الجيش وطلب منه عدم إرسال لحّود إلى براغ لأن الـ«كي. جي. بي» ستقتله هناك بسبب فضيحة «الميراج» [8]. وهكذا تقرّر إرسال لحّود إلى مدريد حيث أنشأ شركة للاستيراد والتصدير، ويبدو أنه أقام علاقات طيّبة مع أمراء آل سعود أثناء زياراتهم الدوريّة إلى إسبانيا، إذ إن الملك فهد أسبغ عليه وساماً رفيعاً عندما زار المملكة عضواً في الوفد الرئاسي في عهد أمين الجميّل.

لم يختفِ غابي لحّود عن السياسة بعد رحيله إلى مدريد. ظلّ ينتظر عودة الشهابيّة فعادت مع إلياس سركيس الذي كان يمثّل الرمق الأخير منها. لكن حكمه ارتهن في أوّل سنتيْن للنظام السوري، ثم سلّم مقدّراته للجبهة اللبنانيّة وعمل بجهد من أجل وصول بشير الجميّل إلى الرئاسة مدعوماً باجتياح إسرائيلي، ابتهج له سركيس ورفاقه. كان لحّود يريد أن يصبح قائداً للجيش لكن الجبهة اللبنانيّة لم توافق عليه. أرادت ضابطاً شارك في الحرب الأهليّة فوقع الاختيار على فيكتور خوري، «بطل» معركة شكّا، وكان أنطوان لحد من الأسماء المطروحة يومها. بقي لحّود يعطي المشورة لسركيس ولعب دوراً في وقف حملة أمين الجميّل الرئاسيّة ـ ضد أخيه ـ في سنة 1982. وعمل لحّود مستشاراً لأمين الجميّل وشارك في بعض رحلاته، لكنه لم يصبح قائداً للجيش بسبب تفضيل ضابط شارك في الحرب الأهليّة إلى جانب القوّات الانعزاليّة فوقع الاختيار على إبراهيم طنّوس.

طوى لحّود بغيابه مرحلة غابرة من تاريخ لبنان المعاصر. لكن تسليط الضوء على سيرته يكشف ما لا يزال خافياً في سيرة الجمهوريّة اللبنانيّة أنها لم تكن يوماً ديموقراطيّة، لا شكليّاً ولا حقيقة في مرحلة ما قبل الحرب. كان فؤاد شهاب حاكماً بأمره ولم يكن يعرف الشعب الذي حكمه. كانت ثقافته ـ عن تصميم ـ فرنسيّة واعتبر ذلك فضيلة. كان يكتب خطبه باللغة الفرنسيّة وكان تقي الدين الصلح يترجمها له. ولم تكن النصيحة التي يتلقّاها ثمينة إذا لم تكن من فم خبير فرنسي. وكان واحدهم، كما روى فؤاد بطرس في مذكّراته، يحضر اجتماعات مجلس الوزراء ولم يكن الوزراء يجرؤون على معارضته. ولعلّ شهاب ارتاح إلى غابي لحّود لأنه كان مثله متزوّجاً من فرنسيّة، و«فصوص» الحكم التي تُنسب إلى شهاب لم تكن إلا تعميمات عنصريّة عن شعبه، ولم تكن موجّهة فقط إلى الزعماء «آكلة الجبنة»، الذي صنع هو بعضهم. وغابي لحّود كان الأداة العسكريّة الضاربة لحكم شهابي لا تزال المخابرات تصفه بـ«المدني». وهو كان حكماً مدنيّاً بالمعنى نفسه الذي أصبح فيه أشرف ريفي «مجتمعاً مدنيّاً».

مسيرة صعود لحّود في جهاز الاستخبارات تزامنت مع بناء فؤاد شهاب سلطة مزدوجة

المراجع:

(1) مقابلة رفيق خوري مع غابي لحّود، «الصيّاد»، 20 تشرين الثاني، 1972.
(2) مي كتّالة، «غابي لحّود: المكتب الثاني»، رئاسيّات 1988، ص. 8.
(3) مقابلة غسان شربل مع لحّود في «الوسط»، 17 آب 1998.
(4) نقولا ناصيف، «المكتب الثاني: حاكم في الظل»، ص. 38.
(5) راجع الفصل عن غابي لحّود في «مواربة من لبنان»، لحازم صاغيّة، ص. 334.
(6) مقابلة شربل مع لحّود، «الوسط»، 27 تمّوز 1998.
(7) «مُشغّل الجاسوس: مذكّرات ضابط في الـ«كي. جي. بي»، فيكتور شيركاشن، ص. 97.
(8) مقابلة شربل مع لحّود في «الوسط»، 3 آب، 1998.

*كاتب عربي (موقعه على الإنترنت: angryarab.blogspot.com)

المصالح لا المبادئ!

سعد الله مزرعاني *

وسط صراع تُستخدم فيه كل أشكال الاستقواء (الداخلية والخارجية) على المواطن، تتواصل «فصول» معركة الانتخابات النيابية بهدف تقليدي متكرر: تعديل التوازنات أو الحفاظ عليها من دون المساس بقواعد وبنية منظومة المحاصصة السائدة، أبداً، رغم التحولات والمخاطر والأزمات. في مثل هذه المناسبة «المصيرية» قد يهون أو يتراجع كل شيء: الشعارات و«المبادئ» و«الأخلاق»... وحتى بعض الارتباطات والالتزامات الخارجية (إذا كان الظرف مواتياً كما هو في هذه المرحلة). مثل ذلك ليس جديداً. في انتخابات عام 2005، ورغم ضراوة الصراع الدائر في لبنان وعليه لم يؤدِّ فرض انسحاب القوات السورية (في أواخر نيسان من عام 2005)، بعد اغتيال الرئيس رفيق الحريري، إلى عدم استمرار تحالف انتخابي جمع، يومها، أركان المحاصصة، تقريباً وفق المعادلة نفسها التي كانت قائمة في ظل الإدارة السورية للبلاد التي استمرت حوالى خمسة عشر سنة. والآن نقع على خارطةٍ تستدعي الإعجاب (!). لا التعجب فقط. تتوسع عملية «الفرز والضم»، بين الكتل السابقة وفي داخلها، لتشمل المزيد من القوى والشخصيات، وبالتالي المناطق واللوائح، بما أسس لإقرار لقانون الانتخاب المسخ والهجين، الحالي، ثمّ بما يترجم مقتضياته بمزيد من تقدم المصالح الفئوية المباشرة على كل ما عداها، وما ينجم عن ذلك، من خلافات وتحالفات ولوائح!

في المشهد «الوطني» (أي الطائفي)، «الوسط المسيحي» هو الحقل الأكبر لعملية الفرز والضم المزدهرة والمتمادية. ما بدأته الانتخابات الرئاسية تستكمله الانتخابات النيابية. لم يعد نافراً وجود صقور سابقين في فريقي 8 و14 آذار في لائحة واحدة: في أكثر من منطقة ودائرة وقضاء. الأمر ينطبق أيضاً على «تيار المستقبل» الذي يعيش تحولات جذرية، داخلية وتنظيمية، وخارجية انتخابية بشكل لافت. لا ينجو من هذا الأمر، أيضاً، الحزب التقدمي الاشتراكي ورئيسه النائب وليد جنبلاط الذي يبدو الأكثر «استقراراً» في تحولاته ذات الطابع البراغماتي والتي جعلته يرفع شعار «الوسطية» ويثابر عليه أكثر من سواه. الحزب الاشتراكي يوسع علاقاته وتحالفاته الانتخابية في أكثر من اتجاه وهو يفاخر بذلك تأكيداً لواقعية سياسية متحركة، وحرصاً على استقرار معرّض لعواصف داخلية وخارجية.

«الثنائي الشيعي» يتمتع بثبات دقيق أسهمت في توطيده عوامل عديدة داخلية وخارجية. وهو مع ذلك ثبات قد يكون مؤقتاً، أو ربما قابلاً للاهتزاز، في مرحلة ما بعد الانتخابات، وما يمكن أن ينجم عنها من تحولات في التوازنات وفي التوجهات على حدٍّ سواء. كذلك الأمر بالنسبة إلى «تفاهم مار مخايل» بين «حزب الله» و«التيار الوطني الحر». إرهاصات كل ذلك قائمة ومتزايدة في إشارات ومواقف يطلقها «التيار الوطني الحر» ورئيسه الوزير جبران باسيل الذي يخوض معركة رئاسة الجمهورية المقبلة بأدوات وسياسات وعلاقات قد يكون بعضها جديداً ومختلفاً بالكامل.

بين الحفاظ على مقتضيات استمرار معادلة «الجيش والشعب والمقاومة» بالنسبة لفريق، ومقتضيات المحافظة على استمرار التوازنات القديمة لمنظومة المحاصصة، بالنسبة لفريق ثان، ومحاولات طرف ثالث اشتقاق توازنات جديدة لمصلحة «التيار القوي» العوني، تدور معركة انتخابية تخلو من الشعارات الحادة الكبيرة. هنا ينفرد حزب «الكتائب» بمواصلة رفع بعض تلك الشعارات في ظروف غير مؤاتية، الأمر الذي أضعفه، خصوصاً أنه جزء من طاقم سياسي فاقد للمصداقية بسبب ما تراكم في سيرة هذا الطاقم من طغيان المصالح الفئوية والخاصة، في سياساته وعلاقاته ومواقفه، على كل ما عداها.

كالعادة، تستقوي قوى المحاصصة على المواطن المتضرر (والساعي لممارسة الحد الأدنى من حقه في ممارسة تعبير سياسي وانتخابي خاص ومستقل)، بالسلطة المسخّرة لخدمة معارك هذه القوى. وكذلك بالدعم الخارجي وبالمال السياسي، وبالعصبيات وبالإعلام المملوك من قبل تلك الأطراف والناشط في خدمتها في كل الظروف. تسير هذه العملية جنباً إلى جنب مع تمادي مخالفة الدستور والقوانين، ومع نهب فاضح للمال العام، واستيلاء على المرافق والإدارات والوزارات وتحويلها إلى مراكز خاصة للانتفاع والاستباحة والفئويات والمحاسيب والأنصار...

يضاعف إغراء السعي للإمساك بالسلطة أيضاً والمحافظة عليها بأي ثمن، غياب الرقابة وتعطيل أجهزتها، وغياب المحاسبة من قبل الرأي العام الذي رغم تأففه ونقمته، لا يترجم ذلك في الوقت المناسب، وخصوصاً في الانتخابات العامة. ما يغري أيضاً فرص النهب التي تستدعيها الأزمات. منها، راهناً، أزمة النزوح السوري، وكذلك توجهات، بعضها مريب، لدعم الأجهزة الأمنية لغاية وحيدة هي التحريض، لاحقاً، على افتتال داخلي (من ضمن مشروع تفتيتي للمنطقة يبدو الآن صريحاً في احتلال تركيا لمناطق واسعة في الشمال السوري، وكذلك إقامة قواعد عسكرية أميركية هناك من ضمن خطط مشبوهة لا تخدم، بالدرجة الأولى، سوى العدو الصهيوني ومشاريع القوى الاستعمارية التي تؤمن له الدعم والحماية واستمرار العدوان على الشعب الفلسطيني وكل شعوب المنطقة).

لا شك أن سياسات أطراف منظومة المحاصصة قد تركت استياءً كبيراً في أوساط شعبية واسعة. كان المؤمّل أن يتمكن المتضررون، عبر ممثليهم السياسيين، القدماء والجدد، من خوض معركة موحّدة وفعّالة في وجه الطاقم المتحكم بالبلاد وبشعبها وبمواردها. لا تسير الأمور تماماً في هذا الاتجاه. سلبيات وأخطاء كبيرة وصغيرة تمارس يومياً، ما حال دون إطلاق تيار في البلاد يخوض الانتخابات تحت راية وشعار التغيير الحقيقي، ويواصل معركته، في مرحلة ما بعد الانتخابات، بثقة وقدرة أكبر على التوسع والفعالية. لقد رُفعت شعارات صحيحة لكن بشكل متأخر وبأدوات حياله، بقواها وقدراتها المحدودة، شيئاً مهماً. إعادة بناء أطر التغيير هي مهمة أساسية. لا إمكان لبلورة مركز وطني مستقل دون صيغ جديدة للعمل تحفّز، بالضرورة ما هو قائم من الصيغ والأُطر، وتشجع ما هو مستحدث. يتطلب النجاح، إذن، عملاً تأسيسياً لا بدّ منه. يصبح ذلك أكثر إلحاحاً في ظروف أزمات البلد والمنطقة ومتغيرات العالم على غير صعيد وفي غير ميدان.

قوى التغيير مطالبة باجتراح الجديد لا بالأس والانكفاء والالتحاق. هذه مهمة جوهرية لا بد من أن تكون ذات أولوية حتى تحقيق الهدف الوطني الضروري المنشود.

* كاتب وسياسي لبناني

سوريا مع تعثّر مسار التسوية في أحد جيبي الغوطة، وخروج المدنيين غير المنظّم من البلدات هرباً من احتمال التصعيد العسكري، تحاول الفصائل المسلحة في الغوطة، مدعومة من واشنطن وحلفائها، نقل مسار التفاوض مع الجانب الروسي إلى جنيف. ويأتي ذلك بالتوازي مع تأكيد كلّ من روسيا وتركيا وإيران على ضرورة الحفاظ على ما تم إنجازه في مساري محادثات «أستانا» و«سوتشي»

فصائل الغوطة تسعى إلى مفاوضات مع موسكو... في جنيف

ثلاثي «أستانا»: لحماية منجزات توافقاتنا

حملت الأيام القليلة الماضية تغييرات كثيرة في واقع غوطة دمشق الشرقية، كان أبرزها خروج آلاف المدنيين من «الجيب الجنوبي»، من منطقة كانت تشهد تصعيداً عسكرياً واسعاً، هي بلدة حمورية. ويعكس الخروج غير المنظّم للمدنيين رغبة لديهم في تجنّب معارك مقبلة قد تشهدها بلداتهم، في ضوء فشل الفصائل العاملة هناك (وأبرزها «فيلق الرحمن»)، حتى أمس (الجمعة)، في محاكاة مسار «الجيب الشمالي»، الذي يقود «جيش الإسلام» فيه محادثات أفضت إلى تسهيل إجلاء مصابين ومرضى ودخول مساعدات إنسانية إلى دوما، إذ بقيت الخطوط المفتوحة بين دمشق وبلدات عربين ومحيطها مقتصرة على عدد من الوجهاء المحليين وشيوخ القبائل الذين عملوا على إقناع معارفهم بأفضلية الخروج على البقاء ضمن الجيب المحاصر. وبدا بيان قيادة الجيش السوري أمس، الذي أوجز ما تم تحقيقه على الأرض بالسيطرة على 70 في المئة من مساحة المناطق التي كانت تسيطر عليها الفصائل المسلحة، إعلاناً لانتهاء مرحلة من العمليات في الغوطة، يمهّد لجولة جديدة، سوف تجمع بين المعارك والمفاوضات. وتكرّس هذا التوجه عبر انتشار وحدات شرطية تابعة لوزارة

> **أردوغان: منفتحون على عروض التعاون مع واشنطن حول منبج**

الداخلية في عدد من البلدات التي سبق أن استعاد الجيش السيطرة عليها، مثل الشابانية، كمرحلة أولى من الإعداد لعودة مؤسسات الدولة إلى تلك المنطقة.

وفي المقابل، تسعى الفصائل المسلحة إلى نقل مسار المفاوضات، الذي قد يبدو إجبارياً لها، إلى تحت المظلة الأممية والدولية. وهو توجّه بدأ منذ الرسالة المشتركة التي جمعت «جيش الإسلام» و«فيلق الرحمن» مع مؤسسات «مدنية واجتماعية» تنشط في الغوطة، وأرسلت إلى أعضاء في وفود الدول الغربية لدى مجلس الأمن الدولي، والتي كانت تعلن التزام الفصائل بوقف إطلاق النار وموافقتها على إخراج «جبهة النصرة». ومجدداً عاد كل من «جيش الإسلام» و«فيلق الرحمن» و«حركة أحرار الشام» إلى الإعلان عن القبول بالتفاوض مع الجانب الروسي، ولكن في جنيف، وتحت رعاية الأمم المتحدة. البيان المشترك الذي خرج أمس، بالتزامن مع انعقاد جلسة خاصة بنقاش الملف السوري في مجلس الأمن، توافق مع محاولة غربية جديدة لتعويم «مبادرة إخراج النصرة»، ونقل مسار التفاوض والتسويات إلى جنيف، بعيداً عن التفرّد الروسي والأدوار الإقليمية المتفرقة، وتماشى مع دعوة المبعوث الأممي ستيفان دي ميستورا إلى تعميم وقف إطلاق النار في دوما (الجيب الشمالي من الغوطة) على كامل المناطق التي ما زالت تشهد تصعيداً، وتأكيده أن الجانب الأممي «يقوم بتيسير اتصالات بين روسيا وجماعتي فيلق الرحمن وأحرار الشام، في الغوطة الشرقية، ولكن بلا نتيجة حتى الآن». وهو ما عبّر عنه المتحدث باسم «فيلق الرحمن»، وائل علوان، بالقول إن «ما يطلبه الروس من استسلام، عبر التفاوض الداخلي، هو أمر مرفوض».

مدنيون في إحدى مدارس منطقة عدرا بعد إجلائهم من الغوطة (أ ف ب)

الدعوات إلى تنصيب جنيف كمرجعية وحيدة لمسارات التفاوض، تأتي ضمن سياق طويل من الجهود الأميركية ـ الأوروبية المشتركة في وجه التفاهمات الروسية ـ التركية ـ الإيرانية التي أنتجت كلاً من «أستانا» و«سوتشي». وجاءت المحاولة الجديدة في مجلس الأمن بالتوازي مع انعقاد الاجتماع الوزاري للدول الثلاث «الضامنة» في العاصمة الكازاخية أستانا، حيث تم التأكيد على التوافقات السابقة، وعلى رأسها «تصفية جبهة النصرة»، والحفاظ على المكاسب التي تم تحقيقها من الاتفاقات الماضية. ومن على منبر «أستانا»، اتهم وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف الدول الغربية بالعمل على «حماية الإرهابيين». والحفاظ على قدراتهم العسكرية»، وذلك في مواجهة انتقادات أميركية ـ بريطانية للدور الروسي في ملف الغوطة الشرقية، ترافق مع تلويح رئيس الأركان الفرنسي فرنسوا لوكوانتر بـ«قدرة» قوات بلاده على التحرك «منفردة» في حال تم تجاوز «الخط الأحمر» الذي حدده الرئيس إيمانويل ماكرون، وهو «الاستخدام المؤكد» للأسلحة الكيميائية، مضيفاً أنه في حال حصل ذلك، فإنه «سيتم بالتنسيق مع الأميركيين، بلا شك». وترافق هذا التهديد الجديد مع تحذير لافت وجّهته وزارة الخارجية الفرنسية إلى الصحافيين من السفر إلى سوريا. وبينما ينتظر ما ستحمله الأسابيع المقبلة التي تسبق «قمة اسطنبول» الرئاسية، الروسية ـ الإيرانية ـ التركية، وتطورات الغوطة الشرقية، جدّد الرئيس رجب طيب أردوغان التأكيد على أن تعاون بلاده مع واشنطن هو رهن سحب «وحدات حماية الشعب» من شرق نهر الفرات، مضيفاً أن أنقرة لا تزال منفتحة على عروض التعاون في ما يتعلق بمدينة منبج، مع الإشارة إلى أن نهج وزير الخارجية الجديد مايك بومبيو، في هذا الشأن، لا يزال غير معلوم. وأتى ذلك في وقت نقلت فيه وكالة «الأناضول» عن مسؤول أميركي وصفته بالرفيع قوله إن من المخطط عقد لقاء مع الجانب التركي في 21 آذار الجاري، بدل اللقاء الذي كان مقرراً في 19 من الشهر نفسه بين وزيري خارجية البلدين. وأوضح المسؤول أن اللقاء الجديد قد لا يكون على مستوى الوزراء، مضيفاً أن «الولايات المتحدة ترغب في استمرار عمل اللجان الفنية المشكّلة». وفي سياق متصل، قال المتحدث باسم هيئة الأركان العامة الأميركية، كينث ماكينزي، إن الولايات المتحدة أرسلت تعزيزات إلى عدد من الجبهات بعد انتقال أعداد من المقاتلين الذين يعملون مع «قوات سوريا الديموقراطية» إلى عفرين.

(الأخبار)

تقرير

انتخابات العراق تُقلِق واشنطن: طهران «تتدخّل بالمال»

للمرة الأولى منذ بدء الاستعدادات للمنازلة الانتخابية المرتقبة في العراق بعد قرابة شهرين، اتهمت وزارة الدفاع الأميركية، إيران، بـ«التدخل» في هذه الانتخابات باستخدام المال. اتهام يستبطن خشية لدى الولايات المتحدة من أن يفرز الاستحقاق نتائج تعزّز نفوذ طهران، الذي تتنالى مقترحات الدوائر البحثية الأميركية بشأن كيفية مواجهته

مع اقتراب موعد الانتخابات البرلمانية العراقية المقررة في 12 أيار/ مايو المقبل، تزداد تطلعات الأطراف الإقليمية والدولية من هذه الانتخابات، وهواجسها إزاءها، وضوحاً. في مقدمة تلك الأطراف تأتي الولايات المتحدة التي وضعت، منذ وصول دونالد ترامب إلى سدة الرئاسة، مواجهة إيران في بلاد الرافدين هدفاً لها. هدف تعتقد إدارة ترامب ضرورة أن يكون الاستحقاق الانتخابي جزءاً من «عدة الشغل» اللازمة لتحقيقه. من هنا، يأتي العمل على دعم تيارات بعينها، في محاولة لإحداث اختراقات في الجسم النيابي، بما يمكن أن يشكّل، إلى جانب الخصوم التقليديين لطهران، صوتاً متقدماً ضدها في المرحلة المقبلة. لكن ذلك الطموح الأميركي لا يبدو أن ثمة اطمئناناً لدى واشنطن إلى حتمية تحققه.

هذا ما توحي به التصريحات التي أدلى بها، أمس، وزير الدفاع الأميركي، جيمس ماتيس، من البحرين، حيث اتهم إيران بـ«التدخل» في الانتخابات العراقية، قائلاً إن «لدينا أدلة مثيرة للقلق على أن إيران تحاول التأثير، باستخدام المال، على الانتخابات»، مضيفاً أن «هذه الأموال تُستخدم للتأثير في المرشحين والتأثير في الأصوات». ولفت إلى أنها «ليست مبالغ قليلة من المال على ما نعتقد. وهذا في رأينا غير مفيد للغاية»، متابعاً أن «إيران تحذو حذو روسيا بالتدخل في الانتخابات العراقية» - في إشارة إلى ما خلصت إليه أجهزة مخابرات أميركية من أن روسيا حاولت التأثير في الانتخابات الرئاسية الأخيرة في الولايات المتحدة لمصلحة ترامب، داعياً إياها إلى «السماح للعراقيين بأن يختاروا مستقبلهم».

ليس حديث ماتيس عن استخدام المال في الانتخابات جديداً. إذ إن ذلك هو ما درجت عليه الأطراف العراقية عند كل استحقاق، سواء بشكل مشروع عبر الحملات الدعائية أو بشكل غير مشروع عبر شراء الأصوات، وهذا ما تدركه واشنطن نفسها. لكن تصويب وزير الدفاع الأميركي على إيران، من وراء حديثه المتقدم، إنما يجلّي قلق الولايات المتحدة المتزايد من إمكانية أن تسفر انتخابات 2018 عن نتائج تعزّز نفوذ طهران في العراق، مع ما يعنيه الأمر من دور أكبر لـ«قادة الميليشيات في رسم معالم عملية اتخاذ القرار»، وفق ما تحذّر منه دوائر بحثية أميركية. تقترح هذه الدوائر مجموعة خيارات على الإدارة الأميركية لتلافي «الخطر المستقبلي» الذي يتهددها. من بين تلك الخيارات إدراج فصائل إضافية من «الحشد الشعبي» على لائحة الإرهاب، والاستعداد لرد حازم على «أي اعتداء على الأميركيين»، فضلاً عن دعم جهود «نزع السلاح والتسريح وإعادة الدمج البطيئة والمطردة، وتعزيز الجهد الاستخباري في بغداد والبصرة وعلى الحدود مع سوريا وإيران.

قد تكون الولايات المتحدة قد شرعت في ذلك فعلاً، لكن المؤكد أنها بدأت منذ مدة ليست بوجيزة الاشتغال على تعويم تيارات مدنية وليبرالية، تأمل أن تتمكن، بالتحالف مع مَن هم غير محسوبين على إيران (في الحد الأدنى)، من تشكيل كتلة مضادة لـ«الكتلة الإيرانية» التي تخشى واشنطن تعزّزها مع اعتزام فصائل «الحشد» على خوض الاستحقاق. هذا ما لَمحت إليه طهران قبل أيام، مُجلّية قلقها هي الأخرى من أن يؤدي «اللّعب» الأميركي إلى «خربطة البيت الشيعي». إذ اتهم السفير الإيراني السابق في العراق، حسن كاظمي قمي، وزارة الدفاع الأميركية (بنتاغون) ووكالة الاستخبارات المركزية (سي آي إي)، بالتحديد، بـ«محاولة دعم بعض التيارات في الانتخابات بنحو مباشر أو غير مباشر، عبر استخدام المؤسسات غير الحكومية»، عازياً ذلك إلى «فشل السياسة الأميركية في المنطقة»، مستدركاً بأن «العراقيين سيتابعون المسار الذي سيفضي إلى تحقيق مصالح العراق». ولم تفت المسؤول الإيراني السابق الإشارة إلى السياسات السعودية المستجدة تجاه العراق، لافتاً إلى «تغيير بعض الدول الإقليمية، من حلفاء واشنطن،

> **تندفع القوى غير المحسوبة على إيران إلى ملاقاة «الهجمة» السعودية**

سلوكها تجاه بغداد، وسيناريوات محاولاتها للنفاذ إلى العراق»، معتبراً تلك التغييرات «مؤشراً إلى انهزام سياساتهم السابقة أمام إرادة الشعب العراقي»، مشدداً في الوقت نفسه على ضرورة «أن تتعامل بغداد بحذر مع تلك الدول».

تشديد تعزّز الهواجس الكامنة وراءه مؤشراتٌ متتالية إلى اندفاع لدى القوى والشخصيات غير المرتبطة بإيران (التي ثمة احتمال بائتلافها في كتلة واحدة ما بعد الانتخابات) نحو ملاقاة «الهجمة» السعودية. نموذج من ذلك ما أدلى به نائب الرئيس العراقي، إياد علاوي، في مقابلة تلفزيونية قبل أيام، حيث قال إنه «ليس من حقّ إيران التدخل في الشأن العراقي»، آملاً في الوقت عينه أن تتحوّل العلاقة مع السعودية إلى «علاقة استراتيجية»، واصفاً المملكة بأنها «دعامة أساسية للاعتدال في المنطقة». وأشار علاوي إلى أن «الأميركيين يعترفون بأنهم ارتكبوا خطأً كبيراً عام 2010»، عندما أيّدوا منعه من منصب رئاسة الوزراء رغم حصد قائمته، آنذاك، العدد الأكبر من الأصوات. ويوم أمس، ردت المتحدثة باسم ائتلاف «الوطنية» الذي يتزعمه علاوي، ميسون الدملوجي، على تصريحات سابقة للناطق باسم الخارجية الإيرانية، بهرام قاسمي، أكد فيها أن بلاده «لا تتدخل في الشأن العراقي الداخلي»، مُذكّرة بـ«تصريح مستشار المرشد الأعلى، علي أكبر ولايتي، الذي رفض فيه (عودة) الليبراليين والمدنيين (إلى البرلمان)، متحدياً إرادة الشعب العراقي». وأضافت الدملوجي أن «ائتلاف الوطنية لم ولن يفرط بسيادة العراق أو بمصالحه لأي دولة خارجية».

(الأخبار)

ماتيس: إيران تحذو حذو روسيا بالتدخل في الانتخابات العراقية (أ ف ب)

العبادي ماضون في خفض عديد الأميركيين

أكد رئيس الوزراء العراقي، حيدر العبادي، أمس، الاستمرار في «الخطة التي وُضعت لتقليل عدد المستشارين والمدربين الأميركيين الموجودين في العراق»، موضحاً أن «وجود هؤلاء سيقتصر على دعم المؤسسات العسكرية والأمنية العراقية بالخبرات الدولية في التدريب والدعم الفني». وخلال مباحثات هاتفية مع نائب الرئيس الأميركي، مايك بنس، شدد العبادي على «أهمية ترسيخ العلاقات الاقتصادية والتجارية بين البلدين»، معرباً عن أمله في أن «تشجّع الإدارة الأميركية القطاع الخاص على الاستثمار في العراق». وأكد «مضيّه في خطوط طويلة الأمد مع الحكومة المحلية في كردستان، تهدف إلى حل كافة المشاكل بين المركز والإقليم». من جهته، أثنى بنس على مبادرة الحكومة في رفع الحظر عن الرحلات الدولية من مطارَي أربيل والسليمانية وإليهما، مجدداً دعم بلاده لـ«وحدة العراق وسيادته».

(الأخبار)

تحليل إخباري

توظيف «جنيبر كوبرا» ضد موسكو: سنعمل أكثر في سوريا... رغم الوجود الروسي

يحيى دبوق

دخلت مناورة جنيبر كوبرا 2018، الأضخم والأوسع بين جيشي إسرائيل والولايات المتحدة، أسبوعها الثالث، وينتظرها كما هو معلن أسبوع إضافي. المناورة التي تحاكي سيناريوهات تصعيد ومواجهة متعددة الجبهات، حملت إضافة إلى دلالاتها العملانية في فحص الاستعدادات العسكرية الدفاعية لإسرائيل، رسائل في أكثر من اتجاه، بدءاً من حزب الله وسوريا وإيران، وصولاً إلى الجانب الروسي، وإن بحذر.

مناورة جنيبر كوبرا لعام 2018، هي النسخة التاسعة للتناور العسكري المشترك على الأرض الفلسطينية المحتلة بين إسرائيل والولايات المتحدة، لكنها هذا العام، هي الأكبر والأوسع بين الجيشين، وجاءت مشبعة بالرسائل الردعية إلى حد الإفراط، من دون أن يقتصر توجيه هذه الرسائل إلى حزب الله أو الدولة السورية وما يسمى «التمركز» العسكري الإيراني في الساحة السورية، بل أيضاً إلى الوجود العسكري الروسي، وصولاً إلى تهديد الأراضي الإيرانية. الأمر الذي يُعدّ نقلة في المقاربة الإسرائيلية للتهديدات، وإن جاءت في سياق التحديث الدفاعي في وجه إمكانات تصعيد وصفت بالمتطرفة.

ضابط رفيع المستوى في الأركان العامة للجيش الإسرائيلي، أشار في حديث مع المراسلين العسكريين لوسائل الإعلام العبرية، إلى أن المناورة ركّزت على إمكان منع روسيا الجيش الإسرائيلي من شنّ هجمات في سوريا، مع فحص كيفية مواجهة هذا «المنع». كلام الضابط الإسرائيلي الذي جاء مدروساً وموجهاً، مع محاولة قدر الإمكان لعدم استفزاز الروسي، إلا أنه لم يبلغ الرسالة الإسرائيلية الأميركية المشتركة، في الإشارة إلى أن تطور الموقف الروسي إلى الطلب بالامتناع عن شنّ هجمات في سوريا، لا يعني بالضرورة الانصياع الإسرائيلي.

بحسب الضابط الإسرائيلي، ناورت القوات الإسرائيلية بشكل مكثف إلى جانب القدرات الدفاعية الأميركية في سياق مناورة «جنيبر كوبرا»، على سيناريو قتال متعدد الجبهات، اختبرت فيه إمكانية أن تعوق روسيا الجيش الإسرائيلي وتمنعه من شنّ هجمات في الساحة السورية. وبحسب تأكيده، اختبرت المناورة الوجود العسكري الروسي وإمكانية أن تنقل روسيا رسالة إلى إسرائيل، مفادها أنها باتت تضرّ بالمصالح الروسية في المنطقة، ما يعني وقف شنّ الهجمات.

وأكد الضابط أن إسرائيل لن تعمل على الإضرار بالمصالح الروسية في المنطقة، لكن رغم ذلك، تدربت القوات على سيناريوهات مختلفة مرتبطة بالوجود العسكري الروسي، وتحديداً «كل ما يمكن التنسيق بشأنه، وكل ما لا يمكن التنسيق بشأنه»، لافتاً إلى أنه «في نهاية المطاف، يجب العمل والسماح بحرية العمل، بالرغم من الوجود» الروسي. في إشارة منه إلى إمكان تطور الموقف الاعتدائي الإسرائيلي في الساحة السورية، حتى وإن كانت روسيا لا تريد ولا ترغب وتطلب الامتناع عنه. موقف، يُعَدّ في حد أدنى، إشارة إلى «جراة» كلامية إسرائيلية غير مسبوقة، تستأهل كثيراً من التأمل، وإن كان من الصعب اختبار ذلك عملانياً من جانب إسرائيل ضد روسيا، حتى مع اصطفاف أميركي عسكري مباشر إلى جانبها.

هذا هو أحد أهم أهداف المناورة الإسرائيلية الأميركية المشتركة، خارج سياق الأهداف العملانية العسكرية للجيشين: رسالة طموحة مشتركة، إسرائيلية أميركية، تهدف إلى ما يمكن وصفه بـ«ردع روسيا» ودفعها إلى توسيع هامش المناورة لدى إسرائيل، حتى مع التأكيد في السياق، أن التقدير السائد هو توجه روسي لمنح إسرائيل من مواصلة اعتداءاتها في سوريا. هل تجد هذه الرسالة النتيجة المأمولة إسرائيلياً؟ المسألة موضع شك كبير جداً، حتى وإن جاءت الرسالة مصحوبة بـ«نكهة» أميركية وحدية عن «الموت الأميركي للدفاع عن إسرائيل».

إلى جانب توظيف المناورة في سياق محاولة التأثير الطموح في الموقف الروسي، جاء أيضاً التوظيف في سياق التأثير بالموقف الإيراني وحزب الله، وذلك رغم أن المقاربة الإسرائيلية تجاه روسيا، وتحديداً كلامياً، تختلف عن مقاربتها تجاه إيران وحلفائها، حيث «اللياقة» الكلامية وعدم استفزاز موسكو جزء لا يتجزّأ من الرسائل، مهما كان مضمونها الفعلي متطرفاً.

أشار الضابط إلى أن المناورة إلى جانب الدفاعات الأميركية، حاكت أيضاً مواجهة على الجبهة الشمالية (في إشارة إلى لبنان وسوريا)، حيث كانت هي الجبهة الرئيسية في المواجهة من ضمن جبهات أخرى ضمن فرضيات الحرب المقبلة، لكن مع تأكيد الضابط أن «الجبهة السورية كانت في الصورة، رغم أن الجبهة اللبنانية هي الأساس». وأشار إلى أن «القوات تدربت على مواجهة كل التهديدات، سواء جاءت من البر أو البحر أو الجو، ومحاولات التوغل في أراضينا ونقل المعركة إلى الأراضي الإسرائيلية، إضافة إلى سيناريوهات سقوط طائرات حربية إسرائيلية». أما لجهة الرد الإسرائيلي، فأشار الضابط إلى أن «التعاون مع الجيش الأميركي، ونشر وحدات عسكرية أميركية على الأرض، تحت وابل من النار وسقوط الصواريخ، إشارة واضحة إلى المنطقة كلها، بأن الأمر لا يتعلق بحلف استراتيجي نظري بين إسرائيل وأميركا، بل تعاون فعلي بين الدولتين».

> **اختبرت المناورات سيناريو إمكانية أن تعوّق روسيا شنّ هجمات في سوريا**

في المحصلة، مناورة «جينبر كوبرا»، هي مناورة روتينية مقررة مسبقاً، لفحص جاهزية إسرائيل الدفاعية في وجه التهديدات. أهمية المناورة هذا العام تأتي في سياق ونتيجة تعزز التهديدات في وجه إسرائيل وتسارع وتيرتها ومنسوبها في بيئتها المحيطة المباشرة، وتلك غير المباشرة، مع قيود ملحوظة ومؤثرة بحرية عملها وحدود قدرتها على استخدام القوة العسكرية. وتشير المناورة أيضاً إلى «قصور» القدرة الفعلية الدفاعية النار في البيئة الإسرائيلية، بإقرار من تل أبيب نفسها وراعيتها أميركا، في وجه التهديدات وتناميها.

على هذه الخلفية، جاء التوظيف الإسرائيلي للمناورة في أكثر من اتجاه، وفي المقدمة ضد حزب الله وسوريا وإيران، وإن كان ملحوظاً، وأيضاً لافتاً، استغلالها في سياق محاولة ردع روسيا بمعية الأميركيين ومشاركتهم، في الساحة السورية لتوسيع هامش المناورة العملانية لإسرائيل في سوريا. وهي المحاولة التي تعدّ طموحة جداً، رغم أنها في الموازاة أيضاً، تؤكد أن ما تقوم به إسرائيل في سوريا، لم يعد كافياً، ولا يحقق نتائجه المرجوة منه.

على الغلاف

يُبحث عادة في دور السلطة الفلسطينية على صعيد التنسيق الأمني والسياسات الاقتصادية، بجانب الإجراءات الإسرائيلية القاسية، لفهم انخفاض وتيرة المواجهات في الضفة المحتلة. لكن مسألة المؤسسات الممولة أجنبياً (NGOs)، المنتشرة في المناطق الفلسطينية منذ بداية التسعينيات مع قدوم السلطة حتى اليوم، تلعب دوراً لا يقل خطورة عمّن سبق. فهي رغم أنها تمثل مصدر دخلٍ لآلاف الفلسطينيين، في ظل البطالة وسوء الوضع الاقتصادي، لكنها تخضع لشروط الممول الأجنبي، بما فيها التوقيع على «وثيقة نبذ المقاومة وعدم التحريض»، أو رفض «معاداة إسرائيل»

الـ NGOs الذراع الثالثة لضرب الانتفاضة

تمثّل الـNGOs جسماً موازياً بجانب السلطة والفصائل والقطاع الخاص و«الأونروا» (محمد عبد ـ أ ف ب)

رام الله ـ مي رضا

بفعل تواصل الانتفاضة على مدى العقود الثلاثة الماضية في فلسطين، والتدمير الإسرائيلي المتواصل لمقدرات الشعب الفلسطيني، تردّى الوضع الاقتصادي أكثر فأكثر، وقلت فرص العمل أمام الشباب، في وقت استمر فيه انتشار الفساد في غالبية المؤسسات الرسمية، ما أدى ضمن عوامل أخرى إلى انزياح عدد كبير من الشباب عن الانتماء والعمل الفصائلي، أو إهمال متطلباته ومحاولة الدمج بين التبيعة لتنظيم ما والعمل ضمن مشاريع لمؤسسات دولية. شيئاً فشيئاً، وجد عدد كبير أنفسهم منخرطين في هذه المؤسسات التي يتحكم بها الأجنبي عبر شروط التمويل، وهو ما وفّر للعدو الإسرائيلي خدماتٍ كبيرة، تتلخص في تحييد أعدادٍ كبيرة من الشباب عن ساحة الصراع معه، وانشغالهم في هذه المشاريع. جراء ذلك، تلقى الصف الثاني ـ الحاضنة الشعبية للفصائل ـ ضربة قاسية تركت فراغاً كبيراً وشرخاً بين الفصائل والمجتمع الفلسطيني.

هذا إلى حدا ما يمثل أحد أسباب ضعف المشاركة الجماهيرية الشبابية في المواجهات عقب إعلان الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، قراره نهاية العام الماضي، رغم حالة الغليان التي شهدها الشارع، فالمواجهات أخذت سمة المد والجزر عقب أسبوعين من القرار، ثم بدأت تبهت تدريجياً، بفعل الشرخ والفراغ الواسع وأزمة الثقة بين قسم كبير من الشعب ومعظم فصائله السياسية والقيادات الحزبية. وبذلك، بدت المواجهات خجولةً ومكشوفة الظهر مع غياب بنية تنظيمية للفصائل أو ما يمكن أن يقابلها على صورة مبادرة شبابية واضحة للإمساك بدفة المواجهات الميدانية. ووفق إحصاءات، حصلت عليها «الأخبار»، فإن أكثر عددٍ لنقاط التماس مع العدو سجّلته الجمعة الأولى عقب قرار ترامب بواقع 78 نقطة مواجهة، ثم تراجع منسوب المواجهات تدريجياً وأصبح يصل إلى 33 نقطة في أفضل الحالات منذ بداية العام الجاري.

المؤسسات الممولة أجنبياً، التي باتت تمثل الذراع الثالثة في احتواء الغضب الفلسطيني بعد إجراءات الاحتلال والسلطة، كانت قد بدأت تضخّمها. لجهة الميزانية والبنية والموارد. بعد انتهاء الانتفاضة الثانية، ومثلت في مرحلة قريبة (2002 ـ 2010) جسماً اقتصادياً يوازي القطاع الخاص، بل يضاهي قدرات «وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين ـ الأونروا» (تصنف الأونروا أنها مؤسسة INGO)، لكنها سجلت بعد حرب 2012 في غزة انسحاباً تدريجياً. بدأ بالمؤسسات الأميركية ثم الأوروبية ثم الخليجية ـ من القطاع الذي تختلف ظروفه سياسياً وأمنياً عن الضفة بصورة كاملة. وكانت مرحلة انتعاشها تحديداً خلال حكم رئيس الوزراء السابق سلام فياض (2007 ـ 2013)، إذ تضخمت وزاد عددها بحجة «المساعدة في بناء مؤسسات الدولة الفلسطينية»، خاصة أن فياض كان يعمل في البنك الدولي ويحظى بالقبول الأميركي، وبذلك غضت حكومته الطرف أكثر فأكثر عن كل ما يتعلق بهذه المؤسسات.

أما ما بعد عملية «السور الواقي» عام 2002، التي تغيرت جراءها خريطة الانتفاضة والمقاومة في الضفة، فأصبحت المؤسسات الممولة دولياً تسارع إلى سد الفراغ الذي تركته الفصائل بعدما تراجع دورها. واستمر بذلك تدفق التمويل دون رقابة فعالة من السلطة التي تعتمد هي الأخرى على أموال الجهات المانحة في قسم كبير من موازنتها السنوية، فكيف كان دور هذه المؤسسات في تقويض المفهوم الجمعي للمقاومة في فلسطين خاصة بين فئة الشباب؟

تكشف آخر التقديرات التي نشرها «ديوان الرقابة المالية والادارية»، وهو الجهاز الأعلى للرقابة في فلسطين، في نهاية 2016 أن عدد المنظمات غير الحكومية بلغ نحو 4010، فيما تقدر أرقام شبه رسمية أنها توفر للفلسطينيين نحو 41 ألف وظيفة، فيما يصلها تمويل خارجي يزيد عن مليار و500 مليون دولار سنوياً.

وتشمل هذه الإحصائية المؤسسات غير الربحية كافة، الممولة محلياً أو أجنبياً، علماً أن الأخيرة تشكل ثلثي العدد المذكور (4010)، ويشمل ذلك التي تحظى بتمويل أجنبي كامل، أو يغطي هذا التمويل النسبة الكبرى من مشاريعها.

كيف بدأ الاختراق؟

شكّلت الانتفاضة الأولى (1987 ـ 1993) تجربة وطنية بامتياز عزّزت اعتماد الفلسطينيين على أنفسهم وتكاتفهم على الأصعدة كافة ـ بعد التغلب على ظاهرة «روابط القرى» ـ وهو ما عُرف آنذاك باسم «تجربة الاقتصاد المنزلي»، حينما طرحت «القيادة الوطنية الموحدة» واللجان المتفرعة عنها بديلاً عن كل المسميات والمؤسسات التي تعمل اليوم، إضافة إلى لجان مختلفة بدأت تتبلور تدريجياً مع انطلاقة حركتي «الجهاد الإسلامي» و«حماس»، إذ كان للفصائل القول الفصل في المجتمع المتماسك الذي لم يكن يعاني آنذاك حالة فراغٍ سياسي واجتماعي واقتصادي مثل اليوم. ببساطة، كان الناس يتقاسمون ما يتوافر لهم. حتى على الصعيد التعليمي، ظهر دور الفصائل في خلق مدارس وجامعات من لا شيء في ظل إغلاق العدو المؤسسات التعليمية، إلى حدّ تحولت فيه البيوت والمقاهي والمساجد إلى قاعات للحصص والمحاضرات.

لكن قدوم السلطة بعد اتفاق أوسلو وغياب دور الفصائل وتماهي جزء منها في عملية التسوية مثّلت عوامل فتحت الباب لمؤسسات المجتمع المدني أو المنظمات الخارجية التي تعمل في فلسطين تحت حجة سد الفراغ ودعم الشعب الفلسطيني وتحسين بنيته التحتية! كانت هذه المؤسسات في البداية لا تشمل وظائف وأجوراً لعامليها إلا بصورة محدودة، إذ لم يتلق الرواتب سوى كبار المديرين، فيما يحصل بقية الموظفين أو المتطوعين من الشباب والفتيات على الفتات. هكذا كانت المرحلة الأولى لبدء عمل المؤسسات الممولة أجنبياً تحت شعار «المجتمع المدني» الناشئ حتى نهاية 1999.

بعد ذلك، قبيل اندلاع انتفاضة الأقصى الثانية، بدأت المرحلة اللاحقة لعمل هذه المؤسسات، إذ مثلت الانتفاضة التي انطلقت عام 2000 مرحلة «العزّ». وهنا يوصّف متابعون للشأن السياسي هذه المرحلة بـ«الأكثر خطورة»، عازين ذلك إلى ثلاثة أسباب: الأول انسداد أفق التسوية السياسية، الأمر الذي جعل التمويل الأجنبي يبحث عن فلسطينيين للضخ في مؤسساتهم في الوقت الذي كان فيه العدو يقصف مقرات السلطة ويجتاح كامل الأراضي المحتلة عام 1967، والثاني ضعف دور الفصائل وعجزها عن مجاراة الوضع ومحاكاة تجربة الانتفاضة الأولى مجدداً نظراً إلى عوامل متعددة أبرزها انضواء معظمها تحت لواء «منظمة التحرير» والشح الذي كانت تعانيه «حماس» و«الجهاد الإسلامي» في ظل الملاحقة الأمنية والسياسية. أما السبب الثالث، فهو السابقة التاريخية بدخول البنك الدولي على خط التمويل المباشر للمؤسسات في فلسطين، وفي مرحلة لاحقة (بعد الانتفاضة الثانية) تعامل البنك مع مؤسسات على علاقة بـ«حماس» في غزة لكن بصورة محدودة.

من جانب آخر، أظهر بعض مسؤولي المؤسسات الممولة أجنبياً «جسارةً» في الانتهازية السياسية، إذ سارعوا ـ بناء على جملة من العلاقات السابقة التي فعلوها في ذلك الوقت ـ إلى فتح خطوط اتصال مباشرة مع الحكومات الأجنبية، وذلك في تجاوز واضح للفصائل وللسلطة نفسها خلال الانتفاضة الثانية، ومن ثمَّ بدأ ضخ المال إلى مؤسسات فرّخت أضعاف عددها بسرعة. وتكفي الإشارة إلى البيان الذي نشره مجموعة من المطبّعين عبر صحيفة «القدس» المحلية في 20 حزيران 2002، وتحديداً في صفحة رقم 16 ـ وعبر وسائل إعلام أخرى ـ بتمويل من الاتحاد الأوروبي، وفحواه ترويجهم لمحاربة العمليات الاستشهادية، وكان ذلك تزامناً مع استمرار العمليات الفدائية في ظل انعقاد «مؤتمر شرم الشيخ للسلام» في مصر، في إشارة إلى القمة العربية المنعقدة هناك آنذاك.

مرحلة «التفريخ»

يوماً بعد يوم وكل مؤسسة تولّد أخرى تابعة لها، مرة بحجة «التشبيك والتنسيق»، وأخرى بحجة «خطط التنمية الشاملة»، ما أدى إلى زيادة عدد المشاريع الممولة خارجياً، ثم تضخمت الميزانيات، وهنا عمّت الفوضى حتى في هذه المؤسسات نفسها التي بدأ العاملون فيها يخوضون صراعات أسوأ من صراعات الفصائل، بل تعددت الاختصاصات بصورة كبيرة، ومن ذلك مثلاً وجود مؤسسة أو جمعية تختص بالمجال الصحي، وأخرى تابعة لها تنفذ دراساتٍ وبحوثاً في مسألة المرأة والجندر، فيما تكون هناك «مؤسسة أمّ» أوجدت الاثنتين.

بطريقة ما، تحولت الـNGOs إلى «وزارة» إضافية لا تملك السلطة حقيبتها، أو «لوبي لا يسيطر عليه أحد»، إذ يكدّ الشباب في تجهيز مقترحات مشاريعهم بما يوافق أهواء الممول، والأخير يمتلك القرار. ووفق كثيرين ممن عملوا في تلك المرحلة داخل هذه المؤسسات، كان «الراتب الشهري مربوطاً مباشرة بمدى قدرة الموظف على الاستجابة لشروط الممول أو رؤيته، وأي حيادٍ من الشباب عن الطريق المرسوم يعني حكمهم على ذاتهم بإنهاء خدماتهم وإيقاف رواتبهم إذا كانوا موظفين دائمين، أو يحصلون على مشاريع بين مدة وأخرى».

التوقيع على «وثيقة نبذ العنف»

«وثيقة نبذ العنف» هي المسمّى الأكثر تداولاً لما تشترطه كثيرٌ من الجهات الأجنبية المانحة. يوضح يوضح «أبو أحمد» (اسم مستعار)، الذي كان يعمل في مؤسسات تتلقى تمويلاً خارجياً، أن مؤسسات «Rockefeller»، «ford»، «USAID» لا توافق على التمويل دون التوقيع على هذه الوثيقة التي يرد فيها نص يؤكد ضرورة عدم الدعوة إلى «أي مجموعة تدعو أو تولد التعصب أو العنف أو تمثل تهديداً لوجود وشرعية وجود دول شرعية وسيادية مثل إسرائيل». ويضيف «أبو أحمد» أن المؤسسات الفلسطينية الممولة تقدم كشوفاً دورية بأسماء العاملين فيها، وتخضع للرقابة المالية الأميركية، في حين أن «USAID» هي الجهة المانحة الأكثر نشاطاً في فلسطين، لكنها ليست وحدها التي تطلب توقيع وثيقة نبذ العنف (راجع «هكذا تقتل الـUSAID بذور المقاومة الشعبية لفلسطين»: العدد 2106 في 17 أيلول 2013).

> وفّر التمويل الأجنبي خدمة للعدو بتحييد كثيرين عن الصراع معه

> رغم ثبوت الفساد في الـNGOs لا تتدخل السلطة والفصائل غالباً

أبو أحمد يقول إنه عمل متطوعاً في الأنشطة الاجتماعية وعدة مؤسسات على مدار نحو 15 عاماً، ويؤكد من خبرته أن «من يرفض توقيع وثيقة نبذ العنف، يحكم على مؤسسته غالباً بالتهميش والاندثار تدريجياً، وتقلص أنشطتها وخدماتها المقدمة إلى الجمهور، بسبب نقص التمويل وضعف الميزانية المرصودة». في المقابل، يعني التوقيع على الوثيقة أن «تحظى المؤسسة بدعم كبير، وينال موظفوها رواتب عاليةً أو مقبولة نسبياً مقارنةً مع الوظائف والمشاريع والمؤسسات الأخرى».

ثمة أمر لا يدركه كثيرون وهو غياب النتائج الملموسة على الأرض لغالبية المشاريع التي تقدمها بعض الدول المانحة، فمنها ما يدمره العدو الإسرائيلي ضمن حملة «الأرض المحروقة»، كما أن القسم الأكبر من أنشطة هذه المشاريع يبدو «تنظيرياً» ويعتمد على تنفيذ ورش العمل والمؤتمرات، وإجراء الأبحاث والدراسات رغم خطورتها على الوعي الفلسطيني. واللافت أن مديري هذه المؤسسات لا يقدمون التقارير المالية والإدارية الدورية إلّا إلى الممول حصراً، وبذلك من الصعب تشديد أي رقابة عليهم، إذ تتصرف هذه المؤسسات كأنها مستقلة ويمكنها أن تفعل ما تشاء لأن تمويلها أجنبي. أما ما يدور في الخفاء، بين الممول والشخصيات الفلسطينية، فهذا لا يبوح به أحد.

ساحة استرزاق وصراعات وفساد

كيف تُقدّم المشاريع إلى الممول؟ بداية يجب أن يكون المتقدم صاحب «ملف أمني نظيف»، وعلى خبرة بـ«لعبة التمويل» من أجل تحضير أوراق المقترح، وقد يستعين بمؤسسات وسيطة تؤدي هذا الدور بحرفية مقابل نسبة من التمويل المتوقع. وبعدما يشمل المقترح أسباب المشروع وأهدافه وخططه الزمانية والمكانية، ثم نقاط الضعف والقوة، وأخيراً الجدوى الاقتصادية، يُرفع إلى المموّل المطموح إليه، فيطلب تصحيحات أو إضافات، فيما قد يستثنى المشروع إذا رفضت المؤسسة أو الشخص التوقيع على «وثيقة نبذ العنف»، أو كان صاحبه يحمل «خلفياتٍ تعادي الاحتلال»، أو صاحب عملٍ وطني سابق.

هذه السلاسة في طرح المشاريع والحصول على التمويل، إضافة إلى عمر التمويل الأجنبي الذي بدأ يطول نسبياً، أدت إلى نقل التجربة إلى شبكاتٍ واسعة من الأفراد، كما عزّزت البطالة وضعف سوق العمل الزيادة في عدد المنتفعين منها، وصارت سوق عمل وحدها، بما تعنيه السوق من كلمة، إذ يتهم كثير من العاملين في الـ«NGOs» نظراءهم من بقية المؤسسات بالفساد وسوء الإدارة، وتصل الاتهامات حد «التباهي بقوة التمويل الأجنبي وحسن إداراته». لكن إفادات كثيرين من داخل هذه المؤسسات تشي بالعكس، لأن ما ينسحب على المؤسسات الفاسدة محلياً يطاول الكثير من المؤسسات الممولة أجنبياً، خاصة التي تم تأسيسها في ظروفٍ استثنائية مثل السنوات العشر الأخيرة، وهي تفاصيل غالباً تغيب عن العامة لأنها بعيدة عنهم، كما أنه مال «أجنبي» وسرقته لن تؤذي أحداً!

من الأمثلة البارزة على الفساد في هذا المجال أن الموظفين في المشاريع يتقاضون مبالغ أقل من المخصصة لهم على الأوراق، ويوقعون على الأخيرة جبراً، فضلاً عن سلسلة مصاريف مسجلة بفواتير وهمية بالاتفاق بين مصدّر الفاتورة والمنفذ المحلي، ليتقاسم الاثنان الزائد من المبلغ.

ويبدو أن بعض هذه المؤسسات تحوّلت إلى جهاتٍ محترفة في التحايل على القانون وحتى على الممول نفسه، فمثلاً باتفاق عدد من أصحاب الصلاحيات في مشروع ما قد يجري تقاسم مبالغ مقابل التغطية على سوء إدارة الجميع، وأيضاً استغلال الموظفين والمتطوعين في انتهاكٍ واضح لقانون العمل، إضافة إلى توظيف الأقرباء وأفراد العائلة والأصدقاء، رغم أن المادة 16 من «قانون الجمعيات والمؤسسات لسنة 2001» تنصّ على «أن يكون لكل جمعية أو هيئة مجلس إدارة يتكون من عدد لا يقل عن سبعة أعضاء، ولا يزيد على ثلاثة عشر عضواً، وتحدد طريقة تشكيله وكيفية اختيار أعضائه وإنهاء عضويتهم في النظام الأساسي للجمعية أو الهيئة... ولا يجوز أن يضم مجلس الإدارة عضوين أو أكثر يجمع بينهما صلة قرابة من الدرجتين الأولى والثانية».

كل هذه التجاوزات مثبتة رسمياً، وتذكرها بوضوح معطيات التقارير السنوية لـ«ديوان الرقابة المالية والإدارية»، إذ لم تتغير حال هذه المنظمات أو المؤسسات في التقرير الرقابية السنوية منذ عام 2013 حتى 2016. ويبيّن تقرير 2015 أن المبلغ الذي يمكن استرداده لخزينة الدولة من المؤسسات والمنظمات غير الحكومية تبلغ قيمته نحو مليون وثمانمئة ألف دولار على أقل تقدير. مع ذلك، لا تعمل السلطة أو الفصائل على تشكيل عوائق أمام التمويل الأجنبي، علماً أن الأرقام شبه الرسمية تفيد بأن نحو ثلثي الميزانية الإجمالية السنوية لهذه المؤسسسات تصرف على العاملين فيها كأجور ورواتب. ووفق أحدث الإحصاءات، ثمة منظمة واحدة لكل ألف فلسطيني، في حين أن عدد موظفي الرقابة الحكومية لا يتعدى عشرة موظفين لكل 5500 مؤسسة!

ديموقراطية وحرية في فلسطين!

رغم اختلاف الوضع السياسي في فلسطين عن غيرها من الدول العربية، نجحت المؤسسات الممولة أجنبياً في تكرار نماذج المناداة بـ«الحرية، الديموقراطية، حقوق الإنسان، الحرّيات، المساواة»، ومفاهيم أخرى شبيهة تتعلق بحقوق النساء والجندر وصولاً إلى الحديث عن «التعايش المشترك»، معرّجة أيضاً على مجالات أخرى مثل الرياضة والفنون، إذ صارت هذه المفاهيم كأنها البديل عن المقاومة دون اعتبار للسياق الفلسطيني ودور الاحتلال في تقويض الحريات.

وبينما كانت «حماس» تبادر في غزة إلى إغلاق أي مؤسسة تحمل عناوين «التعايش والسلام»، أو تجبر عدداً آخر على تقديم «كشف مفصل» عن حساباتها المالية، كان الوضع مختلفاً في الضفة، حيث كانت «الإدارة المدنية الإسرائيلية»، عندما تحاول تسويق نفسها كبديلٍ عن السلطة عبر التواصل مع الفلسطينيين مباشرة، تستعمل الـNGOs سبيلاً إلى ذلك، خاصة أن الطرفين يشتركان في أهداف منها تكوين صورة لدى الفلسطينيين عن أنهما يقدمان ما لا تقدمه السلطة.

أما عن الطرق، فكانت تتنوع بين الندوات وورش العمل، والمؤتمرات الداخلية والخارجية، والمخيمات الصيفية، ثم تطور الوضع إلى أن شارك عدد من هذه المؤسسات في تنفيذ مشاريع بالتعاون مع الإسرائيليين، أخطرها التي تستهدف الأطفال والفتية الفلسطينيين تحت عنوان «التعايش»، وذلك لكسر الحاجز النفسي بين العدو والشعب الواقع تحت الاحتلال، وخلق أجيالٍ جديدة بشخصية منفصمة تتخلى عن قضيتها الوطنية.

ومن أمثلة ذلك مشاركة أطفال من مستوطنة «سديروت» ومن بلدة يطا الفلسطينية جنوب الخليل، بعد حرب غزة الأخيرة عام 2014، في خوض مباراة كرة قدم مشتركة ضمن مشروع خاص بـ«مركز بيريس للسلام»، في أيلول من ذلك العام، وأقيمت المباراة في «كيبوتس دوروت» القريب من غزة.

وقبل ذلك، أُشرك وفد من أطفال شهداء حرب 2008 من غزة، كان عددهم 37، اختارتهم «منظمة بذور السلام» كعينة في معسكر مختلط مع أطفال إسرائيليين وجنود لمدة أسبوع في أواخر 2011، بغرض «التبادل الثقافي والتعايش المشترك والسلام»، علماً أن هذه المخيمات صارت تعقد سنوياً وأحياناً في الولايات المتحدة ودول أوروبية.

عناوين أخطر من التطبيع

يدافع كثيرون من مديري المؤسسات الممولة أجنبياً عن أنفسهم، تارةً بأن المشاريع لا تحمل أي أجندة سياسية ولا تتدخل في قضية الصراع، وأن خدماتهم المقدمة إلى المواطنين لا تقدم باشتراطات عليهم، وتارة أخرى يعرضون السلطة كمثال على التنسيق مع الإسرائيليين أو كونها تتلقى منحاً أجنبية. شكلياً من الصعب إنكار أن هذه المؤسسات قدمت مشاريع مهمة خاصة في المناطق المهملة أو مناطق «ج» وفق تصنيف أوسلو، كما من الصعب اتهام الجميع بأنهم ينفذون أجندات مرسومة وبصورة مباشرة، لكن الصورة العامة لعمل هذه المؤسسات ككل تعطي نتيجة مغايرة.

ووفق التعريف العام لـ«المجتمع المدني»، يكون الأخير كل ما ليس دولة وليس قطاعاً خاصاً، لكن في الحالة الفلسطينية تُستثنى الفصائل لأنها تمتلك نية للوصول للسلطة والمشاركة السياسية، ويمكن أن ينسحب الأمر على بعض القواعد الشعبية للفصائل في الجامعات والمناطق الريفية. وبالتعريف نفسه، نستبعد البنوك والمؤسسات المالية كونها ضمن القطاع الخاص، لكن الأمر قد يكون مغايراً بشأن الغرف التجارية والمؤسسات والجمعيات الخاصة برجال البنوك والأعمال التي تتعلق بمصالح السوق.

أما المؤسسات الممولة أجنبياً، فتُركّز على القضايا الجزئية على حساب الكلّية، ونجدها تتحدث عن «الطفل، الشباب، البيئة...» كمسائل مستقلة عن المجتمع، ومثلاً تناقش موضوع المرأة انطلاقاً من المنظور الغربي إلى المرأة الشرقية، وتعزلها عن حيزها المجتمعي والثقافي، ولا تورد إجراءات الاحتلال بحق النساء الفلسطينيات سوى كعامل إضافي مقابل مشكلة «عنف الرجل» الفلسطيني! بذلك، يُفصل المشارك عن مجتمعه ووضعه الوطني بحجة تجنب التدخل في السياسة، وتصير مهمة هذه المؤسسات محصورة في إدارة المشكلات التي أفرزها الاحتلال، دون طرح المسبب الرئيسي لهذه المشكلات وللتبعية وللتفرقة، ودون التطرق حتى إلى الفساد في المؤسسات الفلسطينية.

بالمقارنة مع قضية «التطبيع» مع العدو، فإن الـ«NGOs» في فلسطين، التي لا يمكن أن تتعامل مع أي شخص على «اللائحة السوداء لإسرائيل»، لا تعمل غالباً إلا عبر تنسيق إسرائيلي، أو على الأقل رضا من العدو على أدائها، خاصة في حال وجود إدارة أجنبية قائمة على الإدارة المحلية، وذلك في ظل أن المبالغ التي تضخ عبر هذه المؤسسات كبيرة ومن غير المنطقي ألا تكون موجهة الأهداف.

وفق آخر الإحصاءات، ثمة مؤسسة مقابل كل 10 آلاف فلسطيني (أشرف أبو عمرة ـ آي بي أيه)

الحدث

«مخرج» أوروبي لترامب: العقوبات بدلاً من «تمزيق» الاتفاق

حمل اجتماع فيينا الدوري بين إيران والدول الست الموقعة على الاتفاق طابعاً استثنائياً، مع انعقاده على وقع تهديدات الرئيس الأميركي بالانسحاب من الصفقة، وتصاعد المخاوف بهذا الشأن بعد استبدال دونالد ترامب وزير خارجيته ريكس تيلرسون. وما إن انتهى الاجتماع حتى خرجت تسريبات حول مشروع عقوبات أوروبية ترضي ترامب، وتتجنب انسحابه من الاتفاق أو مماشاة «الاتفاق التكميلي» الذي تتشدّد إيران في رفضه

كشفت وكالة «رويترز»، مساء أمس، عن وثيقة تتضمن مشروعاً تقوده كل من بريطانيا وفرنسا وألمانيا، من شأن الموافقة الأميركية عليه أن تفرمل مساعي الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، الحثيثة، باتجاه إعلان الخروج من الاتفاق النووي. يتضمن المشروع فرض عقوبات من الاتحاد الأوروبي على إيران بسبب برنامجها للصواريخ الباليستية ودورها في الحرب السورية، ما يعني استرضاء ترامب في المقابل الذين يرى إغفال الاتفاق لهما سبباً لاعتبار الصفقة «مجحفة»: القوة الصاروخية للجمهورية الإسلامية، ودورها في المنطقة.

وتشير الوثيقة إلى أن العقوبات ستلاحق مسؤولين إيرانيين ضالعين في البرنامج الصاروخي، والتواجد الإيراني العسكري في سوريا. وترى القوى الثلاث الأوروبية المسوّقة للمشروع أن مثل هكذا عقوبات «مبررة» بموجب الاتفاق النووي، ولا تتعارض معه. وأفاد مصدران، لـ«رويترز»، بأن الوثيقة المشتركة أرسلت إلى عواصم الاتحاد الأوروبي، أمس، لحشد الدعم لتلك العقوبات، إذ إنها تحتاج إلى موافقة كل الدول الأعضاء في الاتحاد.

وتسرّبت أنباء المشروع الأوروبي عقب تصريحات مندوب وزارة الخارجية الأميركية، برايان هوك، حول لقاءاته مع الفرنسيين والبريطانيين والألمان، في كل من برلين وفيينا، حيث أكد أن مساعيه تنصبّ على التوصل إلى اتفاق مع الأوروبيين بشأن فرض مشروع اتفاق «تكميلي» يلحظ «برنامج الصواريخ البالستية الإيرانية، وأنشطة طهران الإقليمية، وانتهاء صلاحية بعض بنود الاتفاق النووي في منتصف 2020، وتفتيشاً أكثر صرامة من الأمم المتحدة». إلا أن الرؤية الأوروبية التي تقدم خياراً ثالثاً قوامه «فصل المسارات»، لا تنسجم مع إصرار ترامب على تخيير الشركاء في الاتفاق بين خيارين لا ثالث لهما: إما تعديل الاتفاق أو الخروج منه.

نجاح المشروع الجديد سيكون رهن نجاح الأوروبيين في إقناع ترامب بمعالجة «الهواجس المشتركة» تجاه إيران، من دون «ارتكاب خطأ يمكن تجنبه من أجل الحفاظ على الاتفاق النووي، والتحرك حيال المسائل الأخرى بالتوازي»، بحسب تصريح لمسؤول أوروبي، حذر أمس من أن «الاستخفاف بخطة العمل الشاملة المشتركة (الاتفاق) يضعنا جميعاً في أسوأ موقع للرد على المخاوف الأخرى»، علماً أن وزير الدفاع الأميركي، جيمس ماتيس، كان نصح الرئيس ترامب بالاستماع إلى الأوروبيين بدلاً من اتخاذ خطوات أحادية الجانب.

وكانت اللجنة المشتركة الممثلة للموقعين على الاتفاق النووي الإيراني عقدت، أمس الجمعة، اجتماعها الروتيني لمراجعة الاتفاق، في العاصمة النمساوية فيينا، بحضور هوك، وممثلي موسكو وبكين ولندن وباريس وبرلين، إضافة إلى نائب وزير الخارجية الإيراني، عباس عراقجي. حضر عراقجي مسلحاً بشهادات مراقبي الوكالة الدولية للطاقة الذرية الأخير، والتي تؤكد التزام طهران تطبيق الاتفاق، وعدم تخصيب اليورانيوم بالدرجات المحظورة، وعدم تشكيل مخزون غير شرعي من اليورانيوم الضعيف التخصيب أو المياه الثقيلة، كما جاء في تقرير مراقبي الوكالة الشهر الماضي. لكن الولايات المتحدة، التي لم تعد مقتنعة بمحددات الاتفاق نفسه، تابعت محاولاتها فتح باب تعديل الاتفاق «الغطيع»، وفق وصف ترامب، وتوسيعه ليشمل النقاش حول الصواريخ الباليستية ودور إيران في الشرق الأوسط. هذا المسار الأميركي دشنه تقنياً مندوب الخارجية الأميركية براين هوك، من ألمانيا، أول من أمس.

الحراك الأميركي، ومقترح العقوبات الأوروبي، سحبا الأضواء من النقاش التقني للاجتماع الـ 11 للجنة المشتركة، ليبطغي الخلاف السياسي على النقاشات، وتتسلّط الأضواء على اللقاءات الثنائية والجانبية، التي عقدها كل من هوك وعراقجي. الأخير تطرق إلى تحركات نظيره الأميركي، عقب اجتماعات ثنائية عقدها عراقجي مع الروس والصينيين والألمان وممثلين عن الاتحاد الأوروبي في فيينا، مشدداً في حديث إلى وكالة الأنباء الإيرانية على أن بلاده لن تعترف رسمياً «بأي قرارات قد تصدر عنها»، في إشارة إلى مشاورات هول الجانبية. إعادة الاتفاق إلى الطاولة لا تزال تواجه بموقف إيراني متصلب، يرفض النقاش في المشروع «الترامبي» لاتفاق «تكميلي»، ويقطع الطريق على ما تبقى من أمل لدى ترامب في تطويع الموقف الإيراني قبل مهلة 12 أيار، وهو ما حسمه الوفد الإيراني على هامش الاجتماع أمس بالقول: «لا إمكانية إطلاقاً لفتح ملف الاتفاق من جديد، أو إعادة التفاوض حوله، أو ضم ملحق أو اتفاق مكمل أو عبارات إليه». وبحسب رئيس الوفد الإيراني، أثار الوفد في لقاءاته الثنائية قبل الاجتماع، مع كل من الاتحاد الأوروبي والصين وروسيا، قضية أداء واشنطن وانتهاكاتها للاتفاق. وفي الاجتماع، حظيت هذه القضية بجانب كبير من النقاش، إضافة إلى الملف النقني المتعلق باستكمال رفع العقوبات، خصوصاً في المجالين الجوي والمالي. وتتهم طهران واشنطن بـ«التقاعس» عن تنفيذ أجزاء من بنود الاتفاق، وهي تدفع باتجاه أن يكون النقاش مركزاً على الالتزام بالبنود وتعجيل ما تأخر من التنفيذ، لا سيما ملاحظات فريق إزالة الحظر الذي عقد اجتماعه الأربعاء الماضي، وضمّنها في تقرير رفعه إلى اللجنة المشتركة.

(الأخبار، رويترز، أ ف ب)

> لا تزال إيران ترفض بشدة إعادة الاتفاق إلى الطاولة

عراقجي: إيران لن تعترف بأي قرارات تصدر عن تحركات أميركا الجانبية (أ ف ب)

فلسطين

جنين تستقبل «مئة يوم على قرار ترامب» بعملية نوعية

بعد مرور مئة يوم على قرار دونالد ترامب إعلان القدس المحتلة «عاصمة لإسرائيل»، وبحلول أربعينية الشهيد أحمد جرار، وفي جمعة غضب جديدة، نفذ أسير محرر عملية نوعية بسيارته، أدت إلى مقتل جنديين إسرائيليين وإصابة ثلاثة بجروح خطيرة

سلفيت ـ **عبد القادر عقل**

عملية جديدة ينفذها أسير محرر من مدينة جنين، شمالي الضفة المحتلة، ضربت إلى جانب نتائجها الميدانية التوقعات الإسرائيلية بجمود الهبّة الشعبية الجارية واقتصارها على المواجهات بالحجارة منذ عمليتي نابلس قبل نحو شهرين. وأعلنت مصادر إسرائيلية عصر أمس مقتل جنديين وإصابة ثلاثة آخرين بجراح خطيرة في عملية دهس نفذها الشاب علاء قبها (26 عاماً) قرب مستوطنة «ميفو دوتان» المقامة على أراضي بلدة بعبد، جنوب غرب جنين.

وقالت مصادر محلية لـ«الأخبار» إن طائرات مروحية تابعة للعدو حلّقت في أجواء المنطقة عقب العملية، تزامناً مع استنفار أمني مكثف وانتشار سيارات الإسعاف الإسرائيلية، فيما رفض العدو تسليم منفذ العملية لطواقم الإسعاف الفلسطيني، بعدما أصيب بجراح طفيفة، ونُقل إلى أحد مستشفيات مدينة الخضيرة المحتلة، وفقاً لمصادر العدو. وأغلقت قوات الاحتلال مساءً محيط بلدة بعبد، جنوب جنين، واستنفرت في المنطقة.

ومنفذ العملية، قبها، هو من سكان بلدة برطعة الشرقية المعزولة خلف جدار الفصل العنصري في جنين، وقد أفرج عنه من سجون الاحتلال في نيسان الماضي بعد اعتقال لمدة 17 شهراً، إثر دهم منزله في البلدة واعتقاله عام 2015، كذلك فإن مصادر أخرى أكدت أن المركبة التي تم تنفيذ العملية بها تعود إلى الشاب قبها.

سرعان ما باركت الفصائل الفلسطينية العملية في جنين، واعتبرتها «رداً طبيعياً على جرائم العدو وقرار (الرئيس الأميركي دونالد) ترامب»، إذ صرّحت «حماس» بأن العملية «تؤكد مواصلة الشعب الفلسطيني للانتفاضة، وأن الثورة ضد الاحتلال وقرار ترامب ليست موجة غضب، بل هي فعل مستمر حتى الحرية الكاملة». أما «الجهاد الإسلامي»، فأشادت بـ«تصاعد العمليات الفدائية ضد جنود العدو ومستوطنيه»، مشيرةً إلى أن «هذه العمليات حقّ مشروع للشعب الفلسطيني الذي يدافع عن نفسه وأرضه ومقدساته»، كما رأت «الجبهة الديموقراطية» أن العملية تأتي في «سياق ردّ الفعل الطبيعي المشروع على جرائم الاحتلال».

يشار إلى أن جنين تندر فيها نقاط التماس مع قوات الاحتلال، إذ أخلى العدو غالبية مستوطناته قبل سنوات، فيما بقيت مستوطنة «ميفو دوتان» وبعض الحواجز والمعسكرات ذات الطبيعة المكشوفة وغير الصالحة للمواجهات. رغم ذلك، تشير إحصائية، وصلت «الأخبار» نسخة عنها، إلى أن المنطقة المحيطة بـ«ميفو دوتان» نفذها مقاومون فلسطينيون، منها ثلاث عمليات إطلاق نار على الأقل خلال الأشهر الستة الماضية فقط. وتوضح الإحصائية أن أبرز العمليات كانت قبل يوم من قرار ترامب وأخرى بعده بساعات، إذ استهدف مقاومون في كلتا العمليتين حافلة إسرائيلية قرب المستوطنة نفسها، علماً بأن العدو كان قد أفاد في نهاية أيلول الماضي بانفجار عبوة ناسفة في المنطقة أيضاً، لكن «دون إصابات».

وفي الرابع من أيار 2017، قالت صحيفة «يديعوت أحرونوت» الإسرائيلية إن قوات العدو اعتقلت شابين لضلوعهما في عمليات إطلاق نار في جنين، من بينها إطلاق نار قرب «دوتان»، مشيرةً إلى أن العمليات تم تنفيذها ليلاً ونهاراً بوتيرة عالية، وتميز منفذوها بـ«جرأة عالية جداً»، إذ لم يكتفوا بإطلاق النار في الشوارع ثم الانسحاب الفوري، بل أطلقوا الرصاص بصورة مخططة على قواعد عسكرية وعلى مستوطنات، وهذا نوع من العمليات «يُعرّض المنفذين لأخطار قتل عالية».

ويوم أمس أيضاً، شهدت مناطق مختلفة من قطاع غزة مسيرات ووقفاتٍ بمناسبة مرور مئة يوم على قرار ترامب، أعقبتها مواجهات بين قوات الاحتلال والشبّان على الحدود الشرقية والشمالية مع فلسطين المحتلة. أما في الضفة، فارتفعت وتيرة المواجهات وزاد عدد نقاط الاشتباك فيها مقارنةً بالأسبوع الماضي.

> قُتل جنديان وأُصيب ثلاثة بجروح خطيرة فيما اعتُقل المنفّذ

أما حصيلة الإصابات في صفوف الفلسطينيين حتى عصر أمس، فكانت وفق ما أفاد المتحدث باسم وزارة الصحة في غزة، أشرف القدرة، إصابة 14 شاباً بجراح مختلفة خلال المواجهات شرق غزة وحده، فيما سجّل «الهلال الأحمر» في الضفة نحو 120 إصابة، منها اثنتان بالرصاص الحي. ومن جانب العدو، أصيب ثلاث جنود على الأقل خلال المواجهات مع الشبّان على نقاط الاشتباك والتماس.

في سياق آخر، غادر الوفد الأمني المصري غزة أمس عبر حاجز «بيت حانون ـ إيريز» متّجهاً إلى رام الله، وذلك في إطار متابعته اتفاق المصالحة الموقّع في القاهرة بين «حماس» و«فتح»، كما قالت مصادر إعلامية، وهي المغادرة الثانية له منذ قدومه في 25 شباط الماضي. وأوضحت المصادر نفسها أن الوفد الذي يرأسه اللواء سامح نبيل، سيعود مطلع الأسبوع المقبل، وذلك في وقت تواصل فيه «حماس» تحقيقاتها في استهداف موكب رئيس حكومة «الوفاق الوطني»، رامي الحمدالله، مطلع الأسبوع الجاري، خلال زيارته الثانية لغزة منذ توقيع المصالحة.

تخلو جنين من المستوطنات عدا «ميفو دوتان» التي نفذت بجانبها العملية (أ ف ب)

اليمن

ماتيس يشجّع على إطالة العدوان: وقف الدعم الأميركي «يفاقم الأزمة»!

قبيل أيام من تصويت منتظر داخل الكونغرس الأميركي على مشروع قانون يدعو إلى وقف دعم الولايات المتحدة لـ«التحالف»، استكمل جيمس ماتيس الحملة المناهضة لذلك المشروع، بتحذيره أعضاء مجلس الشيوخ من تمريره، مستخدماً، مرة أخرى، «فزاعة» إيران

أرسلت إدارة الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، مؤشراً إضافياً إلى عدم استعجالها إيجاد حل سياسي للأزمة اليمنية، بتحذيرها مجلس الشيوخ من التصويت على مشروع قرار يدعو إلى وقف دعم الولايات المتحدة لعمليات «التحالف» الذي تقوده السعودية. تحذير ترافق مع هجوم متجدد على إيران من بوابة اليمن، بما يستبطن اعتزام واشنطن الاستمرار في تجيير النزيف المتواصل في هذا البلد، لصالح تصعيدها المتواصل ضد طهران. إزاء ذلك، تبدو فرص نجاح الجولة الأولى للمبعوث الأممي الجديد إلى اليمن، مارتن غريفيث، والتي تبدأ الأسبوع المقبل، ضئيلة إلى حد بعيد.

وأظهرت رسالة وُجّهت، هذا الأسبوع، من وزير الدفاع الأميركي، جيمس ماتيس، إلى قادة في الكونغرس، دعوته الأخيرة إلى «عدم المساس» بالتزام الولايات المتحدة دعم عمليات «التحالف». ونبّه ماتيس، بحسب الرسالة، إلى أن «أي قيود جديدة على الدعم العسكري الأميركي المحدود يُمكن أن تزيد الخسائر المدنية، وتُعرّض للخطر التعاون ضد الإرهاب مع شركائنا، وتحدّ من نفوذنا على السعوديين، وكل ذلك من شأنه أن يزيد من تفاقم الوضع والأزمة الإنسانية».

موقف يشي بخشية إدارة ترامب من أن يسلك «مشروع لي ـ ساندرز» (تقدم به السناتوران بيرني ساندرز ومايك لي) سبيله إلى التأييد داخل مجلس الشيوخ، الذي يُفترض أن يصوت على المشروع الأسبوع المقبل، خصوصاً أن المقترح، الذي شارك في إعداده أيضاً السيناتور كريس مورفي، يحظى بتأييد عابر للاطافات الحزبية (من الديمقراطيين والجمهوريين على السواء).

لكن مشروع القانون، الداعي إلى تفعيل بند في قانون قوى الحرب (لعام 1973) يلزم الرئيس بالعودة إلى الكونغرس في أي عمل عسكري، تتهدده عقبات أخرى، لعلّ أهمها تقدم السناتورين تود يونغ وجين شاهين بمقترح بديل، يطلب من وزارة الخارجية المصادقة، ضمن مهل محددة، على التزام السعودية بالعمل على إنهاء الحرب وتخفيف الأزمة الإنسانية. وهو ما يرى فيه مؤيدو المشروع الأول «مجرد إجراء تكتيكي يتيح مواصلة الحرب إلى أجل غير مسمى، ويمنع الأوكسجين عن مشروع لي ـ ساندرز». ويعتقد هؤلاء، وفقاً لما ذكره موقع «المونيتور»، قبل أيام، أن ثمة «مؤامرة بين يونغ وشاهين وبين زعيم الأغلبية الجمهورية، ميتش ماكونيل، من أجل تخريب عملية التصويت على مشروع لي ـ ساندرز».

> أعلنت السعودية توقيع اتفاق بشأن وديعة المليارَي دولار

المشروع الأخير أعاد ماتيس، أمس، التحذير منه، في تصريحات إلى الصحافيين أثناء عودته إلى واشنطن، حيث اعتبر أن وقف الدعم الأميركي لـ«التحالف» لن يؤدي سوى إلى «جعل إيران تدعم الحرب بشكل أقوى، من خلال تنفيذ ضربات صاروخية باليستية جديدة ضد المملكة السعودية، وتهديد ممرات بحرية حيوية، مما يؤدي إلى زيادة خطر (نشوب) صراع إقليمي». تصريح رأت فيه حكومة الإنقاذ محاولة من قبل الولايات المتحدة لـ«نقل مشاكلها مع إيران إلى اليمن، واستخدامه مسرحاً لحروبها». وفي تعليقه على قول ماتيس إن إيران تجرّب أسلحتها في اليمن، ذكّر مصدر في وزارة خارجية «الإنقاذ»، في تصريح نقلته وكالة «سبأ» الرسمية، بأن أميركا وبريطانيا كانتا سبّاقتين في «تجربة أسلحتهما المحرمة دولياً، وأسلحة الدمار الشامل في اليمن، منذ الساعات الأولى للعدوان». ووصف المصدر تصريحات الوزير الأميركي بـ«المفضوحة»، لافتاً إلى أنها «تأتي في سياق معروف قبل زيارة ولي العهد السعودي، تمهيداً لمزيد من عقود السلاح»، داعياً الإدارة الأميركية إلى «التوقف عن صب الزيت على النار»، و«ترجمة تصريحاتها بشأن السلام إلى واقع عملي».

دعوة لا يظهر أنها ستلقى آذاناً صاغية، في ضوء تصريحات ماتيس الذي ختم تشجيعه السعودية على المضي في حربها بعبارات مواربة، وصف فيها الوضع الحالي بأنه «موات لحل الأزمة اليمنية تحت رعاية الأمم المتحدة»، مشيراً إلى «(أننا) نحتاج إلى اتفاق تفاوضي، ونعتقد أن السياسة الحالية صحيحة، وهذا هو جوهر رسالتي». هذه الرسالة المتناقضة والمراوغة لا يبدو، بحال، أنها تحمل دفعاً لجهود المبعوث الأممي الجديد، الذي يُفترض أن يبدأ جولته الأسبوع المقبل بزيارات تشمل اليمن والسعودية والإمارات ودولاً أخرى، على أن ينتقل لاحقاً إلى سويسرا حيث يشارك في مؤتمر الدول المانحة لليمن في 3 نيسان/أبريل المقبل. والتقى غريفيث، أمس، في نيويورك، مندوبي السعودية والإمارات الدائمين لدى الأمم المتحدة، عبد الله المعلمي، ولانا نسيبة، بعدما كان اجتمع بمندوب اليمن لدى المنظمة الدولية (التابع لحكومة الرئيس المنتهية ولايته عبد ربه منصور هادي)، خالد اليماني.

وفي انتظار وصول غريفيث إلى المنطقة، تكثّف السعودية خطواتها ذات الطابع «الإنساني»، في محاولة لاستثمار انبعاث النشاط الأممي لصالحها. وبعد تأخير استمر قرابة شهرين منذ الإعلان عنها، أفيد، أمس، عن التوقيع على اتفاق لإيداع مليارَي دولار في حساب البنك المركزي اليمني، الذي يعيش تدهوراً غير مسبوق في ظل عجز عن صرف رواتب الموظفين. وذكرت وكالة الأنباء السعودية الرسمية أن الاتفاق، الذي وقعه وزير المالية السعودي محمد الجدعان، ومحافظ البنك المعين من قبل هادي، محمد زمام، «يأتي امتداداً لدعم المملكة للشعب اليمني، ليصبح مجموع ما تم تقديمه كوديعة للبنك المركزي ثلاثة مليارات دولار». وعلى الرغم من أن هذا الإعلان أدى إلى ارتفاع سعر صرف الريال اليمني أمام الدولار، إلا أنه من غير المعلوم ما ستؤول إليه الوديعة الجديدة، وما إذا كانت ستلاقي مصير سابقاتها.

(الأخبار)

امام مركز للتلقيح في العاصمة صنعاء (أ ف ب)

مصر افتتحت السفارات المصرية، أمس، انتخابات الرئاسة المصرية لاقتراع المصريين المقيمين في الخارج، في مشهد أبعد ما يكون عن العملية الانتخابية

الاستحقاق الرئاسي: صناديق بلا انتخابات

أحمد عابدين

بدأت عملية تمديد حكم الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، في مشهد أقرب ما يكون للكوميديا بعد استبعاد كل المرشحين أمامه، واستدعاء أحد مناصريه للقيام بدور المنافس. فبعد الضغط على رئيس الوزراء الأسبق الفريق أحمد شفيق، وإجباره على التراجع عن الترشح، ثم حبس العقيد أحمد قنصوة، الذي أعلن عزمه على الترشح أمام السيسي، ثم اعتقال رئيس أركان حرب القوات المسلحة الأسبق الفريق سامي عنان، بعد إعلانه نيته الترشح، والضغوط الأمنية على الحقوقي خالد علي، انفرد السيسي بالسباق وحده. وبعد عدة مداولات، وقع الاختيار على موسى مصطفى موسى، أحد مناصري السيسي، ليقوم بدور «المنافس» أو «المرشح المساند».

المرشح المساند

كان إعلان موسى مصطفى موسى مرشحاً للانتخابات الرئاسية المصرية، وما تلا ذلك من مواقف له، مثار سخرية الكثير من المصريين، فالرجل الذي يشغل منصب رئيس «حزب الغد»، كان قد أعلن دعمه الشخصي ودعم حزبه للسيسي في جولة الانتخابات الرئاسية، وحتى بعد استدعائه كمرشح مساند للسيسي، لم يكف عن ترديد شعارات التأييد له. ففي مؤتمر حزبي عقب الترشح، قال موسى: «كلنا نقف وقفة رجل واحد خلف الرئيس عبد الفتاح السيسي، والمسعى ليس أن ينجح السيسي، فكلنا نعرف أنه سينجح، ولكن الهدف أن ينجح باكتساح»، بينما هتف مناصروه: «يحيا الرئيس عبد الفتاح السيسي». كذلك أثار موقف موسى القانوني الكثير من الجدل بعد طعن قدمه المحامي طارق العوضي، يدّعي فيه صدور أحكام جنائية ضده في جرائم مخلة بالشرف، إذ سبق أن صدر ضده حكمان جنائيان، أحدهما بالحبس 3 سنوات، والآخر بالحبس سنة مع الشغل، وكفالة 500 جنيه، فيما كان قد كُشف عن أنه لا يحمل «شهادة مؤهل عال» وفق ما يقتضي القانون المصري، لتُعادَل شهادته الفنية الحاصل عليها عام 1982 بدرجة بكالوريوس في آخر لحظة بقرار من رئيس المجلس الأعلى للجامعات، قبل أن تقضي المحكمة الإدارية العليا برفض الطعن لرفعه من غير ذي صفة.

فوبيا تجتاح المجتمع

بالتزامن مع العملية شبه الانتخابية، اجتاحت العروض و«المارشات العسكرية» المدارس المصرية بتردد أغنية «قالوا إيه؟»، حيث انتشرت على مواقع التواصل الاجتماعي مئات المقاطع المصورة لتلاميذ صغار يُردّدون كلمات الأغنية العسكرية المنسوبة إلى سلاح الصاعقة بالجيش المصري، التي ألّفها أحد الضباط المتقاعدين، في ظل ارتداء بعض الأطفال والمدرسين والمدرسات في مراحل التعليم المختلفة ملابس شبه عسكرية وأسلحة مزيفة. كذلك أجرت المدارس تدريبات على إخلاء الفصول والمدارس بنحو طارئ، حيث انتشرت صور التلاميذ الصغار وهم يضعون أيديهم فوق رؤوسهم ويهرعون على الدرج كما لو أنها تدريبات للاستعداد لحالة حرب منتظرة. تلك الصور، يقول عنها باحث علم الاجتماع في جامعة ستراسبورغ الفرنسية فراس كافي، لـ«الأخبار»: «إنّها محاولة من السلطة لتجييش المجتمع خلف الدولة في وقت الانتخابات، (وذلك) عبر الأطفال، بأغانٍ حربية غير ممكن لهم أن يستوعبوها في هذه السن المبكرة، كذلك إن مثل هذه التعبئة من الممكن أن تدعم أيّ تصرفات عنيفة تقوم بها القوات الحاملة للسلاح... ما يعكس المناخ العام الذي تُريد الدولة نشره في البلاد مثلما فعل الكثير من الأنظمة الديكتاتورية لتمرير كل تصرفاتها وجعلها مقبولة بين الناس».

تأتي هذه الإجراءات التي تُشبه التعبئة والشحن المعنوي للتلاميذ والطلاب داخل المؤسسات التعليمية وسط العملية الانتخابية بعد تعليمات من السيسي، التي قال في كلمته خلال المؤتمر الوطني الرابع للشباب بالإسكندرية، في تموز الماضي: «يجب أن يكون لدى الشعب أيديهم فوق رؤوسهم ويهرعون على حيث يجب على الإعلام العمل على هذا حماية لمصر من السقوط».

تلك «الفوبيا» التي انتشرت كالهشيم، ليس فقط داخل المؤسسات الإعلامية التي تقوم على مدار الساعة بث رسائل تهديد وتخويف المجتمع، بل أيضاً داخل المؤسسات الأمنية التي اعتقلت خلال الأيام الماضية العشرات من الصحافيين والمعارضين، كان أبرزهم المعارضان اليساريان المحامي حسن حسين 62 عاماً والدكتور جمال عبد الفتاح 70 عاماً، بتهم «تأسيس جماعة إرهابية».

> نُفّذت في مدارس إجراءات تشبه التعبئة والشحن المعنوي

تزامناً مع تلك الإجراءات التعبوية، اجتاحت لافتات دعائية وصور للرئيس عبد الفتاح السيسي شوارع مصر، حيث امتلأت جدران البنايات والميادين والمقاهي والمحلات التجارية بأعداد ضخمة وعمالقة من اللافتات التي تحمل صوره. وقد أثارت تلك الأعداد الضخمة من الدعاية سخرية المصريين على وسائل التواصل الاجتماعي، خاصةً أنّ السيسي يُنافس نفسه في تلك العملية وفق رأي الكثيرين؛ كأنّ النظام يُريد أن يُقنع نفسه بوجود تلك العملية وتعزيز الشعور بالسيطرة.

بالرغم من إقبال الكثيرين من المصريين في الخارج على صناديق الاقتراع في السفارات والقنصليات، بخاصة في دول الخليج، فإنّ المشهد العام في مصر الآن يبدو كأنّه عرض مسرحي ساخر تملأه الدعاية، ويشهد حضور الصناديق... ولكن دون وجود عملية انتخابية حقيقية بعدما صار تمديد فترة حكم السيسي الثانية، تعكس بوضوح صورة صناديق دون انتخابات.

اجتاحت العروض و«المارشات العسكرية» المدارس المصرية (أ ف ب)

مقابلة

تواجه بلدان المغرب العربي منذ عدة سنوات، تغيّرات اجتماعية مهمة، وتعكس الانتفاضات الشعبية المتتالية الفراغ الايديولوجي والسياسي للأنظمة «القومية» التي تخلت عن المسألة الاجتماعيّة. فيما يوجد تفسيران لشرح الأصل البنيوي لحالة الجمود التي تعيشها المجتمعات العربية. يربط التفسير الأول الأمر بسيطرة العوامل الخارجية، ولا سيما الآثار الناجمة عن انعدام الاستقرار الجيوسياسي، واستراتيجيات الوصاية الاقتصادية والسياسية على هذه البلدان وآليات إعادة إنتاج التبعيّة. أما التفسير الثاني، فيُقدّم العوامل الداخلية من خلال تحميل المسؤولية التاريخيّة عن هذا الجمود للأنظمة العربية القومية التي لم تعمل على تعزيز القدرة العربية في مواجهة الهيمنة الغربية. من خلال كتابه «القومية العربية الراديكالية والإسلام السياسي. منتجان متناقضان للحداثة» الذي نشر في أيلول/سبتمبر 2017 (منشورات البرزخ، الجزائر)، يضع عالم الاجتماع والأستاذ في معهد الدراسات السياسية في ليون بفرنسا، الهواري عدي، نفسه في إطار الرأي النقدي الثاني. وفي إطار تحليله لأسباب فشل القومية العربية كمشروع للتنمية الاقتصادية والتحديث السياسي والاجتماعي، يخلص عدي إلى أن الأنظمة التي استولت على السلطة باسم الأيديولوجيا القومية العربية تجاهلت «الأسس الثقافية للحداثة» و«تعقيدات المجتمع وتناقضاته». بالنسبة لعدي، فإنّ الشرط الأساسي الذي لا غنى عنه داخل مشروع التنمية والتحديث السياسي هو ظهور مجتمع مدني «ينزع القداسة عن السياسة، يُعلمن اليمين ويؤكّد على استقلاليته عن الدولة التي يقوم قادتها بتحمل مسؤولياتهم تجاه ناخبيهم ضمن نظام سلمي يقوم على التناوب في الانتخابات». يدافع المؤلف في هذه المقابلة مع «الأخبار» عن الديمقراطية الليبرالية، بلا شروط. ويجيب عن النقد الذي وُجّه له

الهواري عدي
الديمقراطية الليبرالية كحل؟

أجرتها لينا كنوش

■ يُركّزُ المنظور التاريخي الذي تحلل من خلاله إخفاقات القومية العربية الراديكالية في المقام الأول على الجوانب الداخلية، كالطبيعة الاستبدادية لهذه الأنظمة، ولكنّه يقلل من عامل الظروف الجيوسياسية. لذا من البديهي أن نسأل ما إذا كان من الممكن إنشاء «ديموقراطيات مستقرة» ضمن بلدان مفتوحة على الصراع بسبب موقعها الجيواستراتيجي؟

لا توجد مناطق في العالم تكون فيها الجغرافيا السياسية مواتية للدول الضعيفة اقتصادياً، إذ ينتظم المشهد العالمي وفقاً لعلاقات القوة الاقتصادية، الأيديولوجية، والعسكرية. ويعود فشل أنظمة مثل نظام عبد الناصر، وبومدين، الأسد، وغيرها من الأنظمة التي أتنالوها كتابي، إلى عجزها عن التغلب على عداء الجغرافيا السياسية الإقليمية والعالمية، فقد حاربت ذلك من خلال الخطابات الشعبويّة والدبلوماسية، معتمدة على الاتحاد السوفياتي. وقد كان لديها مشروع تنمية اقتصادية ولكنّه كان غير قابل للتطبيق، لأنها كانت جاهلة بمنطق نظام الأسعار الدولية.

كانت الدولة مستندة إلى كاريزما الزعيم المعارض لتشكّل مجتمع مدني. وقد وعد قادة هذه الأنظمة الكاريزماتيون بالعمل على اللحاق بالغرب، ولكنهم لم يدركوا مدى تقدم الغرب على الدول العربية. حتى ميشال عفلق، الذي درس في جامعة السوربون الفرنسية، كان يعتقد أن تأخرنا كان عسكرياً وتكنولوجياً فقط. في الواقع، سيطر الغرب على بقية العالم لأنه شهد ثورة فكرية في القرنين السابع عشر والثامن عشر، لم تدرك النخبة العربية مداها. لم يعط القوميون العرب أهمية للفلسفة ولم يروا ضرورة في إصلاح الفكر الإسلامي الموروث عن الماضي. من وجهة نظري، هذه هي الأسباب الجذرية لفشل الأنظمة العربية القدمية: رفض المجتمع المدني، إنكار العمل السياسي، إهمال الفلسفة والعلوم الاجتماعية، والجهل بضرورة الإصلاح الديني.

■ هل يُعدُّ هذا سبباً لعدم ذكر المطامع الجيوستراتيجية للقوى الغربية التي أعاقت الرغبة في تحرير شعوب المنطقة؟

أشرح في كتابي أنّ قيام إسرائيل أدى إلى عسكرة العديد من الأنظمة العربية التي أعلنت نفسها تقدمية ومعادية للإمبريالية. إلاّ أنّ العسكريين العرب أظهروا افتقارهم إلى حسّ التصورات التاريخية. فبمجرد وفاة الزعيم الكاريزماتي (ناصر، بومدين، إلخ)، تكيّفوا مع فكرة السلام الإسرائيلية ـ الأميركية، استفادوا من امتيازات هائلة، ونسوا الخطاب الثوري لكل من ناصر وبومدين. لكن في الأساس، ومع إدراك متأخر، فإنّ ناصر مسؤول عن إضعاف مصر التي وجدت نفسها مجبرة على الاعتراف بإسرائيل في مقابل مليارين أو ثلاثة مليارات دولار وضد إرادة الشعب المصري. على الرغم من وطنيته، تدنّى عبد الناصر بمصر إلى مستوى الاستجداء الدولي، ما جعلها تفقد سيادتها. يحلل كتابي إذاً الديناميات الداخلية التي سمحت للديناميات الخارجية بالتأثير على مسار تاريخ هذه المنطقة. كمثال على ذلك، لنأخذ حالة سوريا، مهد القومية العربية منذ نهاية القرن التاسع عشر. صحيح أن تدخلات السعودية وإيران وروسيا وإسرائيل والولايات المتحدة هي التي أدت إلى تدمير هذا البلد، إلا أنّ المذنب الرئيس هو بشار الأسد، الذي بدلاً من التفاوض على نقل السلطة إلى نظام آخر في الأشهر الأولى من النزاع، عمل على عسكرة الأوضاع وطلب مساعدة إيران وحزب الله. استغلت العربية السعودية الفرصة، ضمن سعيها للانتقام من الأنظمة العربية التقدمية، وبدأت بإرسال الأموال والأسلحة إلى الإسلاميين الذين قاموا بعسكرة الاحتجاج بعد قمعها من النظام. إذا أعطينا العوامل الخارجية الدور الحاسم، فهذا يعني تبرئة نظام الأسد الذي أضعف المجتمع لتصبح الدولة فريسة سهلة لأهداف القوى الأجنبية.

■ كيف تفسر حقيقة أن الأنظمة الاستبدادية في جنوب شرق آسيا قد حققت انطلاقتها الاقتصادية بفضل الدعم الأميركي الذي أتى على شكل استثمارات ضخمة ونقل للتكنولوجيا كجزء من سياسة احتواء الشيوعية. بينما بالنسبة للبلدان العربية، فإنّ «الريع الجيوسياسيّ» استخدم بشكل أساسي في شراء المعدات العسكرية الأميركية دون التطرق لشراكة تكنولوجية ومساعدة إنمائية حقيقية؟

صحيح أن جنوب شرق آسيا استفاد من «ريع جيوسياسيّ» قدمته الولايات المتحدة التي كانت تحارب الأنظمة الشيوعية، فقد أتيحت الفرصة للكوريين الجنوبيين واستغلوها، لكن الأنظمة العربية لم تغتنم فرصة عائدات النفط. لقد استفاد كل من «عراق صدام»، البلد النفطي الذي يعبره نهران، و«ليبيا القذافي»، و«جزائر بومدين» من عائدات النفط الضخمة، إلاّ أنهم أهدروها في مشاريع غير واقعية. وتولد ذلك الهدر من حقيقة أن لا صدّام ولا القذافي ولا بومدين عرف ما هي التنمية الاقتصادية؛ لم يكونوا يعرفون أن سعر السلعة يتبع القوانين التي يدرّسها الاقتصاد السياسي، فقد استعملوا النفط كقيمة للاستخدام وليس كقيمة تجارية. ساعد النفط في تقوية الأنظمة ولم يؤد إلى خلق اقتصاد منتج قادر على المنافسة دولياً. من ناحية أخرى، تتطلب التنمية الاقتصادية استقلال النقابات، الأمر الذي كان من شأنه أن يمنع تدهور القدرة الشرائية للأجور، إضافة إلى استقلال القضاء الذي كان سيحدّ من الفساد. ولا يمكن تحقيق استقلالية النقابات العمالية واستقلال القضاء إلا إذا كانت السلطة عامة وغير مخصخصة كما كانت من قبل الطبقات العسكرية.

■ الطرح المركزي في كتابك، الذي يدقق في ضوء تحليلك لـ«ما بعد الإسلاموية» (لا تعتبرونه نهاية للإسلاموية بل «استمراراً للنضال من أجل يوتوبيا دينية عبر الوسائل السياسية») في أساس النظرية التي ترى أنه لا بد من حصول نقلة لا مفر منها تؤدي إلى بناء ديموقراطي بظهر وكأنه أفضل نموذج سياسي. نأخذ تركيا كمثال، وهي التي تعتبر نموذجاً للتطور نحو «ما بعد الإسلاموية» واندماج حزب العدالة والتنمية في اللعبة الديموقراطية بتحفيز من رجال الأعمال من أبناء الليبرالة. كيف تفسر الانجراف الحاصل اليوم نحو سياسة الاستبداد وفق وصف أحمد إنسل؟ وما هو تفسيرك للتحالف بين «العدالة والتنمية» وتيارات قومية متطرفة تدعو إلى تحالف أوراسي للحماية من تهديد الغرب؟

الديموقراطية ليست نموذجاً نظرياً، بل هي نتاج مسار تاريخي تميل ضمنه علاقات القوة بين السلطة المركزيّة والمجتمع لصالح الأخير. هذا التطور ليس أحادي الخط، وبإمكانه التعرض لنكسات. لم تُبنَ أوروبا الديموقراطية وفق مسار واحد؛ عرفت ثورات وثورات مضادة أعادت النظام الملكي. وفي ما يتعلق بتركيا، فقد تمكنت من الخروج من الاستبداد العسكري وهذه خطوة مهمة، لكن يحكمها استبداد زعيم يستمد الشرعية من تصويت استفتائي. ومن أجل تعزيز الشرعية،

كانت الدولة تستند إلى كاريزما الزعيم المعارض لتشكّل مجتمعاً مدنياً

يعزف أردوغان على وتر القومية التركية من خلال تطوير استراتيجية إمبريالية تتجاوز الحدود. لا يريد أردوغان لتركيا أن تكون العضو المتصاع داخل حلف «الناتو»، بأوامر أميركي. هو يصرّ على طموحاته المرتبطة بمصالح رجال الأعمال الأتراك الذين يرغبون في الحصول على حصة في سوق المنطقة، وهذا يرضي غالبية الأتراك. ونجد قبولاً بهذا التوجه الاستبدادي من قبل جزء كبير من الشعب، لأن أردوغان يستخدم القومية التركية من الناحية الأيديولوجية والاقتصادية. لم تنه تركيا ثورتها الديموقراطية بعد، هي أزاحت الجيش من السلطة، وهو أمر ضروري، لكنه غير كاف لبناء نظام ديموقراطي. لهذا السبب، ليس علينا تقييد العلوم السياسية بالحاضر، فتركيا ستقوي المسار الديموقراطيّ بوجود أردوغان أو من دونه.

■ لقد كررت المثال الذي قدمه أصف بيات عن «ما بعد الإسلاموية» في ما يتعلق بإيران، معتبراً أنّ «الملالي فشلوا من جهة في بناء المجتمع المثالي الموعود، وأن أيديولوجيتهم من جهة أخرى لم تعد تستهوي الشباب الإيراني». إذا كان هذا القول صحيحاً بالنسبة للبرجوازية وبعض شرائح الطبقة الوسطى، فما العمل مع الطبقات الشعبية التي تدعم النظام بشكل كبير؟

النظام الإيراني هو نتاج ثورة شعبية مبنية على الطوباوية. مع مرور الوقت، ضعفت هذه الطوباوية، وباتت الطبقات الوسطى والشباب يُعبّرون عن خيبة أملهم. ومع ذلك، يتمتع النظام بدعم الطبقة الفقيرة لأنه، أولاً، يجعلها تستفيد من عائدات النفط من خلال المساعدات الاجتماعية، وهو، ثانياً، يُجسّدُ بالنسبة لهؤلاء قومية إيرانية في مواجهة «الملكيات العربية السنية» والقوى الغربية. كما أنّ العقوبات الدولية ضد إيران تُقوّي النظام الذي يبدو حصيناً ضد الغرب الذي يحاول عزله عن الدول الإسلامية الأخرى. وعلى الرغم من البروباغندا السعودية، ما زالت نظرة المسلمين إلى هذا البلد جيدة لأنه الوحيد الذي يدافع عن القضية الفلسطينية في مواجهة تعنّت الإسرائيليين والأميركيين، فالقضية الفلسطينية هي الخط الفاصل بين العرب والغرب. وإذا ما بادرت المملكة العربية السعودية غداً إلى مهاجمة إيران بدعم من إسرائيل والولايات المتحدة، ستشهد سلسلة من ردود الفعل التي يمكن أن تسقط السلالة الوهابية. أود أن أضيف كلمة عن المملكة العربية السعودية التي أسسها عبد العزيز الذي كان محارباً هائلاً وسياسياً بارعاً، لقد دعّم أبناؤه من الجيل الثاني تماسك السلالة، لكن أحفاده من الجيل الثالث، قد يدمرونها بسبب سياسات ولي العهد الداخلية والخارجية. إنها رؤية ابن خلدون القاسية والتي تقول إن القبائل العربية غير قادرة على بناء دولة دائمة.

■ لماذا تعتبر أن علاج علل المجتمعات العربية يكمن في الديموقراطية، في حين أنّ إحدى نتائج أزمة هذا النموذج في الغرب، كانت عودة الشعبوية وبقوة ما أدى إلى وصول ترامب وأوربان (رئيس الوزراء المجر، فيكتور أوربان) مثلاً إلى السلطة؟

الديموقراطية ليست نموذجاً نظرياً، بل هي نتاج مسار تاريخي. في الولايات المتحدة، تعرضت الديموقراطية لتطوّر فاسد وضعت من خلاله قوى المال يدها على الكونغرس. والأهم من ذلك أنّ الرأسمالية الأميركية تمرّ الآن بمرحلة "الاقتصاد المالي" (أو «الأمولة» financiarisation)، أو ما تدعوه سوزان سترانج بـ«رأسمالية الكازينو». لا تتمثل الرأسمالية الأميركية اليوم بأصحاب الشركات الصناعية الكبيرة الذين يحققون الثروات ويتمسكون بقيم صارمة، بل بالمساهمة في سوق الأوراق المالية الذي يعيش على التكهنات ويمثل الرأسمالية المضاربة. ولكن إذا كانت الديموقراطية في الولايات المتحدة قد تم إفسادها من خلال المال، فذلك لا يعني رفض الديموقراطية. اليوم، حتى في الولايات المتحدة، نرى الصحافة والقضاء يحاربان ترامب. الديموقراطية الأميركية هي أيضاً المدعي العام روبرت مولر الذي يحقق في قضايا تتعلق بترامب، ومن الممكن أن يتهمه بسوء الممارسة المالية وغسيل الأموال وفقاً لمعلومات نشرتها الصحافة. في أي دولة عربية يستطيع القضاء تجريم زعيم أو جنرال متهم بانتهاك حقوق الإنسان أو الفساد؟

* كامل المقابلة على موقعنا

تقرير

إذابة الجليد مستمرة: القاهرة تنتظر البشير

الخرطوم ـ صباح موسى

في خطوة من شأنها المساهمة في إذابة الجليد الذي جمّد العلاقات المصرية ـ السودانية منذ العام الماضي وحتى الشهر الأوّل من 2018، من المرتقب أن يقوم الرئيس السوداني عمر البشير، بزيارة للقاهرة بعد غد الاثنين، «تستغرق يوماً واحداً».

وفي تصريح إلى «الأخبار»، أعلن السفير السوداني لدى القاهرة عبد المحمود عبد الحليم، أنّ «الزيارة تأتي في إطار التواصل المستمر بين القيادتين، واستكمالاً للقاء الرئيسين (قبل نحو شهرين) في أديس أبابا» على هامش انعقاد القمة الإفريقية. وأشار عبد الحليم، الذي يشغل في الوقت نفسه منصب مندوب بلاده الدائم في الجامعة العربية، إلى «جهود حل القضايا العالقة وتعزيز العلاقات بين البلدين الشقيقين في كافة المجالات»، لافتاً إلى أنّ «الزيارة ستبحث أيضاً نتائج ما توصل إليه الاجتماع الرباعي الذي عقد بين وزيري الخارجية ومديري أجهزة الأمن والمخابرات بالبلدين في الثامن من شباط/فبراير الماضي»، مع العلم أنّ زيارةً مفاجئة قام بها للخرطوم قبل أسبوع، مدير المخابرات العامة بالإنابة ومدير مكتب السيسي، اللواء عباس كامل، انبثقت منها «نتائج إيجابية».

في السياق نفسه، قالت مصادر سودانية متابعة إنّ «الرئيسين البشير والسيسي سيحثان أيضاً المقترحات الثلاثة التي تقدّم بها السودان لحلّ قضية مثلث حلايب الحدودي» المتنازع عليه. وشرحت المصادر أنّ ما تقدّمت به الخرطوم يتضمن الخيارات الآتية: «إما التفاوض المباشر، أو التحكيم الدولي، أو (حتى) قرار سيادي مصري على غرار ما جرى بما يخصّ تيران وصنافير».

على صعيد آخر، وقّعت الحكومة السودانية ونظيرتها الروسية، في العاصمة موسكو، أمس، «خريطة طريق» لإنشاء محطة نووية في السودان «للأغراض الإنسانية» في منتصف عام 2019. ونقل بيان عن وزير الموارد المائية والري والكهرباء السوداني معتز موسى، قوله إنّ «خريطة الطريق ستكون نقطة لإنجاز البنى التحتية للطاقة النووية السلمية بالبلاد، وتدريب الكوادر الوطنية في المجال»، دون مزيد من التفاصيل.

تستمر الزيارة يوما واحدا (الرئيف)

قضية

تتفاقم أجواء المواجهة السائدة منذ سنوات بين روسيا والغرب عموماً، تزامناً مع الانتخابات الرئاسية الروسية غداً الأحد وقبل ثلاثة أشهر من كأس العالم لكرة القدم في روسيا. وجاء التوتر المستجد بين لندن وموسكو، على خلفية تسميم الجاسوس الروسي سيرغي سكريبال وابنته يوليا في سالزبري البريطانية، ليصبّ الزيت على النار. غير أن تصاعد التوتر في العلاقات البريطانية الروسية ليس جديداً ولا «خطيراً» كما قد يتبادر إلى ذهن الكثيرين. مستوى العلاقات منخفض جداً منذ فترة طويلة. كما قال وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف، خلال استضافته في موسكو نظيره البريطاني بوريس جونسون في 22 كانون الأول الماضي، في زيارة كانت الأولى لوزير خارجية بريطاني منذ خمس سنوات. إلا أنّ المفارقة تكمن في أنّ البلدين حريصان، رغم تدني العلاقات السياسية، على استمرار العلاقات الاقتصادية وتعزيزها

بريطانيا وروسيا: تصعيد محسوب؟

تدرك ماي أنها لا يمكنها الاعتماد كثيراً على «الحلفاء» (أ ف ب)

لندن ـ **جعفر الأحمر**

تعيش العلاقات البريطانية الروسية ذروة التوتر هذه الأيام على خلفية «حادثة سكريبال». استعار الحرب الكلامية والتهديدات المتبادلة، بما قد ينبئ بتصعيد بين البلدين، دفعا البعض إلى استحضار أجواء الحرب الباردة. هذا على الأقل لدى الجانب البريطاني، حيث كشف مجلس العموم في جلسته الأربعاء الماضي «مزاجاً قاسياً جداً» تجاه روسيا، في خطابات معظم المتحدثين، الأمر الذي عكسته بنحو أوضح وسائل الإعلام، خصوصاً الصحف، بعناوين شعبوية لم توفر زعيم «حزب العمال» جيريمي كوربن، الذي وصفته إحدى الصحف بـ«دمية بوتين». فالخلافات بين بريطانيا وروسيا تتعدى حادثة تسميم الجاسوس سكريبال، إلى قضايا أخرى، مثل ضم روسيا للقرم وأزمة أوكرانيا وسوريا وإيران، ومزاعم تدخل روسيا في الانتخابات في كل من الولايات المتحدة الأميركية وفرنسا والمانيا، فضلاً عمّا تعدّه لندن «مناوشات» بحرية روسية في المياه والأجواء البريطانية.

لكن رغم هذا التوتر الظاهر في العلاقات بين الجانبين، تبدو لندن حريصة على إبقاء العلاقات عند مستوى معين، وبالتأكيد عدم الرغبة إطلاقاً في قطعها. ويُعبّر قرار رئيسة الحكومة تيريزا ماي، بطرد 23 دبلوماسياً روسياً «خلال أسبوع» عن هذه الرغبة، إذ رغم تهديداتها وتهديدات وزير خارجيتها بوريس جونسون، بـ«ردّ حازم»، أمهلَ المطرودون سبعة أيام للخروج، بدلاً من 24 أو 48 ساعة كما كان متوقعاً، ما عدّه المراقبون «رداً معتدلاً». الإجراءات ليست «حازمة جداً»، برغم الصخب الإعلامي الذي رافق التهديدات وارتفاع حدة لهجة المسؤولين البريطانيين عموماً ضد موسكو.

> لا تريد ماي تصعيداً كبيراً يستفز موسكو رغم ارتفاع نبرة خطابها

افل عصر الإمبراطورية

السبب الرئيسي الثاني هو عدم قدرة بريطانيا وحدها على مجاراة روسيا في التصعيد وتحمّل التداعيات. ولهذا أسبابه الموضوعية أيضاً. أولاً، لم تعد هي «بريطانيا العظمى»؛ لقد أفل عصر الإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس. وثانياً، قناعة ماي بعدم استطاعتها التعويل كثيراً على الحلفاء الأوروبيين ولا الولايات المتحدة الأميركية. برز هذا الأمر في أسئلة ومداخلات بعض النواب البريطانيين في جلسة مجلس العموم (البرلمان) الأربعاء الماضي، بعد عرض ماي إجراءاتها ضد روسيا واتصالاتها مع «الحلفاء».

أحد النواب سأل ماي عن ماهية الدعم الذي قالت إنّ «الحلفاء» وعدوها به، عدا «خطابات التأييد»، فردت باختصار، كمن يهرب من التصريح، بأن «الحلفاء» كانوا ينتظرون تفاصيل الرد البريطاني أولاً.

جاء توقيت تسميم الجاسوس سكريبال في وقت بريطاني حرج جداً

> وتهديدها بفرض إجراءات إضافية على روسيا «إذا استمرت في استفزازنا». الأسباب عدة، أبرزها حاجة بريطانيا، التي تستعد للخروج من الاتحاد الأوروبي، إلى تعويض الميزات التي تُتوقع أن تفقدها بهذا الخروج، بمكاسب في أماكن أخرى: فتح آفاق جديدة للتبادل التجاري مع دول خارج الاتحاد الأوروبي، وتعزيز التعاون مع الدول التي تربطها بها علاقات اقتصادية.

الغاز والحلفاء

تعرف ماي تماماً عمق العلاقات الاقتصادية بين روسيا والدول الأوروبية، أو بالأحرى مدى اعتماد أوروبا، وخصوصاً بريطانيا، على الغاز الروسي. أكثر ما تخشاه رئيسة الحكومة البريطانية تأثير التصعيد مع روسيا على واردات الغاز الروسية. قبل نحو ثلاثة أسابيع، وخلال تعرض بريطانيا لموجة ثلجية عاتية، تسرّب خبر عن قرب نفاد مخزون الغاز الضروري للتدفئة، ما أثار السخرية من هذا الموقف المخزي لبريطانيا: إذا كان الأمر بهذا السوء حالياً، فكيف سيكون الحال إذاً بعد الخروج من الاتحاد الأوروبي؟ أو إذا قررت موسكو الرد على بريطانيا بتقليص، أو وقف الغاز الذي تصدره إلى بريطانيا؟!

وكانت بريطانيا قد استقبلت، بخطوة لافتة، في كانون الأول (ديسمبر) الماضي، أول ناقلة للغاز الطبيعي من مشروع «يامال» الروسي الخاضع للعقوبات الأميركية. وجاءت هذه الخطوة في أعقاب إغلاق أحد خطوط الأنابيب الرئيسية للغاز في بحر الشمال، الذي كان يزود المملكة المتحدة بنسبة 12 في المئة من إنتاج الغاز في بحر الشمال، ما أدى إلى ارتفاع الأسعار إلى مستوى قياسي لم تصل إليه منذ 4 سنوات، وأثار المخاوف من حدوث نقص محتمل.

نتيجة التعقيدات الدولية من جهة، وتشابك المصالح من جهة أخرى، تدرك ماي جيداً أنها لا يمكنها الاعتماد كثيراً على «الحلفاء» في أي مواجهة مع روسيا. لا مجلس الأمن سيفيد بريطانيا، ولا حلف شمال الأطلسي، ولا الاتحاد الأوروبي بطبيعة الحال. الحليف الأميركي هو الوحيد الذي يمكن أن تُعوّل عليه، لكن أخذاً في الاعتبار الظروف التي تمرّ بها الولايات المتحدة الأميركية حالياً، لا يبدو أعقل تلرسون ولا ترامب مريحاً، رغم استبداله وزيراً من الصقور، هو مايك بومبيو، بوزير خارجيته ريكس تلرسون «المعتدل». ولا يبدو أنّ ترامب نفسه بوارد التصعيد مع روسيا رغم العقوبات الأميركية عليها. وأبرز دليل، موقفه «الفاتر» من اتهامات أجهزة بلاده نفسها لروسيا بالتدخل في الانتخابات الأميركية، ونفيه الدائم أن تكون موسكو قد حاولت التأثير بنتيجة الانتخابات لمصلحته.

ومن المثير هذا التزامن بين الاتهام البريطاني لروسيا مع إعلان إدارة ترامب أول من أمس، فرض عقوبات على شخصيات وكيانات روسية. كأنّ ترامب يريد أن يُبلغ لندن بأن واشنطن قد أوفت بحصتها في الردّ على موسكو، علماً بأن العقوبات الأميركية الجديدة على موسكو كانت متوقعة، على خلفية اتهامها بالتدخل في الانتخابات الأميركية، لا بل إنّ الديموقراطيين اعتبروا أنّ هذه العقوبات «تأخرت 14 شهراً».

كان لافتاً أيضاً تذبذب الموقف الفرنسي، إذ سخر بنيامين غريفو، الناطق باسم الرئيس الفرنسي، من الإجراءات التي اتخذتها ماي، مشيراً إلى أنها «نوع من السياسات الفنتازية»، الأمر الذي أثار حفيظة وسائل الإعلام البريطانية. أما المانيا، فإنها تحاول أن تبقى على مواقفها المعتدلة نوعاً ما من روسيا عموماً، ولا يُتوقع أن تنجرّ إلى الاصطفاف في «جبهة غربية» ضد روسيا والتصعيد ضدها، رغم المحاولات البريطانية الأخيرة. في هذا الصدد، اكتفى رؤساء أميركا وفرنسا والمانيا وبريطانيا بإصدار بيان مشترك يُحمّل روسيا مسؤولية تسميم الجاسوس الروسي سكريبال، ويؤكد التضامن مع بريطانيا في هذه القضية، في محاولة لإظهار موقف موحد ضد روسيا التي تستعد للرد على العقوبات البريطانية والأميركية.

إذا كانت بريطانيا لم تتوقع دعماً قوياً من حلفائها لمواجهة روسيا، وهي غير قادرة وحدها على هذه المواجهة في حال التصعيد، فما هي إذاً خلفيات إجراءات ماي التصعيدية ضد موسكو؟ هل تورطت فعلاً في حملة غربية تقودها واشنطن للضغط على موسكو في ملفات أخرى؟ أم أنّ هناك أسباباً أخرى؟

جاء توقيت تسميم الجاسوس سكريبال وابنته يوليا في سالزبري البريطانية، ليصبّ الزيت على النار. غير أن تصاعد التوتر في العلاقات البريطانية الروسية ليس جديداً ولا «خطيراً» كما قد يتبادر إلى ذهن الكثيرين. مستوى العلاقات منخفض جداً منذ فترة طويلة. كما قال وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف، خلال استضافته في موسكو نظيره البريطاني بوريس جونسون في 22 كانون الأول الماضي، في زيارة كانت الأولى لوزير خارجية بريطاني منذ خمس سنوات. إلا أنّ المفارقة تكمن في أنّ البلدين حريصان، رغم تدني العلاقات السياسية، على استمرار العلاقات الاقتصادية وتعزيزها

جاء سكريبال في وقت حرج جداً داخلياً. فضعف رئيسة الحكومة البريطانية بعدما خسر حزبها الانتخابات العام الماضي، وتخبطها في مفاوضات الخروج من الاتحاد الأوروبي، هددا موقعها كرئيسة للوزراء، في ظلّ تاهب قادة في حزبها، على رأسهم بوريس جونسون، لاستغلال أي فرصة والانقضاض على موقع «10 داونينغ ستريت».

وجدت رئيسة الحكومة البريطانية نفسها فجأة أمام أزمة لا يمكنها عدم الرد حيالها، إذ إنّها تتعلق أولاً بهيبة بريطانيا، وسمعة رئيسة الوزراء ثانياً. فمثلت هذه الحادثة فرصة لماي، كي تثبت قدرتها وتظهر قدراً من الحزم تُعوّض فيه عن صورتها المهتزة لدى البريطانيين وتستعيد بعضاً من شعبية كانت قد خسرتها في السنتين الماضيتين. أما إذا كانت ماي قد تورطت في حملة أميركية ضد روسيا، وهو احتمال ضعيف، فإنّها بلا شك ستدفع ثمن هذه المغامرة غير المحسوبة. إذ لم تنجح العقوبات الأميركية والأوروبية المفروضة على روسيا منذ سنوات في زحزحة موسكو عن مواقفها، بل استفادت موسكو في جانب منها في شد العصب الداخلي ضد محاولات «العزل» الدولي، فيما يبدي الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في الفترة الأخيرة عزماً على مواجهة الولايات المتحدة، يؤكدها استخدامه لهجة قوية واستعراضاً للقوة غير مسبوق.

خلاصة القول، إذا كان بإمكان بريطانيا (أو الغرب عموماً) افتعال مشكل وخلق أزمة للضغط على روسيا، إلا أنها لا يمكنها التكهن بكيفية إغلاقها.

تقرير

قمة ألمانية فرنسية في باريس

بعدما استقرّ لها الحكم وحصلت على ولاية رابعة كمستشارة لألمانيا، وصلت أنجيلا ميركل إلى باريس، أمس، لتُعدّ مع الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، إصلاحات «واضحة وطموحة» يسعيان للتوافق بشأنها بحلول حزيران من أجل انطلاقة جديدة لأوروبا «المهتزة». وأدلى كل من ميركل وماكرون بتصريحات صحافية، شدداً فيها على ضرورة إيجاد حلول للتحديات العديدة التي تواجهها أوروبا، ومنها خصوصاً «أزمة الهجرة وتنامي التيارات المناهضة للفكرة الأوروبية» في الاتحاد الأوروبي والتوترات الدبلوماسية الدولية وإصلاح المؤسسات الأوروبية.

وأعلنت ميركل في أوّل زيارة للخارج منذ تشكيل حكومتها يوم الأربعاء بعد أشهر من المفاوضات الصعبة، أنّ «لدينا الرغبة في تحقيق ذلك، واعتقد أننا نستطيع»، مضيفةً أنّه «بات ضرورياً أكثر من أي وقت مضى أن تتحرك أوروبا بنحو موحد في وضع جيوسياسي يتعرض فيه (العمل) المتعدد الأطراف لضغط».

أسبوع الانتخابات الروسية

بوتين والكنيسة: علاقة «مضبوطة» بمصالح الكرملين

موسكو ـ **عبد الرحيم عاصي**

منذ دخول الرئيس فلاديمير بوتين، الكرملين رئيساً لروسيا الاتحادية، أدرك حاجة الحكم الجديد إلى كنيسة قوية تكون قادرة على لعب دور في تصحيح مسار المجتمع اجتماعياً، بعدما سادت فترة من «الانحلال المجتمعي» في العشرية اليلتسينية بعد تسيّد الجريمة لمسرح الأحداث.

وعبر بوتين، الذي يجاهر بتزعته الدينية، وهو الذي لا يفوّت مناسبة دينية إلا ويكون أول الحاضرين، أخرها صورته الشهيرة أثناء مشاركته في يوم الغطاس في كانون الثاني الماضي، عن موقفه هذا بتأكيده أن «صوت الكنيسة القوية يجب أن يكون مسموعاً بقوة في المجتمع الروسي».

ويرى بوتين، في تصريح يعود لعام 2012، خلال لقائه البطريرك كيريل وقادة الطوائف في البلاد، أن الكنيسة لعبت دوراً مهماً في إحياء البلاد وإخراجها من الحالة المضطربة التي عاشتها بعد انهيار الاتحاد السوفياتي، موضحاً أن القيم الدينية التي افتقدها المجتمع كانت المخرج الوحيد للدولة وللشعب للخروج من المآزق. ويضيف أن مواطني روسيا الاتحادية اكتسبوا، بفضل الكنيسة والمنظمات الدينية والجمعيات المسيحية، «الأساس الأخلاقي، وهو أمر بالغ الأهمية بالنسبة إلى استقرار المجتمع، وإلى مستقبل الدولة والشعب».

أسهب بوتين في هذا الخطاب، في تحديد الأدوار التي يريد من الكنيسة لعبها في روسيا الجديدة التي «كانت وستبقى دولة علمانية» برأيه، واوضح أن علمانية الدولة ومصالحها لا تتضارب مع الدولة والمنظمات الدينية يجب أن تكون بنمط مختلف عما كانت عليه وقائمة على «نظام الشراكة والمساعدة المتبادلة والدعم». وقال: «إننا نحتاج إلى مشاركة يومية نشطة وفعالة للمنظمات الدينية في حياة المجتمع والدولة».

بوتين الذي شدد في العديد من المرات على أهمية المحافظة على التراث الثقافي الخاص بروسيا، وأهمية التربية على أسس قومية، تقاطع مع موقف الكنيسة الذي عبّر عنه البطريرك كيريل حول أهمية تنظيم مراكز دعم الأسرة لضمان استقرار اجتماعي.

ولضمان نجاح هذه العلاقة، عمل بوتين خلال ولاياته الثلاث وفترة رئاسته للوزراء (2008-2012)، على توفير كل ما من شأنه تعزيز دور الكنيسة، فعمد إلى إعادة أملاك الكنيسة، كذلك بادر برفع دعم ميزانية الكنيسة لتصبح نحو 4 مليارات روبل بين العامين 2012 ـ 2014 (لا أرقام للسنوات الثلاث الماضية)، إضافة إلى وضع الخطط لتعزيز الشراكة بين الدولة والكنيسة في موضوع «التعليم والتنوير»، وتعزيز التعليم الديني في المدارس. يختصر خطاب بوتين في عام 2012 رؤية سيد الكرملين للدور الذي يريده من الكنيسة والقائم على علاقة قوية ومتينة.

في المقابل، تقول المعارضة إن الكنيسة عملت، بفضل دعم بوتين، على تعزيز التعليم الديني ودراسة تاريخ الكنيسة بتعمق في المدارس، وتسعى أيضاً إلى تعزيز نفوذها في الجيش والمستشفيات والسجون.

في هذا الإطار يرى المحلل السياسي، تيمور دويدار، أن الكرملين يؤيد أن تكون الكنيسة قوية لأنها قادرة على لعب دور في تعزيز الثقافة الروحية التي يمكنها معالجة ما يسميه «أمراضاً تنخر المجتمع الروسي»، ما يتقاطع مع خطط سعي الحكومة إلى تعزيز الاستقرار في المجتمع. ويوضح دويدار في حديث إلى «الأخبار» أن سبب تأييد الطرفين بعضهما بعضاً يعود بالأساس إلى غياب الأيديولوجية الفكرية على إثر انهيار الاتحاد السوفياتي، لذلك «رأى الرئيس بوتين عندما جاء إلى الحكم، وهو الرجل المتدين، أن الكنيسة الأرثوذكسية باستطاعتها القيام بدور لمّ شمل الطبقات تحت أسس ومبادئ تكون العائلة عماداً فيها، وبالفعل أخذت الكنيسة على عاتقها لعب هذا الدور».

عمل بوتين على توفير كل ما من شأنه تعزيز دور الكنيسة (عن الويب)

ويشير إلى أن الكنيسة تقف إلى جانب الكرملين في مواجهة الأفكار التي يحاول الغرب توريدها إلى روسيا، والتي تتعارض مع القيم الاجتماعية الروسية، مثل زواج المثليين، الإجهاض، وخصوصاً أن البلاد تعاني من نقص في عدد المواليد ونقص في فئة الشباب، وهي تلعب أدواراً مهمة في تحصين المجتمع ضد هذه المفاهيم.

بدوره، شدد الكاتب في مجلة «الحياة الدولية»، سيرغي فيلاتوف، على أن علاقة الكرملين بالكنيسة جيدة جداً، وأضاف في حديث إلى «الأخبار» أن «الكنيسة تلعب دوراً كبيراً في روسيا» عازياً السبب إلى ضعف تأثير النقابات، وتحديداً نقابات العمال والأحزاب السياسية الحقيقية، بالمجتمع الروسي، ما سمح بالفرصة للكنيسة على تعزيز نفوذها خارج الأطر السياسية.

حتى المعارضة والمحسوبون عليها يسلمون بالدور الذي تلعبه الكنيسة لخدمة خطط الكرملين، ويرى معارضون أن بوتين يستلهم أفكاره من عصر الإمبراطورية الروسية زمن القياصرة ونتيجة لذلك أصبح والكنيسة أفضل الأصدقاء.

الباحث في مركز «كارنيغي» في موسكو، الكسندر بونوف، يلفت إلى أن «الكنيسة الأرثوذوكسية عززت مواقفها في روسيا الحديثة».

تقسيم ادوار بين الطرفين؟

هذه العلاقة والأشكال التي تعبّر عنها، تجعل السؤال عن وجود تقسيم أدوار بين الطرفين مستحقاً. تيمور دويدار يرى أن هناك تصوراً لوجود هذا الأمر، ولكنه بعيد عن الواقع تماماً، ويشرح لـ«الأخبار» أن «الكرملين لا يشرك أحداً في الحكم، وهو من يتخذ القرار في إدارة البلاد. السياسة الداخلية والخارجية تحت سيطرة الكرملين والحكومة، لكن الكنيسة تشارك في الأعمال الإنسانية والروحية». ويضيف دويدار أنه يمكن وصف العلاقة بين الكرملين والكنيسة، «بالحميمية»، وأن هناك «تلاحماً في الرؤى بين الكرملين والكنيسة حول القضايا الإنسانية والاجتماعية، وحتى في القضايا السياسية الخارجية».

بدوره يوافق الكسندر بونوف، الباحث في مركز «كارنيغي» في موسكو على أن لا تقاسم للأدوار بين الطرفين، ويقول إن «بوتين يستخدم الكنيسة، ولكن في الوقت نفسه من المهم بالنسبة إليه أن لا تنمو سلطة الكنيسة كمؤسسة مستقلة».

> تلعب الكنيسة دوراً كبيراً في روسيا، وخارج الأطر السياسية

ويعتقد بونوف أن الكرملين نجح في تحقيق أهدافه. وبرأيه، إن الكنيسة تحولت إلى أداة في التعبير عن سياسات الكرملين الخارجية كما يملّيها عليها الكرملين، ويعطي مثالاً على ذلك اللقاء التاريخي بين البطريرك كيريل والبابا فرنسيس في عام 2016 الذي رأى فيه محاولة من بوتين لكسر الصورة عن العزلة الدولية التي تتعرض لها بلاده دولياً.

من جهته، رأى سيرغي فيلاتوف، أن لا تقسيم للأدوار، فكل «جهة تقوم بمهمتها الخاصة. الكرملين يلعب الدور السياسي، والكنيسة هي للأمور الدينية الروحية»، ولكن فعلياً «البطريرك كيريل يدعم عملياً سياسات بوتين»، وتحديداً في القضايا التي تتعلق بمصالح روسيا الخارجية، إن في أوكرانيا أو سوريا أو في الصراع مع الولايات المتحدة، وحتى في مواجهة المعارضين للكرملين في الداخل.

بوتين الذي يعمل أيضاً على تعزيز الكنيسة الأرثوذوكسية في العالم، لما فيه من مصلحة روسية بالنهاية، عمد إلى حضور مجلس أساقفة الكنيسة الأرثوذوكسية الروسية في كاتدرائية المسيح المخلص في موسكو بحضور مئات الأساقفة من جميع أنحاء العالم.

ووفقاً لرئيس مركز دراسة الدين والمجتمع في «أكاديمية العلوم الروسية»، الباحث رومان لوكين، فإن «آخر مرة تدخل فيها أحد في اجتماعات الكنيسة تعود إلى زمن الأباطرة البيزنطيين».

الكنيسة وانتخابات 2018

مع استمرار دعوات المعارضة «الليبرالية» إلى مقاطعة الانتخابات الرئاسية والتركيز الغربي على أن نسبة المقترعين ستكون دون الـ50%، جاء موقف البطريرك كيريل أخيراً بدعوة الناخبين لأوسع مشاركة في التصويت للتقاطع مع جهود الكرملين لتأمين مشاركة واسعة لتوجيه رسالة واضحة بأن شرعية الكرملين مستمدة من دعم المواطنين الروس.

الباحث في مركز «كارنيغي» في موسكو، الكسندر بونوف، يؤكد أن «الكنيسة ملزمة بدعم سياسة فلاديمير بوتين تأييداً تاماً». ويرى بونوف أن تعزيز دور الكنيسة الأرثوذوكسية يهدف على نحو أساسي إلى جذب المتقاعدين والطبقات غير المتعلمة من السكان الذين يعارضون بوتين.

من جهته، يرى المحلل تيمور دويدار أن «الكنيسة ستتخذ موقفاً محايداً»، وهو ما عبّر عنه البطريرك كيريل بعدم إعلانه دعم أيّ من المرشحين، على الرغم من تأييده الواضح لبوتين والعلاقة الوطيدة التي تربطهم. ويضيف دويدار: «لن نرى أي دور للكنيسة في هذه الانتخابات. لأن الذين ينصتون إلى الكنيسة نسبتهم ليست بكبيرة». ويوضح: «صحيح أن الكثير من الشعب الروسي توجه نحو الكنيسة والدين، وليس التدين، إلا أن إحصائية الذين يزورون الكنيسة كل يوم أحد ويعتبرون أنفسهم متدينين لا يتجاوزون بالحد الأقصى 4%»، وبالتالي إن تأثير الكنيسة للحشد للانتخابات ليس بالكبير والمؤثر كثيراً».

تقرير

البيت الأبيض: مشاعر خوف من الطرد؟

يبدو أنّ الخوف وانعدام اليقين يُسيطران على موظفي الرئيس الأميركي ومساعديه، وهو الذي سريعاً ما يتخذ قرارات الإقالة والطرد والتعيين

واشنطن ـ **محمد دلبح**

نقلت يوم أمس صحيفة «واشنطن بوست» عن خمسة أشخاص «على معرفة بخطة دونالد ترامب»، أنّ الأخير استكمل عناصر خطوته المقبلة ضمن استكمال تغييراته على طاقم مساعديه في البيت الأبيض. وأشاروا إلى أنّه «اتخذ بالفعل» قراره بإقالة مستشاره للأمن القومي الجنرال هربرت ماكماستر، إلى جانب آخرين، وهو ينتظر «فقط» وضع اللمسات الأخيرة على القرار، بحيث لا يكون الأمر مهيناً للجنرال ماكماستر.

ويقول مستشارون في البيت الأبيض إنّ «الانتصارات» التي حققها ترامب الأسبوع الماضي، عبر زيادة ضرائب على واردات الصلب والألومنيوم، واللقاء المرتقب مع زعيم كوريا الشمالية كيم جونغ أون، تشجعه على اتخاذ أي قرار يتعلق بطاقم مساعديه وإجراء التغييرات التي تناسبه والإبقاء فقط على من يحترم أسلوبه غير التقليدي في العمل واتخاذ القرارات.

ورغم تغريدة المتحدثة باسم البيت الأبيض سارة ساندرز، بأنّ ترامب وماكماستر «يحظيان بعلاقات عمل جيدة» وأنّه لا توجد تغييرات في مجلس الأمن القومي، فإنّ رئيس هيئة موظفي البيت الأبيض جون كيلي، الذي ليس على وفاق مع ماكماستر، أبلغ موظفيه بأنّ ترامب «اتخذ بالفعل» قراراً بإقالة مستشاره للأمن القومي.

إزاء هذه التطورات، يغلب الشعور بعدم الراحة على العديد من مساعدي ترامب، وخاصة بعد طرده جون ماكنتي، الذي كان يُنظر إليه بوصفه صديقاً مقرباً للرئيس، فيما لم يُسمح له بدخول البيت الأبيض يوم الثلاثاء بعد إلغاء تصريحه الأمني دون علمه. وأشار مسؤول كبير في البيت الأبيض إلى أنّ مشاعر الخوف من فقدان الوظيفة تتملك الجميع، وقال: «إذا حدث ذلك لجوني، الرجل المقرب للرئيس، فقد يحدث لأي شخص». وكان ترامب عقب إقالته ريكس تيلرسون، قد أعلن تعيين المحلل التلفزيوني المحافظ لاري كودلو، ليحل مكان مستشاره الاقتصادي المستقيل غاري كوهن.

وتؤكد «واشنطن بوست» أن ترامب أبلغ كيلي أنّه «يريد التخلص» من ماكماستر، وطلب منه المساعدة في البحث عن خيارات لاستبداله، وقد اشتكى ترامب من أن ماكماستر «جامد للغاية» وأن «جلسات الإحاطة التي يُقدّمها تستغرق وقتاً طويلاً وتبدو غير ذات صلة». وكما هو معروف، فمن بين المرشحين لخلافته، جون بولتون، الذي يُعدّ من أبرز وجوه المحافظين الجدد، وكان مندوباً لإدارة جورج بوش الابن لدى الأمم المتحدة. وهناك أيضاً كيث كيلوغ، وهو رئيس هيئة موظفي مجلس الأمن القومي، الذي يرافق ترامب في العديد من رحلاته الداخلية.

وإلى جانب ماكماستر، هناك وزير شؤون قدماء المحاربين ديفيد شولكين الذي يُتوقع أن يُضاف إلى قائمة من سيقيلهم ترامب، وأيضاً وزير الإسكان والتنمية الحضرية بن كارسون، «الذي أنفق 31 ألف دولار لإنشاء غرفة طعام في مكتبه». وربما تُضاف إلى القائمة وزيرة التعليم بيتسي ديفوس، التي ظهرت ضعيفة في آخر مقابلاتها التلفزيونية، الأمر الذي جعلها موضع سخرية وتندر لعديد من مستشاري ترامب.

> **يغلب الشعور بعدم الراحة على العديد من مساعدي ترامب**

ويوجد أيضاً مدير وكالة حماية البيئة سكوت برويت، بسبب «سفرياته المتكررة على الدرجة الأولى»، ولكنه يسعى إلى تولي منصب وزير العدل في حال قيام ترامب بطرد الوزير الحالي جيف سيسيونز، على خلفية التحقيقات في مزاعم التدخل الروسي في الانتخابات الرئاسية. كيلي نفسه، لا يبدو في مأمن من الطرد.

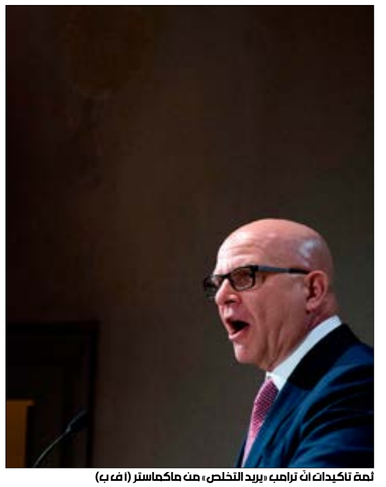
ثمة تأكيدات أن ترامب «يريد التخلص» من ماكماستر (أ ف ب)

استراحة

كلمات متقاطعة 2825

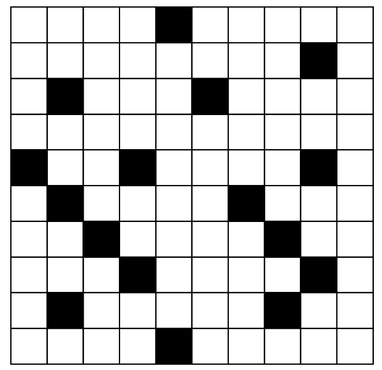

أفقيا

1- مدينة تونسية – قلم – 2- مدينة ألمانية تُعدّ العاصمة الإقتصادية للبلاد – 3- قاعدة جوية لبنانية – أداة إستثناء – 4- الدراجة النارية بالأجنبية – 5- ينظروا ويشاهدوا – والدة – 6- ضمير منفصل – فشلت وسقطت في الإمتحان – 7- للتمني – حانوت – جنس حيّات خبيث جداً – 8- صراع وقتال – رجل اسطوري إشتهر بالحمق والبلاهة تنسب إليه نوادر وفكاهات – 9- حرف تحقيق – عائلة ممثل كوميديا مصري – 10- دولة آسيوية أو جمهورية إتحاد ميانمار – مدينة إسبانية ذاتية الحكم تقع في القارة الأفريقية داخل المغرب الذي يعتبرها مدينة محتلة

عمودياً

1- صحراء في فلسطين بين المتوسط وخليج العقبة شرقي سيناء – 2- صرخة بالأجنبية – عاصفة بحرية – نوتة موسيقية – 3- مدينة قديمة في سوريا على العاصي – 4- خروف صغير – عملة عربية – 5- غمّ – بحيرة في كينيا – 6- مدينة بابانية ومرفأ هام تعرضت لقصف جوي عنيف خلال الحرب العالمية الثانية – 7- يخسر كل أمواله وأرزاقه – من الحبوب – وضع خلسة – 8- قصص تحتوي على عديد من الشخصيات – كيس يُخاط في جانب الثوب من الداخل ويُجعل فمه من الخارج – 9- مقياس مساحة – في القميص – ثبّت الخبر وطابق الواقع – 10- مهنة من ينقل الأحمال بالأجرة – العاصمة الإدارية لمحافظة ظفار في عُمان

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- ناظم القدسي – 2- أينبو – معاش – 3- من – زلق – الو – 4- ورد – ينابيع – 5- سشوار – جانب – 6- يدنو – بوتان – 7- المجر – سن – 8- غنم – عهد – 9- ر ر – بن – موان – 10- عزمي بشاره

عمودياً

1- ناموسية – رع – 2- ابن رشد – غرز – 3- ظن – دونان – 4- موز – اولمبي – 5- ا ب ل ي ر – نبّ – 6- قن – بجع – 7- قم – أجورهما – 8- دعابات – دور – 9- ساليناس – أه – 10- يشوع بن نون

2825 sudoku

6						5		7
	1		2	5	8		3	
4		2						1
8			9					2
	2	6		7	3		1	
			4			7		
1					9			3
	4		3	1			9	6
		8	7		6			

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 2824

4	6	8	5	7	9	1	2	3
1	5	9	3	8	2	6	7	4
7	3	2	6	4	1	9	5	8
9	7	4	8	5	3	2	6	1
2	1	5	4	9	6	3	8	7
3	8	6	2	1	7	5	4	9
5	2	7	1	3	8	4	9	6
8	4	1	9	6	5	7	3	2
6	9	3	7	2	4	8	1	5

مشاهير 2825

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

ملك انكليزي (1600-1649) استبدّ في حكمه تحت تأثير زوجته هنريت الفرنسية وبعض وزرائه فاندلعت الثورة بقيادة كروميل. أعدم وخلفه ابنه على العرش

6+4+9+8+7 = شجر خالد ■ 11+3+5+2 = مهبط الماء ■ 4+1+10 = في العود

إعداد نعوم مسعود

حل الشبكة الماضية: **توفيق المنجد**

وفيات

انتقلت الى رحمته تعالى المأسوف على صباها المرحومة
ديما واصف عواضة
والدها الإعلامي والكاتب الصحافي واصف عواضة
والدتها المربية نبيلة هاشم عواضة
شقيقاها الصحافي سليم ووسيم.
تقبل التعازي يوم السبت في منزل العائلة في الناقورة، ويقام مجلس عزاء عن روحها الطاهرة في الساعة الثالثة من بعد ظهر الأحد 18 الجاري في حسينية الناقورة.
كما تقبل التعازي في مقر الجمعية الإسلامية للتخصص والتوجيه العلمي في بيروت، يوم الثلاثاء في الـ20 من الجاري، بين الثالثة والسادسة مساءً.
الأسفون آل عواضة وآل هاشم وعموم أهالي الناقورة

بمزيد من الرضى والتسليم بقضاء الله وقدره ننعى إليكم
الحاجة إكرام الشيخ خليل الخطيب
زوجة المرحوم الحاج صلاح سليمان حيدر
ابنتاها: السيدة ديما زوجة المهندس أيمن زغلول سليمان حيدر، المهندسة آية زوجة المهندس صالح بشير سليمان حيدر
أشقاؤها: المرحوم الشيخ إبراهيم الخطيب، الشيخ عبد الله الخطيب، المرحوم الشيخ علي الخطيب، الشيخ صبر الخطيب، الشيخ محمد الخطيب والشيخ أحمد الخطيب
شقيقاتها: المرحومة ياسمين زوجة الشيخ محمد الخطيب، المرحومة الحاجة إنعام زوجة الحاج الشيخ حسين عرار، الحاجة زينة زوجة الأستاذ ملحم مكحل والحاجة مهى زوجة النقيب المتقاعد مهدي الخطيب
يصلى على جثمانها الطاهر في بدنايل الساعة الثانية بعد الظهر اليوم السبت 17 آذار 2018 حيث يوارى الثرى في جبانة القرية.
تقبل التعازي بعد الدفن أيام السبت، الأحد والاثنين، في منزلها في بدنايل، وبعد ظهر الجمعة 23 الجاري من الساعة الثالثة بعد الظهر حتى السابعة مساءً في الجمعية الإسلامية للتخصص والتوجيه العلمي في بئر حسن، حيث ستقرأ آيات من الذكر الحكيم بمناسبة ذكرى الأسبوع.
الأسفون: آل الخطيب، سليمان حيدر، عرار، مكحل وعموم أهالي تمنين التحتا وبدنايل.

بسم الله الرحمن الرحيم
إنا لله وإنا إليه راجعون
بالرضى والتسليم لمشيئته تعالى ننعى إليكم فقيدتنا الغالية المربية
الفاضلة المرحومة
ندى خليل المعقصة
زوجة النقابي فوزي سعيد بو مجاهد
ولدها إيهاب
أشقاؤها حسان وعماد المعقصة
أبناء زوجها سلام، وسام، هشام
وغادة زوجة زياد نمور
المنتقلة الى رحمته تعالى يوم الاربعاء الواقع فيه 14 آذار 2018.
يصلى على جثمانها الطاهر في تمام الساعة الحادية عشرة قبل ظهر اليوم السبت 17 الجاري في قاعة آل غزيري الإجتماعية في بلدة بنتاتر حيث توارى الثرى في مدافن آل أبو مجاهد.
تقبل التعازي يوم غد الاحد 18 الجاري في قاعة رابطة آل أبو مجاهد الإجتماعية – بنتاتر من الساعة العاشرة صباحاً حتى السادسة مساءً.
تقبل التعازي يوم الاثنين 19 الجاري في دار الطائفة الدرزية ببروت، فردان من الساعة الثانية عشرة ظهراً حتى السادسة مساءً.
لكم من بعدها طول البقاء
الراضون بقضاء الله وقدره آل أبو مجاهد، المعقصة وعموم أهالي بتاتر وجل البحر.

إنا لله وإنّا إليه راجعون
انتقل إلى رحمة ربه تعالى المرحوم
محمد ماجد صبحي خياط
«أبو كريم»
أشقاؤه: الحاج أدهم، الحاج حسن، الحاج حسين
زوجته: السيدة كريمان جابر
أولاده: كريم، رائد ومنى
شقيقاته: السيدة هناء أرملة المرحوم سعيد الفضل والحاجة جمال زوجة السيد عوني الحاج.
يُصلى على جثمانه اليوم السبت الساعة الرابعة ظهراً ويوارى الثرى في جبانة النبطية. تُقبل التعازي في منزله الكائن قرب الريجي، ولكم الأجر والثواب.
الأسفون: آل خياط وآل جابر وعموم أهالي النبطية

ذكرى

ذكرى أسبوع
تصادف غداً الأحد الواقع فيه 18 آذار الجاري ذكرى مرور أسبوع على وفاة فقيدتنا الغالية المرحومة:
الحاجة نمرة محمد فقيه
أرملة المرحوم الحاج حسين علي العبد فقيه
(أبوعلي)
أبناؤها: الحاج علي (أبوحسين)، الحاج إبراهيم، الحاج جواد فقيه.
بناتها: هند أرملة الشهيد محمود فقيه، سهى زوجة السيد مصطفى مرتضى، نهى زوجة الأستاذ حسن كامل فقيه، جليلة زوجة الحاج منصور حريري، فاطمة زوجة وفيق مسلماني، زينة زوجة الحاج حسن حدرج والمرحومة سلام زوجة الحاج سلمان طباجة.
أشقاؤها: المرحوم الحاج قاسم، الحاج أحمد، المرحوم كامل، المرحوم عبد الكريم، الأستاذ منيف والمرحوم الأستاذ صالح فقيه.
وبهذه المناسبة سيقام احتفال تأبيني عن روحها الطاهرة في حسينية بلدتها كفرتبنيت الساعة الرابعة عصراً.
للفقيدة الرحمة ولكم الأجر والثواب
الأسفون: حركة أمل، آل فقيه، وعموم أهالي كفرتبنيت.

ذكرى أسبوع
تصادف يوم الاحد الواقع فيه 2018/3/18 ذكرى مرور أسبوع على وفاة فقيدنا الغالي
المربي الفاضل عميد آل عبدو
الحاج الأستاذ قاسم ديب عبدو
(أبو اديب)
والده: المرحوم الحاج ديب قاسم عبدو.
والدته: المرحومة الحاجة سليمة محمد شاهين.
زوجته: الحاجة مريم محمد توفيق زيدان.
أولاده: الدكتور أديب زوجته غادة نزيه بسما، الحاج نجيب زوجته الحاجة هنادي عبد القادر أبو عزة، العميد الركن حسيب زوجته رمزية محي الدين الديشاري.
بناته: هناء زوجة الحاج علي زيدان، مهى زوجة الاستاذ محمود سليمان، سناء.
أشقاؤه: المرحوم الحاج مصطفى، الأستاذ محمد، الحاج أحمد، المرحوم حسن.
شقيقاته: المرحومتان الحاجة آمنة والحاجة وهيبة، الحاجة رتيبة، فاطمة.
أشقاء زوجته: الحاج الدكتور نزيه، حسن، أحمد، توفيق، علي، مصطفى، نبيل.
شقيقات زوجته: الحاجة ناديا، الحاجة آمنة، فاطمة، نزيهة.
وبهذه المناسبة الأليمة ستتلى آيات من الذكر الحكيم ومجلس عزاء حسيني عن روحه الطاهره للرجال والنساء في تمام الساعة العاشرة صباحاً في حسينية بلدته حارة صيدا.
للفقيد الرحمة ولكم من بعده طول البقاء
الأسفون: آل عبدو وآل زيدان وآل شاهين وعموم أهالي بلدة حارة صيدا

إعلانات رسمية

إعلان
صادر عن دائرة تنفيذ بيروت
القاضي كابي شاهين
يبلغ الى المنفّذ عليه محمد أحمد كساب والمجهول المقام
عملاً بأحكام المادة 409 أ.م.م. تنبئكم دائرة تنفيذ بيروت بأن لديها في ملف الحجز الاحتياطي رقم 2014/748 اشعار تبليغ حجز احتياطي موجهاً اليكم من طالب الحجز محمد عيتاني وناتجاً عن طلب الحجز الاحتياطي على عقاري المحجوز عليه رقم 1061 و1818 / كفرا تامينا لدين الحاجز البالغ 50,000 د.أ. والرسوم والمصاريف 5000 د.أ.
وعليه تدعوكم هذه الدائرة للحضور اليها شخصياً أو بواسطة وكيل قانوني لاستلام الاشعار والاوراق المرفقة به علماً بأن التبليغ يتم قانوناً بانقضاء مهلة عشرين يوماً على نشر هذا الاعلان وعلى تعليق نسخة عنه وعن الاشعار المذكور على لوحة الاعلانات لدى دائرة تنفيذ بيروت ويصار بعد انقضاء هذه المهلة ومهلة الأشعار البالغة خمسة ايام الى متابعة التنفيذ بحقكم حتى الدرجة الاخيرة.
مأمور تنفيذ بيروت
وجدي القزي

إعلان
من أمانة السجل العقاري في النبطية
طلبت ليلى جواد ظاهر لمورثها جواد يوسف ظاهر شهادة قيد بدل ضائع للعقار 555 كفرمان.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري في النبطية
محمد طراف

إعلان
من أمانة السجل العقاري في النبطية
طلب موسى معين عاصي لموكله هاشم حمزه جمول شهادة قيد بدل ضائع للعقار 631 عزة.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري في النبطية
محمد طراف

إعلان
من أمانة السجل العقاري في النبطية
طلب المحامي سلمان أحمد بركات لموكله محمد علي جزيني شهادة قيد بدل ضائع للعقار 2831 جباع.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري في النبطية
محمد طراف

إعلان
تعلن كهرباء لبنان بأن مهلة تقديم العروض العائد لشراء مرحلات حماية لزوم خلايا التوتر المتوسط في محطات التحويل الرئيسية وذلك لتبديل المرحلات القديمة نوع Sepam 2000، موضوع استدراج العروض رقم ث4د/9675 تاريخ 2017/9/20، قد مددت لغاية يوم الجمعة 2018/4/20 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11:00 قبل الظهر.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور اعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان ـ امانة السر ـ الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان ـ طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /000 50/ ل.ل.
علما بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعض الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الاحوال تقديم عروض جديدة افضل للمؤسسة.
تسلم العروض باليد الى أمانة سر كهرباء لبنان ـ طريق النهر ـ الطابق «12» ـ المبنى المركزي.
بيروت في 2018/3/12
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس واصف حنيني
التكليف 588

إعلان
من أمانة السجل العقاري في النبطية
طلب المحامي حسين علي مروه بوكالته عن رياض سعيد فخري لموكلته دنيا علي فايز فخر الدين فخري وطلب لموكليه لينا وفخر الدين ووليد اولاد علي فايز فخر الدين فخري وبوكالته عن علي خالد فخري لموكله زهير علي فايز فخر الدين فخري ولمورثته مريم علي فايز فخر الدين فخري سندات تمليك بدل ضائع للعقارين 379 - 682 انصار.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري في النبطية
محمد طراف

إعلانات
فريحة Freiha تؤمن إعلاناتكم في جميع الصحف
info@publifreiha.com
01 201 740
01 200 830
الأشرفية
ساسين ومار متر

تعلن جريدة الأخبار
عن حاجتها الى التعاقد مع «مدقق لغوي» يتولى تدقيق وتصحيح الإعلانات والمقالات
■ المهمات
◄ مراجعة الجوانب اللغوية في كافة النصوص لتتوافق مع المعايير اللغوية الصحيحة المتعلقة بالقواعد والنحو والتنقيط
◄ تحديد الاخطاء اللغوية وتصحيحها او إقتراح تعديلات على بنائها اللغوي لتخدم المعنى المقصود بالشكل
الرجاء إرسال السيرة الذاتية على
HR @al-akhbar.com

لإعلاناتكم الرسمية والمبوبة والوفيات
الأخبار
هاتف: 759555 ـ 01 فاكس: 759597 ـ 01

مبوب

خرج ولم يعد

غادرت العاملة الاثيوبية
Betelihem abdela debiso
من عند مخدومها، الرجاء ممن يعرف عنها شيئاً الإتصال على الرقم 71/800774

غادر العمال البنغلادشيون
md salauddin
mohammad tofayel hossain
md pikul sheikh
md mominul islam
mohammad baccho
من عند مخدومهم، الرجاء ممن يعرف عنهم شيئاً الإتصال على الرقم 03/274263

غادر العامل البنغلادشي
alauddin
من عند مخدومه، الرجاء ممن يعرف عنه شيئاً الإتصال على الرقم 70/640009

غادر العمال البنغلادشيون
hannan mia
mohammad badsa miah
safiqul islam sarker
من عند مخدومهم، الرجاء ممن يعرف عنهم شيئاً الإتصال على الرقم 71/307500

غادر العامل السوداني
حسن عبد الرحيم المعروف علي
من عند مخدومه، الرجاء ممن يعرف عنه شيئاً الإتصال على الرقم 71/388204

غادر العامل البنغلادشي
Ahadnur
من عند مخدومه، الرجاء ممن يعرف عنه شيئاً الإتصال على الرقم 03/091234

تحية في ذكرى أسبوع على رحيله المفجع (الأخبار 2018/3/10)، يجتمع أصدقاء وعائلة عازف العود اللبناني الشاب عماد حشيشو (1988 ـ 2018) في صيدا في وقفة تحية ووفاء. عند الـ 5:45 من بعد ظهر اليوم، سيلتقي هؤلاء قرب منزل العائلة في صيدا (ساحة القدس)، وتحديداً في مكان الحادث المفجع (مدخل صيدا موك) لوضع الورود وإضاءة الشموع إحياء لذكرياتهم معه. في هذه المناسبة، تفرد «الأخبار» صفحاتها لأحباء الراحل من موسيقيين وفنانين ومبدعين وعازفين وصنّاع المشهد الموسيقي البديل في بيروت... يستذكرون مشوارهم معه وشخصيته المأخوذة بهاجس الفنّ حتى لحظاته الأخيرة

(مقال خالد صبيح على موقعنا)

عماد حشيشو... الحزن لا يليـق برحيلك

هل يغفو القمر؟

محمد همدر

يختفي جسده النحيل خلف العود، يترك ابتسامة دائمة، وعينين تشعّان بالطاقة الجميلة. يلقي برأسه على العود وتبدأ الموسيقى. هذه الصورة لم تتغيّر منذ عرفته عام 2007. لم يكن قد أتمّ التاسعة عشرة من عمره. لم تختفِ الابتسامة ولم يخفّ وهج تلك الطاقة.

ظهرت موهبة العزف باكراً لدى عماد حشيشو لكنه حلّق سريعاً. من البدايات مع أمل كعوش إلى «ربيع بيروت»، «ميّال»، «أصيل»، «الراحل الكبير». أصبح حضوره دائماً تقريباً في عروض «مترو المدينة» الموسيقية والمسرحية.... ليس فقط احترافه العزف، الذي مكّنه من المساهمة في هذه المشاريع المهمّة، بل شخصيّته ايضاً.

قلت له ذات مرّة «هذا ما كان ينقصني... أن أجد اسمك كلّما أردتُ الكتابة عن مشروع موسيقي جديد». كان يعود ليخبر أصدقاءه بكلّ جديد، يُسمعنا ما تعلّمه مع مصطفى سعيد، ما عزفه مع غسان سحّاب، أو ما يحضّره مع خالد صبيح و«الراحل الكبير» ومع عائلة المترو. المشاريع والأدوار كانت كثيرة، العزف على العود، الغناء التمثيل والعزف على التشيلو. الأثر الذي تركه عماد في الأعمال التي شارك فيها على المسرح أو في الإصدارات، كبير بالنسبة لشاب رحل بهذه السرعة.

الجانب الآخر والمهمّ جداً في حكاية عماد، هي صورة الفتى الضحوك، يحمل عوده أينما ذهب، يزرع الموسيقى والنغم الجميل في كلّ منزله يزوره وفي كل جلسة حميمة. لا يبخل على أحد، في منزل الأصدقاء وأصدقاء الأصدقاء وأهل الأصدقاء. يطلّ بعوده ويعزف ما استطاع من الطرب الثقيل الذي يستهويه ويتفاعل معه بقوّة وتأثّر و«يا سلام». يتفاخا كثيرون بصغر سنّه بالمقارنة مع مخزون الطرب الذي يملك. شربنا من هذه السهرات والجلسات موسيقى عماد حشيشو حتى الثمالة، لم نشبع بعد.

من غرْف الى جانب عماد على خشبة المسرح، يعرف قيمة تلك الطاقة والروح الحلوة التي ينثرها حضوره وتواصله الدائم.

إلى جانب عائلته الصغيرة في صيدا، سناء، محمد، نيفين ورانيا وناجي وكيندا، لعماد عائلات كثيرة في بيروت. يوم الجمعة الفائت، اعتقد بعضهم أنّ خبر رحيله دعابة ثقيلة من فرقة «الراحل الكبير»، ليتها كانت. مؤكّد أنّ من عرفه لن يبتلع رحيله. لكن إلى جانب الكمّ الكبير من الألم، تتردّد ضربات عوده وصدى ضحكاته العالية في منازل الأصدقاء، في مسارح بيروت وفي شارع الحمرا.

كمّية كبيرة من الفرح التي لا تنتهي تركها عماد حول من جمعهم حوله. كان هذا واضحاً من خلال اللقاء الذي جمعنا مع أصدقائه وعائلته حول صوره مساء الأربعاء. لا تأتي سيرته إلّا ونضحك ونبتسم. عزف الأصدقاء وغنّينا ما يحب أن يغنّيه عماد ويعزفه. وطلب إلينا أهل عماد أن نلتقي مساء اليوم لنكسر جميعاً حاجز ذلك المكان الذي وقع فيه الحادث، ويبعد عن منزله ثلاث دقائق فقط. نضع وردة ونضيء شمعة كي لا يبقى أي حزن في أي مكان أو أي ذكرى. لأن الحزن لا يليق بذكراه.

ولد من أولادي

سامي حواط

عرفت عماد منذ صغره وعمره خمس سنوات، من خلال العلاقة التي تربطني بالعائلة وخاصّة الوالد محمد حشيشو ووالدته سناء. منذ ذلك الحين، كان عماد يترعرع بين التنوع الفكري الثقافي والموسيقي الملتزم بقضايا الشعوب الإنسانية. كان يراني دائماً هو وشقيقته الوحيدة نيفين في جلسات مع الأهل، فرح، حب وموسيقى وأغانٍ. مع الوقت، طلب مني والده أن اهتم به موسيقياً. بقدر الإمكان، تابعت هذا الموضوع رغم صعوبة المسافات في ذلك الزمن الجميل. فاشتغل عماد على نفسه وكان قادراً على تحقيق جزء كبير من أحلامه. كان متخصصاً أصلاً في سماع الشيخ إمام. بعد فترة من الزمن، أصبح عماد قادراً على تحقيق أحلامه الفنية المتنوعة من خلال اتكاله على ذاته وهذه ميزة لا يستهان بها. وبعدما قابلته بعد سنوات عدة في شارع الحمرا في «مسرح المدينة»، فرحت به كثيراً وشجعته وكنت أتابعه دائماً من حيث لا يدري بمشاركاته الفنية في «مترو المدينة» بين الفيلة والأخرى. كنت أدعوه الى جلسة حوار حول المتغيرات والأوضاع الحياتية طبعاً. كان يأخذ رأيي دائماً لأنه يعرف من أنا. حين طلبت منه أن يشارك معي في فرقة «الرحالة»، كانت لحظة حلم بالنسبة له خاصة مع إخوانه، أحمد الخطيب، سماح أبو المنى، علي الحوت، اللذين انضموا قبله إلى الفرقة. قلت له بأن يأتي بآلة موسيقية جديدة هي «الفيولونسيل» التي أحبها كثيراً وشجعته أن يكمل عليها لأنها تشبهه. وعلى هذه الآلة، بدأنا التمارين ثم الأمسيات الموسيقية التي كان آخرها في «مسرح المدينة» قبل رحيله بخمسة أيام. وهكذا حصل. لذلك أعتبر أن ولداً من أولادي رحل. لكن سأكمل مع إخوانه المستمرين في هذا الفضاء الواسع الجميل.

5 آذار 2018

عبد قبيسي

عرفت عماد كصديق وكموسيقي عن كثب لأكثر من 10 سنوات. أن أكتب عنه يعني زيارة كلّ ما اختبرته موسيقياً معه. مجرّد التفكير في الموضوع أرهقني. لذلك، وتفادياً لهذه المهمّة الشاقّة، قررت أن أكتب عن لحظة واحدة في حياة عماد.

هذه القصّة ليست من تلك الأساطير التي تظهر فجأة خلال جلسات العزاء، فيكون الميت قد أنهى السبعة وذمّته في حياته، ويأتي الجار معزّياً فيزفّ للعائلة أنّ المرحوم كان قد أسرّ له برغبته أداء مناسك العمرة الشهر المقبل. لا، هذه القصّة حصلت منذ أسبوع، وقد يأتي يوم ليس ببعيد نجد فيه طريقة لاستكمالها.

منذ سنتين، حتّى ذلك اليوم الذي غفا فيه خلف مقوده في 9 آذار 2018، كان عماد مسكوناً برغبة شديدة أرسلته في بحثٍ عملانيّ مع عوده. كانت رغبته ليست بالطلب الفريد، وهو إيجاد طريقة معاصرة لقول ما يريد موسيقيّاً من خلال آلته. هذا حقّ لكل موسيقي، لكن للأسف، فإنّ محاولة التجديد في موسيقى العرب هي كمحاولة التجديد في أديانهم؛ مهمّة صعبة وعنيفة، وتُواجَهُ بتكفير من الجموع الوفيّة لعفن جيفها. هذه الرغبة متوقّعة لدى موسيقي كعماد، المتأثّر عميقاً بتجارب مختلفة في الموسيقى العربيّة. كان يرى في عمل أستاذه وصديقه مصطفى سعيد مقاربةً تجديديّةً شاملة، مؤمناً بأن تجربة مؤسّس «أصيل» لن تكون لحظة عابرة في حياته، إضافةً إلى جموح الشيخ إمام عيسى في طريقة «ضربه» للأوتار، وغَضّ النظر ـ من حينٍ إلى آخر ـ عن النظافة في أداء الأبعاد اللحنيّة على حساب ما هو أهم، ألا وهو العمل الموسيقي بحدّ ذاته. كلّ هذا كان نقطة بداية لدى عماد الذي فُتحت عيناه على احتمالات هائلة، حُرمت الموسيقى العربيّة منها بسبب تركيبات جماليّة زائفة آتية من قِدَم القرن المنصرم، وتدّعي فناً لا نجد فيه سوى الطهارة والجمال والهدوء، محاكياً واقعاً لا علاقة له به. لهذا كان عماد يتحمّس عندما كنّا ننهال بأحاديثنا سباباً على هذا الكذب في موسيقات تدّعي تمثيلنا، ورغبته في إيجاد طرق في اللفظ واللحن والجَرْس على العود تشبهه وتشبهنا، مصدرها عشقه لهذه الجآجرب، وحقده على زيف تلك الطهارة. هذا البحث قد يكون من أصعب الأسئلة المطروحة الآن في جدل التجديد لدى الموسيقيين العرب. ودليلاً على ذلك، كلّما كان يمرّ شهر أو شهران، وعلى مدى أخر سنتين، كان يظهر الحاج مع عوده، بادياً عليه التردّد والحذر، ويقول لي أو لأي من الأصدقاء «ليك اسمعلي هالجملة» ويعزف لحناً مختصراً، متأمّلاً أن تقول له إنّه أخيراً أصبح على الطريق الصحيح لإيجاد ما أراد. كلّ مرّة كان يعزف عماد لحنه ويسكت، وننظر إلى بعضنا ونقول «لا.. مش ظابطة». علماً أنّ كلّ مرّة كان عماد يقدّم نموذجاً لـ «نتيجة بحثه»، كان السماع له ممتعاً ومطرباً، لكن كنّا نجد فيه ما نجد في أي تقسيم تقليديّ لعوّاد ماهر كعماد، حتّى إن شخصنة عماد لعزفه كان يحوّل ما هو تقليدي وجميل إلى مثير وملموس، وهذا شعورٌ نادرٌ في أداء الموسيقات التقليديّة عموماً في هذا الزمن. مع ذلك، لم تكن هذه النتيجة التي كان عماد يبحث عنها. كان يريد أن يرى في عيون سامعيه بريقاً يقول له «وجدتها يا أخو الـ...!!!». سنتان وعماد لم يتوقّف عن قول «ليك اسمعلي هالجملة»، لم يملّ أو حتّى يُحزّن من سماع «لا.. مش ظابطة». أليس هذا الدليل الأقوى على صدق عشقه لما يفعل؟ كرجلٍ مغرم بامرأة بسبب خطاياها ومحاسنها على السواء.

مساء 5 آذار 2018، كنّا مع خالد واحمد وساندي ولارا في الاستديو لدى جواد. وقبل بداية التصوير بثوان، شعرت بيد عماد على كتفي وسمعته يقول «ليك حاج؟ اسمعلي هالجملة». وبدأ يعزف لحنٍ لم يدم أكثر من 15 ثانية. كان لحناً معقّداً، ليس بتقنيّات العزف، بل بما يطرح موسيقياً، وما يحيلنا إليه من صور من حياتنا اليوميّة، من خلال تقنيات في اللفظ، واستقصاده لجَرْس وأصوات لم أسمعها قبلاً صادرة من عود، إضافة إلى المكوّن الأساس، وهو استخدامه لأبعاد زلزليّة (مسافات متوسّطة) وملوّنة (مسافات كبرى وصغرى) وقويّة (مسافات كبيرة وصغيرة). وكلّ واحدة من هذه المسافات وظّفها من خلال قيم مختلفة، منها تفاصيل أبعاد موجودة في مقامات فترة النهضة، ومنها ما لم أسمعه أو حتّى أدرسه من قبل، أقله ليس في هذا الشكل، مع تقنين في الزخرفات، وبساطة في الأداء. أقسم أنّي لم أسمع شيئاً كهذا من قبل. أستدير إليه وأساله على عجل وبصوتٍ خفيت لا مبرّر له، كمن اكتشف كنزاً: «هل أسمعتها لأحد؟» هل أسمعتها لمصطفى؟». فقال لي «لا بعد.. هذا الشيء من يومين فقط، سأسمعها لمصطفى الجمعة في تمرين أصيل». هنا نسمع لارا وهي تطلب منّا أن نتّخذ مواقعنا استعداداً للتصوير، فأعود لوضعيتي الأساسيّة وعماد جالسٌ خلفي. قبل التصوير بثانية واحدة، أدير رأسي لعماد وأقول له: «وجدتها يا أخو الـ...!!!» وبرقت عيناي.

في اليوم التالي، اتصلت به وحدّدنا موعداً لجلسة سماع وتجريب لنفهم مدى خصوصية ما وجد عماد في عوده. كان الموعد ليل 15 آذار، وكان الحديث عبر الهاتف حماسيّاً لدرجة طفوليّة. لم يسمعها مصطفى، ولا خالد، ولا غسّان سحّاب، ولا علي الحوت. سمعتها أنا لأنّ مكان جلوسي في تلك اللحظة في الاستديو صادف مباشرة امام عماد. رحل عماد قبل لقائنا بمصطفى بأسبوع تماماً. قد نجد مقتطفات لهذه الجملة «النموذج» على هاتف عماد، أو قد يكون قد أرسلها لأحد، كما كان يفعل أحياناً. ولو فقط استطعنا أن نفهم السلّم الذي عمل عليه، نكون قد استفدنا من وأنقذنا ما بذل عليه عماد ساعات وليالي لنْ تعوّض.

كم هو مليء بالأحداث هذا الأسبوع في حياة عماد. في 5 آذار 2018 وجد داخل عوده أخيراً ما قضى سنتين من عمره باحثاً عنه. في 6 آذار 2018، أنهى تصوير دور البطولة في فيديو لـ «الراحل الكبير»، هو الذي كان يحلم بدخول عالم السينما والتمثيل. في 8 آذار 2018، حصل على تأشيرة دخول إلى مصر التي طوشنا برغبته بزيارتها منذ سنين. وفي 9 آذار 2018 غفا عماد خلف مقوده.

خفيف الروح

أريج أبو حرب

من الصعب، إذا لم يكن من الظلم، الكتابة عمّن فارقنا. قد نلبسه موقفاً من دون مناقشته فيه أو من دون حفظ حقّه في الرد... ولكن عماد بالتحديد لا يعنيه هذا الحق. ببساطة لن يردّ. ليس لأنه فارقنا وهو الحاضر في تفاصيل حياة كثيرين منا، ولكن لأنه لم يكن يظهر جرحه أو انزعاجه حين يُقال عنه شيء لا يوافق عليه. قد يبدو من الكلام هذا أنّه «جوّاني» لا يظهر مشاعره أو أنّه عابث بالحياة. لا. هو الذي طالما شارك مشاعره باستمرار، مع كلّ من حوله، لكنه عن قصد ربّما أو عن حكمةٍ ما كان يحصرها كلّها بالحب، وهو المتناقض الذي يمسك بطرفين باستمرار، عبثه وعشوائيته من ناحية، وانتباهه الى أصغر التفاصيل وادقّها من ناحية أخرى... في الموسيقى خصوصاً.

خفيف الروح هو. يطير حولنا. في تفاصيل حياتنا. يختفي. يظهر. يتكلّم كثيراً. يضحك كثيراً. يُضحك كثيراً. ويصمت كثيراً أيضاً. يستيقظ باكراً جدّاً... قد يمضي نهاره في سماع ما سجّل من جلساتٍ موسيقيّة في الليلة الفائتة أو قد يمضي نهاراً كاملاً في عدم فعل أي شيء.

خفيف الروح هو. نحارُ إذا كان سماعنا لعزفه على العود هو أجمل ما فيه، أم التأمّل بوجهه الضاحك وهو يعزف موسيقى يحبّها، أم أنّ الأجمل فيه على الإطلاق هو صوته يصدح «الله... ويا سلام» لسماعه تقسيمة أو غناء لمصطفى سعيد أو مقطوعة جديدة لغسان سحاب.

خفيف الروح هو. يستطيع أن يذهب من تمارين فرقة «أصيل» أو مجموعة «شرقي» بكلّ ما تحمله هذه التمارين الطويلة من سلطنة وتركيز، ليرقص ويغني ويهرّج على مسرح «المترو» في حفلاتٍ مختلفة. وكان يحبّ هذا كلّه. ويتقن هذا كلّه. ويُشعر الكلّ أن ما يفعله في تلك اللحظة هو أكثر ما يحبّ عمله على الإطلاق.

خفيف الروح هو. يشبه شعر عمر الخيام في رباعياته وكان يكونه في حالاتٍ كثيرة. بل يتماهى مع ما كتبه حبيبه الخيام:

«لا تنظرنّ إلى الفتى وفنونه... وانظر لحفظ عهوده ووفائه

فإذا رأيت المرء قام بعهده ... فاحسبه فاق الكل في عليائه»

وخفيف الروح هو. الحبّ مضمونه. والحبّ أبديّ. لا ترقد روحه بسلام إلّا لأنه عاش بسلامٍ وبتصالحٍ مدهشٍ مع النفس.

حبيبي يا حاج

غسان سحاب

أكتب هذه الكلمات وأنا ما زلت لا أصدق ما حدث فجر الجمعة الفائت. لقد تقابلنا للمرة الأولى في عام 2006 أو 2007، لا يهم متى. أتعلم لماذا؟ لأن علاقتنا كانت من تلك التي لا تشعر أنك بحاجة لأن تضعها في إطار زمني.

كان يجمعنا العديد من الاهتمامات المشتركة، لم نكن نتقابل بشكل يومي، ولم أكن أعلم أنك كنت موجوداً في تفاصيل حياتي إلى هذه الدرجة.

كان لديّ العديد من التساؤلات عن عدم دخولك في نظام الحياة البائس الذي ندخله من دون إرادة، كلٌّ منّا بطريقته.

عن أي عماد يمكنني أن أتكلّم، عن الإنسان؟ عن الموسيقي؟ عن الضاحك دون توقّف؟ عن راسم الضحكة على وجه كل من عرفه عن قرب وعن بعد؟ عن الفيلسوف؟

نعم كنت فيلسوفاً. كانت مقاربتك للحياة فريدة، لم نكن نفهم العديد من كلامك. لكننا بدأنا من رحيل جسدك.

لطالما شعرنا أن روحك قديمة لكنها شابة، روح لديها الكثير من الخبرة والتجربة في جسد جديد. جسد أراد القدر والظروف أن يكون محطة في حياتنا.

لم نعمل سوياً في الكثير من المشاريع، لكن المشاريع التي جمعتنا كانت من الأعزّ على قلبك، وقلبي. كنت أتابعك؛ أتابع تطوّرك الموسيقي الذي وصل إلى درجة أن والدي يظن تقسيمتك في أسطوانة «شرقي» هي من أداء مصطفى سعيد؛ مثلك الأعلى على آلة العود وفي الموسيقى على الإطلاق.

لا أعلم إذا أخبرتك بأنني كنت أندهش من دقة أذنك الموسيقية؛ ليست أذنك فقط، إنما شخصيتك الموسيقية التي كنت وما زلت على يقين أنك لم تسمعنا منها إلا نسبة صغيرة.

كنتَ قد بدأتَ بترتيب أفكارك الموسيقية، بدأت بالتفكير في مشروع لم تسنح لنا الفرصة للتكلم في تفاصيله. مشروع يعبّر عن شخصيتك من الألف إلى الياء. شعرت ذلك من الثواني التي أسمعتني إياها في تمارين حفلتنا الأخيرة. ظننا الوقت أمامنا، قمنا بتأجيل موعد حديثنا عن هذا المشروع مرات عدة لنحدد الموعد الأخير الذي انسحبت من الدنيا المادية قبل حصوله.

ظننت أن الوقت أمامنا لأخبرك أموراً كثيرة كنت أشعر بها ناحيتك، لكنك كنت تعلم؛ كم من مرة أخبرتنا أنك لن تكون في النهايات وننهي الحديث بضحكة؛ كان شيئاً بداخلنا لا يريد تصديقك، لكنك كنت تعلم.

سلامٌ لروحك الطاهرة

سلام يا حبيبي، سلام يا حاج

الأخبار
al-akhbar
السبت 17 آذار 2018 العدد 3422

«الميادين» تعود إلى ذاك الـ «لبنان» الملتحم بفلسطين

زينب حاوي

بعد عرضها وثائقي «تونسيون على درب المقاومة» (إعداد وإخراج: مراد الدلنسي) في كانون الثاني (يناير) الماضي الذي يتقفّى أثر مناضلين ومقاومين تونسيين ساندت بنادقهم رفاقهم الفلسطينيين، تطرح قناة «الميادين» في السياق نفسه، لكن ضمن جغرافيا مختلفة، غداً الأحد شريط «خنادق الذاكرة – لبنانيون في المقاومة الفلسطينية» (فكرة بحث وإعداد: غسّان جواد، وإخراج: فراس محادين ـ إنتاج «الميادين»).

يأخذنا الشريط (50 دقيقة) إلى الحقبة الممتدّة ما بين عاميّ 1969 و1985 (تستثنى فترة الحرب الأهلية نظراً لحساسيتها)، في محاولة لتقفّي آثار مقاومين/ات، لبنانيين/ات، شاركوا جنباً إلى جنب في النضال الفلسطيني ضدّ الاحتلال الصهيوني. في حديث مع «الأخبار»، يلفت معدّ الوثائقي الصحافي غسان جواد إلى أنه تقصّد اختيار «كاركتيرات» من مقاتلين، ورجال أمن، ولوجستيين...، ناضلوا في الميدان العسكري وغيره، ليسردوا تلك الحقبة التي حاربوا فيها إلى جانب المقاومة الفلسطينية، والظروف السياسية التي كانت سائدة آنذاك، وكيفية تطوّر تجاربهم العسكرية.

رحلة بالذاكرة تحاكي نوستالجيا مطلوبة، تعود أربعين عاماً تقريباً إلى الوراء، مع انتقاء نماذج لبنانية، ساندت البندقية الفلسطينية، بوجه الاحتلال الإسرائيلي. من خلال هذه النماذج، عمد الشريط إلى اختيار شرائح متنوعة سياسياً وعقائدياً، من ضمن أكثر من 77 ألف لبناني/ة انتسبوا/ن إلى المقاومة الفلسطينية. شهادات حيّة ستروي هذه التجربة، فيما يخصّص جزء من الفيلم لتناول بعض أسماء الشهداء اللبنانيين، من ضمنهم خالد بشارة (نسيب المناضلة سهى بشارة من قرية ديرميماس الجنوبية). كما يتكئ على مشاهد أرشيفية، ويدخل «نفق الناعمة» (التابع للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين -القيادة العامة) عارضاً مشاهد خاصة ميدانية من هناك.

وفقاً لجواد، يهدف الفيلم إلى التأكيد أنّ «المقاومة الحالية هي امتداد لسابقتها العربية والقومية»، ولا حدود مذهبية ولا مناطقية لها، كما أنّ «شعلة المقاومة تنتقل من جيل إلى آخر»، مع التشديد على ضرورة «إعادة ربط ما انقطع من ذاكرة مشتركة فلسطينية ـ لبنانية».

ولعلّ البارز هو الكشف عن المكان الذي انطلقت منه المناضلة البطلة دلال المغربي (1959 ـ 1978) في بلدة الزرارية (جنوباً) من منزل خديجة مروّة (كانت تعمل في سلاح الإشارة) التي ستظهر في هذا الفيلم أيضاً، إلى جانب شخصيات قيادية فلسطينية، وشهادات لبنانية.

بالأمس «تونسيون على درب المقاومة»، واليوم «خنادق الذاكرة – لبنانيون في المقاومة الفلسطينية»، كأنّنا أمام سلسلة غير معلنة، تبثها قناة «الواقع كما هو»، تعيد حياكة الجغرافيا العربية المشتّتة حالياً، والمتجهة نحو بوصلة واحدة هي فلسطين، مهما تبدّلت الأعراق والجنسيات والألوان. في إشارة متعمّدة لذاك الزمن الجميل، زمن النضال العربي المشترك ضد عدوّ واحد: «إسرائيل».

«خنادق الذاكرة – لبنانيون في المقاومة الفلسطينية»: غداً الأحد ـ الساعة التاسعة مساءً على «الميادين».

صورة وخبر

إذا فاتتكم زيارة سوق الأزهار والمنتجات المحلية التقليدية في جبيل، فالفرصة لا تزال أمامكم اليوم وغداً. الحدث الربيعي المميّز الذي تنظّمه لجنة «مهرجانات جبيل الدولية»، يحمل هذه السنة عنوان «بيبلوس سحر الألوان في موسم الزهور» ويستقبل الناس مقابل الحديقة العامة في المدينة الساحلية الساحرة (من الساعة العاشرة صباحاً حتى الثامنة مساءً). إلى جانب التشكيلة الكبيرة من الشتول والأزهار والنباتات المنوّعة، تُعرض مروحة واسعة من المونة البلدية والمصنوعات التقليدية اللبنانية (صابون، عسل، مرصبان...)، فضلاً عن حصّة وافرة للرسم والموسيقى والغناء والمعارض والنحت والأعمال الحرفية. (للاستعلام: 09/534100)

فرح الهاشم تروي «قصّة مش مكتوبة»

خلال الدورة الأولى من «المهرجان الدولي لسينما المرأة في بيروت» المستمرّة حتى غدٍ الأحد، سيتمكّن الجمهور اليوم من مشاهدة الفيلم الثاني للمخرجة الكويتية ـ اللبنانية فرح الهاشم (1988 ـ الصورة) في «سينما غراند» (ABC أشرفية). بعد «ترويقة في بيروت» (2015)، تقدّم الفنانة الشابة «قصّة مش مكتوبة» (70 د ـ 2017) بالأسود والأبيض، متناولة قضية إنسانية تتعلق بالمرأة والرجل، وبحث كل منهما عن نصفه الآخر عبر صورة في خياله. الشريط من بطولة المخرجة وعدد من الممثلين، فيما درات الكاميرا بين باريس والجنوب الفرنسي. ويفترض أن يجول الفيلم على عدد من المهرجانات العربية والدولية.

اليوم ـ 19:30 ـ «سينما غراند» في مجمّع ABC (الأشرفية ـ بيروت)

كلمات

الأخبار al-akhbar

www.al-akhbar.com

السبت 17 آذار 2018 العدد 3422

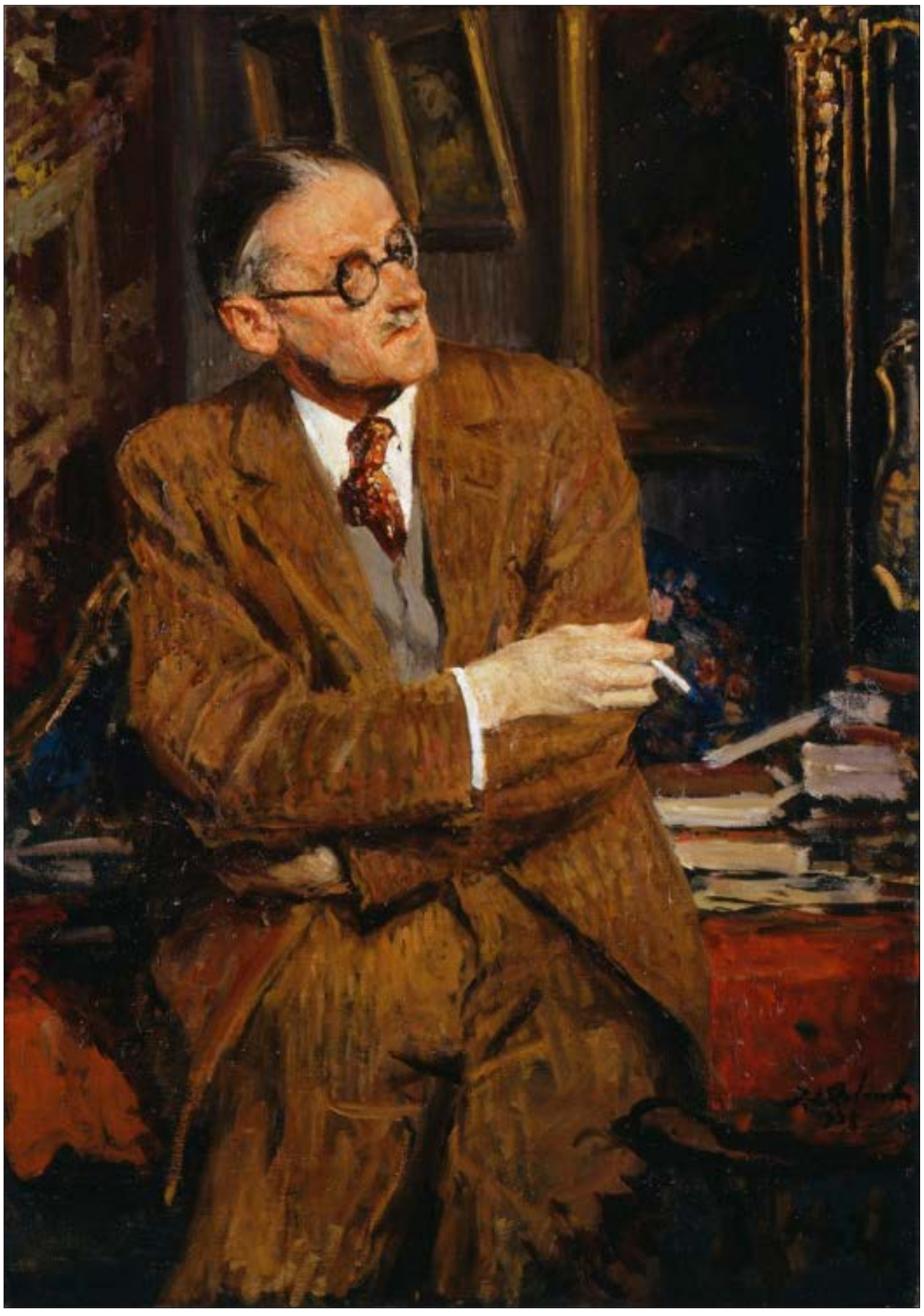

بورتريه جويس بريشة جاك اميل بلانش (1935 ــ معرض البورتريه الوطني ـ لندن)

جيمس جويس... مئة عام على «عوليس»

لم يعدّ لسكان مدينة دابلن قدرة على رؤية شوارع مدينتهم من دون أن تتراءى لهم الطرقات التي مشى عليها ليوبولد بلوم يوم 16 حزيران (يونيو) من سنة 1904. يبدو بطل رواية «عوليس» لجيمس جويس (1982 ــ 1941) في شوارع دابلن طوال النهار، في طرقاتها وحاناتها وحدائقها وزواياها، محاولاً نسيان خيانة زوجته مولي له. هكذا أطلقوا على هذا النهار اسم «نهار بلوم»، وصاروا ينظمون رحلات على عربات الأحصنة تتقفى خطوات بلوم، ويؤدون أدوار أبطال الرواية لتنتهي الرحلة بكمية وافرة من الويكسي الإيرلندي في إحدى الحانات. في شهر آذار (مارس) قبل مئة عام، نشر الروائي الإيرلندي الفصل الأوّل من روايته في مجلة The Little Review الأميركية وواصل نشر الأجزاء الـ 17 المتبقية حتى عام 1920. بعدها حاول نشرها كاملة، لكنه اصطدم بخوف الدور من الرقابة. استمر هذا عامين، إلى أن تولت سليفيا بيتش نشرها في باريس سنة 1922. يضع جويس أبطاله الثلاثة ضمن متاهة مقسمّة على 18 جزءاً على عدد أعضاء الجسد، في محاكاة لمتاهات أوديسة هوميروس. بالإضافة إلى أهميتها السياسية والفكرية والأدبية، فإن جويس واجه تحدياً شخصياً في كتابة كل جزء منها بأسلوب مختلف. الرواية التي تناقش أفكاراً فلسفية وسياسية ونفسية ودينية كثيرة، مؤلّفة من طبقتين أساسيتين هما السيرة الذاتية لجويس، وأخرى ملحمية أشمل على خطى هوميروس. وللمصادفة المرحة، يمكن اعتبار أن هناك تاريخين للرواية: الأول عام 1918، والثاني عام 1922. وعلى رغم أنّ هذا الشهر يشهد الذكرى المئوية لنشر الجزء الأول من الرواية، إلا أن متحف ومكتبة «مورغان» في نيويورك، ينويان إقامة العرض الأكبر والأشمل لجويس عام 2022 أي في مئوية نشر الرواية كاملة. سيرتكز المعرض إلى المجموعة الخاصة لصاحب إحدى الغاليريهات الأميركي شون كيلي وزوجته ماري، بعدما قدّماها إلى «مورغان» قبل أيام. تضم هذه المجموعة حوالي 400 قطعة تحوي مسودّات لأعمال جويس، وبورتريهات شخصية له التقطها الشهير مان راي، وبعض الرسائل، والخطوط العريضة المطبوعة لرواية «عوليس» والنسخ الأولى من رواياته الأخرى

ملف

رحل فالح عبدالجبار (1946- 2018)، ودُفن أيضاً، بعيداً عن بغداد. هكذا كانت نهاية المفكّر والباحث المعروف بحركيته الدائمة وبنتاجه النوعي المتواصل. خسارة أكبر من مجرّد فقد. ورحيل ترك الحسرة في قلوب محبّيه وأصدقائه. إنّها خسارة ذات توصيف مختلف، لجهة طبيعة الراحل الذي لم يقطع صلته مع مدينته بغداد، ولم ينفكّ عن رفدها عبر البحث والكتابة بجرعات من الأمل، في عقد عراقي ملتبس وصعب. تناوله صاحب كتاب «العمامة والافندي» بالتشريح وتلمّس اعماقَ الظواهر في المجتمع العراقي. نعم عبدالجبار الذي رحل قبل اسابيع في بيروت، وخذله قلبه أثناء لقاء تلفزيوني عن العراق، ودفن في لندن محاطاً بدموع أهله وصحبه المفجوعين. كان من أهمّ الأسماء الثقافية والفكرية التي فكّكت عراق ما بعد صدّام وتناولت محظّاته بالتفكّي المتلاحق او بالكتابة اليومية السريعة في الصحافة العربية والعراقية ايضاً. أحد ابرز المثقفين الذين دعموا حركة الاحتجاج العراقية خلال السنوات الأخيرة. موثّقاً لها في كتابه «حركة الاحتجاج والمساءلة». عادّاً إيّاها بداية الانتقال من سياسة الهويّة المذهبية والقومية الى سياسة القضايا. واحدٌ من تناولات عبدالجبار المهمّة للمازق العراقي، كتابه «كتاب الدولة.. اللوياثان الجديد» (الجمل)، لما تفحّص فيه من مفاهيم في سيرته للفترة 1968- 2003، مثل: الدولة الريعية، الدولة التسلطية، الدولة الاسرية- التوتاليتارية. وربّما يكون الفصل العشرون من هذا المؤلف مدخلاً لفهم اوضاع البلاد اليوم. ففي «النسب بدل الامة»، رصد تقدّم مشايخ القبائل على حساب الروابط والمنظّمات الحديثة (النقابات والجمعيات) التي بدأت تتواعد على القصر الجمهوري منذ عام 1991. وفي جديده «دولة الخلافة.. التقدم إلى الماضي» الصادر قبل اشهر قليلة فقط (المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات)، يتوقّف عند مصائر المجتمع المحلي العراقي في ظلّ «داعش»، معزّزاً شغله بوثائق ولقاءات وشهادات. وفي الخلاصة، يركن إلى مطمح شخصي بتصحيح الإخفاقات القديمة التي انتجت هذا الحال، من دون ان يوجّل خشيته من حدوث قصّة إخفاق جديدة في عالم ما بعد «داعش». لم يسعفنا هذه المرّة نبض قلب مترجم كتابي «الاقتصاد السياسي للتخلّف» و«راس المال»، وخسرنا عقلاً نظّر كثيراً منتقداً ومشرّحاً، بهدف الانتباه وجعل مادّة النقد فرصة للمراجعة السياسية والثقافية والاجتماعية. بيروت حيث مشغله في معهد «دراسات عراقية»، كانت شاهدة على هذا الانهمام بتفاصيل الحالة العراقيّة وتعقيداتها التي اخذت من صحته الكثير. وهو يبدأ انهاراً طويلاً حاملاً حقيبته المملوءة بالملاحظات والاوراق عن افكار ومواعيد وارقام هواتف لاشخاص من اكبر مدن العالم إلى اصغر قرية عراقيّة فيها باحث تعاون معه في كتاب او عمل سابق. يرحل فالح الذي بقي يفكّر حتّى اخر لحظة باكثر من مشروع وحلم. بينها كتب تنتظر الطبع، ومعهد كان صلة وصل بين بغداد والعالم العربي، ويظلّ ما انجزه مجالاً للتداول والاعتبار لسنوات طوال

بغداد ـ **حسام السراي**

من أهمّ الأسماء الفكرية التي فكّكت مرحلة ما بعد صدّام

فالح عبدالجبار... خذلنا قلبه وهو يلاحق أحوال العراق

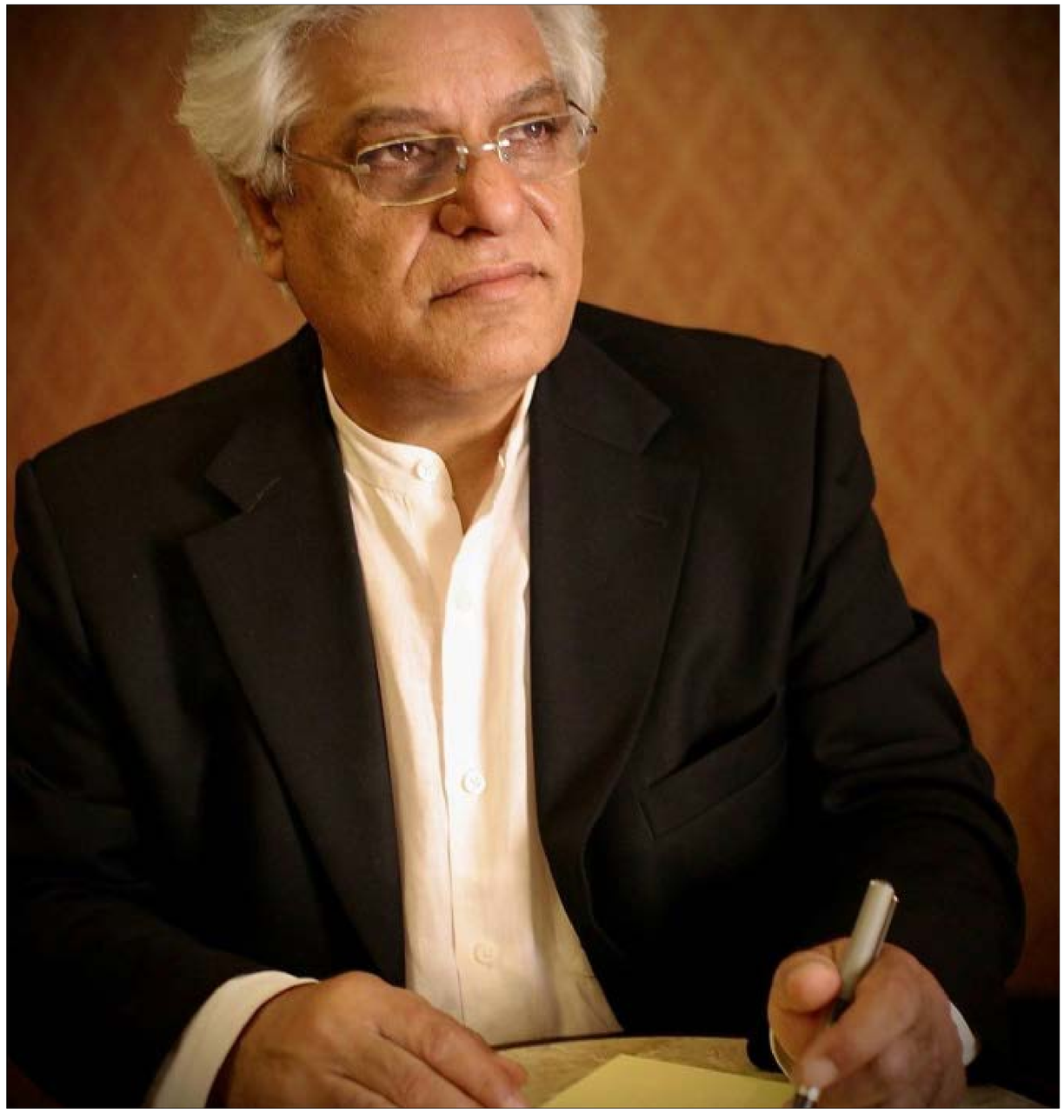

فكّك الهمّ العراقي... ورحل على الهواء

لاهاي عبد الحسين *

التقيت بفالح عبد الجبار في بغداد لدى حضوري محاضرة ألقاها في الحزب الشيوعي العراقي في مقره الكائن في شارع أبي نواس صيف 2003. تعددت اللقاءات بعد ذلك في ورش ومؤتمرات علمية عقدت في بغداد وعواصم عربية متعددة، ظهر فيها فالح عبد الجبار عالم الاجتماع العراقي بتوجهات ماركسية بوضوح. بيد أنّ الماركسية لدى فالح عبد الجبار لم تكن انتماءً سياسياً أو التزاماً أيديولوجياً، بل استخداماً للأطر النظرية والمنهجية العلمية التي تعطي مجالاً أوسع للإحاطة بالإرهاصات الاجتماعية والمشاكل المستجدة في المجتمع. يذكر أنّ الإرث العلمي والمعرفي الماركسي حظي باهتمام كبير على المستوى الأكاديمي دولياً منذ سبعينيات القرن الماضي نتيجة فشل التيارات والتوجهات النظرية الوضعية والوضعية التقليدية السائدة في مجال علم الاجتماع في تحليل الواقع ورصد المشاكل البنيوية التي عصفت بالمجتمعات الإنسانية من قبيل التفاوت الطبقي والصراع الجندري والتعصب والتمييز والعنصرية والحروب والنزاعات العرقية والدينية والمذهبية وما يماثلها. وهكذا قدم عبد الجبار نفسه إلى المجتمع العراقي عالماً مميزاً بصبغة مميزة.

اهتم بالدراسة المنهجية والتوثيق، مما أعطاه فرصة لأنْ يقدم نفسه باعتباره إضافة نوعية متقدمة ومختلفة عن عالم الاجتماع العراقي الأبرز علي الوردي الذي عرف بغزارة الإنتاج واهتمامه بالشأن العراقي والتاريخ الاجتماعي للعراق. لذلك، يمكن القول إنّه بينما يمكن أن يوصَف علي الوردي باعتباره عالم اجتماع عراقياً تحررياً حداثوياً ديموقراطياً مدنياً، فقد ظهر فالح عبد الجبار بعلامة مختلفة استمدها من اهتمامه وولعه بعلم الاجتماع الماركسي. إلا إنّ فالح عبد الجبار لم يكن ماركسياً متشدداً، بل كان عالماً مرناً عبّر ودعا إلى الانفتاح على مختلف التوجهات النظرية من أجل بث الحياة في طبيعة العمل وعدم السماح لأي توجه نظري معين بأنْ يسير به إلى نهاية مسدودة ومعلومة مسبقاً. من جانب آخر، يصعب وضع أفكاره في إطار محدد. فقد تميز

> **قدم نفسه باعتباره إضافة نوعية ومتقدمة عن العالم الابرز علي الوردي**

باهتمامات متنوعة شملت الدولة والمجتمع المدني والجديد في مجال التنظير والمنهجية الاجتماعية. لم يكتف بالبحوث والدراسات والمحاضرات التي كان يلقيها في مراكز بحث وهيئات أكاديمية وثقافية وسياسية عراقية وعربية ودولية، وإنما كان ناشطاً ومتعاوناً ومشاركاً في نشاطات عراقية مهمة. عمل في اللجنة التي اختارها التيار الصدري لتشكيل حكومة التكنوقراط التي أريد من خلالها إيجاد حل لمشاكل الفساد المالي والإداري التي عصفت بالبلاد عام 2016. كما وافق على المشاركة في مؤتمر النخب الوطنية التمهيدي لمؤتمر بغداد للمصالحة الوطنية الذي دعت إليه وزارة الخارجية العراقية، بالتعاون مع مكتب المصالحة الوطنية التابع لمجلس رئاسة الوزراء للفترة من 11-12 كانون الأول (ديسمبر) 2017. وكان عنوان ورقته إلى المؤتمر «دولة بلا أمة – أمة بلا دولة: مقترحات للخروج من الأزمة الدائرية نحو المصالحة الشاملة». إلى جانب هذا الحضور الرسمي المؤثر الذي جاء بدعوات موجهة إليه، شارك عبد الجبار في حركة الاحتجاج العراقية كلما وجد إلى ذلك سبيلاً. شاءت الأقدار المحتومة التي لا سبيل إلى مقاومتها، أنْ تحمل أخبار أساتذة محترمين ومربين أفاضل قضوا في قاعات الدرس والمحاضرة وعلى مرأى من طلبتهم. اختار الموت أنْ يخطف فالح عبد الجبار وهو على الهواء في حديث له عن الهم العراقي الذي شغله وانشغل به طوال عمره الذي ناهز الثانية والسبعين. اختار طريق البحث والدراسة العلمية في معهد «دراسات عراقية» في بيروت والقنوات الإعلامية التي تنافست لاستضافته ومحاورته. لا شيء يمكن أنْ يقال بشأن رحيله المبكر والمفاجئ الذي سجل صدمة كبيرة لطلبته وأصدقائه ومتابعيه ليس فقط في القاعات الأكاديمية المغلقة، وإنّما في مختلف الأماكن والقنوات ومراكز الدراسة والبحث العلمي. رحم الله الفقيد وعهداً على مواصلة الطريق التي بدأها تعبيراً عن الوفاء لما جاد به من فكر وعلم ونظر.

* أستاذة علم الاجتماع في جامعة بغداد- كلية الآداب

متفرّد سافر إلى نفق بعيد

جواد الاسدي *

في السبعينيات، عندما كان العراقيون يتنفسون هواءً حراً، ظهر جيل من المسرحيين والشعراء والنقاد الذين أثروا الحياة الفنية بشكل خلاق وملفت. فالح عبد الجبار كان واحداً منهم، دؤوباً في الكتابة النقدية الجمالية، وكنت المحه دائماً في بروفات المخرج الطليعي ابراهيم جلال، وفي الأعمال التي يقدمها «المسرح الفني الحديث»، إحدى أهم الفرق العريقة في الحياة المسرحية العراقية في السبعينيات.

امتازت مقالاته التي كان ينشرها في مجلة «المسرح» بالعمق والغنى الكبيرين، كيف لا وهو الذي التهم روايات دستويفسكي وتولستوي وبلزاك وغوغول وتشيخوف وبيكيت وغوته. وربما كانت إحدى أهم مميزات عبد الجبار هي دقة التحليل وفرادته، مع أنه أظهر ولعاً واهتماماً كبيراً بالفلسفة وعلم الاجتماع في الثمانينيات والتسعينيات حتى يومنا هذا، ومن ثم تحول إلى عالم سوسيولوجي.

وبرغم أنه اهتم في الأيام الأخيرة بتركيبات الطوائف والمذاهب العراقية واشتغل على بحوث مكّنته من رصد التطورات الجحيمية في الحياة السياسية العراقية، لكنه ظل مشدوداً بقوة الى الأدب والمسرح والسينما والفن التشكيلي. ومن خلال قربي منه في السنتين الأخيرتين، فإن حضوره العروض المسرحية والسينمائية في بيروت كان جزءاً رئيساً من أجندته اليومية.

> **اهتم في الأيام الأخيرة بتركيبات الطوائف والمذاهب**

أستطيع القول إن فالح عبد الجبار كان رجلاً متفرداً في رصده للثقافة العراقية والعربية والعالمية. أما على الصعيد الإنساني، فلم يسبق لي أن صادفت إنساناً شغوفاً بأصدقائه كما يفعل فالح. بيته ملاذ وبابه مشرع دائماً، وبالفة غير مسبوقة يرمي على ضيوفه إحساساً عذباً من المؤانسة والحوارات الحارة التي دار أغلبها عن تصدعات ما يجري في العالم بشكل عام وعن الوضع العراقي بشكل خاص. يستيقظ في الصباح مبكراً، وبشهية حارة يمسك الزمن من فروة رأسه ليحيله الى بؤر من اللقاءات والترجمات والانغماس في كتبه الشخصية. أدار معهد «دراسات عراقية» بحنكة حتى إنه حوله الى مشغل بحوث يندر أن تجد قريناً له. باحثون يتصلون من كل دول العالم، ومحاضرات في عدد من الجامعات في الدول العربية والأوروبية، وما أن يخيم الليل في بيروت يكون قد حان موعد الذهاب الى السينما باحثاً عن فيلم مميز في هذه الصالة أو تلك. كان ضليعاً بكوروساوا، وفليني وبازوليني، وشغوفاً بجاك نيكلسون وميريل ستريب وهوبكنز وبراندو...

في الآونة الأخيرة، انتابني إحساس عذب بالبقاء معه دائماً. وعندما أغادره للعمل هنا وهناك، أحس بغصة كبيرة، كأنما صرنا روحين في جسد واحد، أو جسدين في روح واحدة. موجع رحيلك يا فالح، مع أني أحس بأنك سافرت إلى نفق بعيد في وجعي.

* مخرج مسرحي عراقي

ملف

من أهمّ الأسماء الفكرية التي فكّكت مرحلة ما بعد صدّام

فالح عبدالجبار... خذلنا قلبه وهو يلاحق أحوال العراق

صداقة بدأت في الفاكهاني ربيع 1971

زهير الجزائري *

من هذه الصورة أبدأ... من الموت، وفيها ننظر متقابلين لقبر رفيق استشهد في كردستان. الموت كان سبب أول لقاء مع فالح في الفاكهاني في بيروت ربيع عام 1971، وأنا في ذروة الدوار بعد ساعات من انتحار صديقنا المشترك إبراهيم زايـر. وقف أمامي شاب عشريني ببدلة رصاصية. الوجه باغتني، كتلة من شعر منفوش، يريد أن يفلت من هذا الرأس المدوّخ. تحتها وجه أميّل للشحوب وعينان أكثر اضطراباً تزوغان دون استقرار. فاجأني الوجه والسؤال بلا مقدمات: كيف انتحر؟ سألته من هو، فعرفني بنفسه «فالح، فالح» كأنه يذكرني بأننا نعرف بعضنا بالبداهة. آه! أعرف هذا الاسم منذ زمن. كنّا في مدينة النجف، نصدر مجلة «الكلمة» التي صارت سجلاً للأدب الستيني. في كل مرة أسافر لبغداد، يوصيني الشاعر عبد الأمير معلة بإلحاح بأن التقي فالح وآخذ فصلاً من ترجمته لكتاب أندريه جيد عن ديستويفسكي. أذهب لمقهى البلدية، فأسمع أنه كان هنا قبل دقائق، البارحة، غادر قبل لحظات. كأنه يهرب من صداقة محتملة ستكلفه الكثير. التحقنا بالمقاومة الفلسطينية مع جيل من العراقيين، انتماء للقضية أو هرباً من بلد ينكر أبناءه. التحقنا في نهاية الستينيات وفي وقت متقارب وكنّا دائماً في المدن نفسها (عمان دمشق بيروت)، بل كنّا مرة في جبل واحد.. هو في كفر شوبا وأنا في حلتا. أسمع وأنا تحت عن عائلة عراقية تسكن بيتاً حجرياً بجوار قاعدة فدائية فوق، ويسمع فالح عن عراقي يكتب تحت شجرة تين، وربما تقاطعنا في الممر الضيق، في الضباب الذي يسميه اللبنانيون «غطيط»، لكننا لم نلتق، لأن الموت هيأ لنا مسبقاً لقاء الطريق، لنسأل أنفسنا: إلى أين؟ عدنا إلى العراق في وقت متقارب. عملنا في مجلة «الإذاعة والتلفزيون» التي صارت منفى لمجموعة من كتاب يقفون في المساحة الخالية والمتحركة بين الوجودية والماركسية وعلى يسار الحزب الشيوعي العراقي. السلطة التي لا تؤمن بالصدفة أبداً تنظر لكل تجمّع باعتبار مدبراً، وله هدف ما؟ لنعرفنا حبستنا في بيت بغدادي في الصالحية، قريب ومعزول عن بناية الإذاعة والتلفزيون التي كانت دائماً المدخل الأول للانقلابيين في ساعة الصفر. حبستنا هناك وأرسلت مخبريها ليتفحصونا. يتسممون أحاديثنا ويراقبون تصرفاتنا ويدققون في الشفرات الخفية في كلماتنا، فيطلون لنفس النتيجة: الغموض والفوضى. في هذه المجلة، اهتم فالح بمتابعة المسرح العراقي في فترة تألقه. على دأبه وشغفه بما يكتب ويبحث، كان يحضر كل البروفات قبل العرض المسرحي. يقرأ الكثير عن المؤلف والمخرج قبل أن يكتب مقاله النهائي عن العرض. ما زال رواد المسرح الباقين يذكروننى بذاك الزمن الذي رافق فيه النقد العمل، من البروفات الأولى، فيكبران معاً. بعد صدور مجلة الحزب الشيوعي الأسبوعية العلنية «الفكر الجديد»، صرت محرراً في الصفحات الثقافية وفي ذروة الانشقاقات باتجاه مزيد من اليسار، قررنا أن نتوقف قليلاً، نجلس على دكة في الطريق، لنسأل أنفسنا: إلى أين؟ عدنا إلى العراق في وقت متقارب. عملنا في مجلة «الإذاعة والتلفزيون» التي صارت منفى لمجموعة من كتاب يقفون في المساحة الخالية والمتحركة بين الوجودية والماركسية وعلى يسار الحزب الشيوعي العراقي. السلطة التي لا تؤمن بالصدفة أبداً تنظر لكل تجمّع باعتبار مدبراً، وله هدف ما؟ لنعرفنا حبستنا في بيت بغدادي في الصالحية، قريب ومعزول عن بناية الإذاعة والتلفزيون التي كانت دائماً المدخل الأول للانقلابيين في ساعة الصفر. حبستنا هناك وأرسلت مخبريها ليتفحصونا. يتسممون أحاديثنا ويراقبون تصرفاتنا ويدققون في الشفرات الخفية في كلماتنا، فيطلون لنفس النتيجة: الغموض والفوضى. في هذه المجلة، اهتم فالح بمتابعة المسرح العراقي في فترة تألقه. على دأبه وشغفه بما يكتب ويبحث، كان يحضر كل البروفات قبل العرض المسرحي. يقرأ الكثير عن المؤلف والمخرج قبل أن يكتب مقاله النهائي عن العرض. ما زال رواد المسرح الباقين يذكروننى بذاك الزمن الذي رافق فيه النقد العمل، من البروفات الأولى، فيكبران معاً. بعد صدور مجلة الحزب الشيوعي الأسبوعية العلنية «الفكر الجديد»، صرت محرراً في الصفحات الثقافية

خلال مراسم دفنه في لندن

> فصول كتبه مبوّبة حسب التبادل الجدلي بين بنى المجتمع وبنى السلطات السياسية

الجريدة اليومية للحزب «طريق الشعب»، عمل في القسم السياسي في الطابق العلوي، بينما عملت في قسم التحقيقات في الغرفة التي تشاركني فيها فاطمة المحسن ورفاق آخرون. معاً كنّا نحضر الاجتماع اليومي لهيئة التحرير. كان لفالح خط رمادي في سحابة الدخان الثقيلة التي تجمع حيرتنا في وضع سياسي شديد الالتباس يخلط الشؤم القادم بوهم التفاؤل. وكان في مكتب طارق عزيز في جريدة الحزب القائد، رقابة خاصة تتابع كلماتنا بعدسة من الشك المسبق. مع تعدد الرقابات السيئة النيّة، انتقلت العدسات الى دواخلنا. ونحن نكتب نرى هذا الرقيب السيئ النية يقرأ كلماتنا قبل أن تسقط على الورق. في الجريدة تيران، تيار مرتاب من الجبهة مع «البعث» ويريد تصعيد النقد، وتيار يراعي حساسية «البعث» للحفاظ على الجبهة. لم يكن فالح من التيار الأول، لكن الحس النقدي داخله غلب طاعته، فنشر مقالاً عن حزب راستاخيز الذي أسسه الشاه، كتبه وفي باله الصعود القادم للفرد الواحد داخل الحزب الواحد. كانت هذه المقالة مقدمة للفكرة التي ستلازمه بتطور في العمق عن الدولة الريعية التي تبتلع المجتمع من خلال حزبها الواحد وأجهزتها البوليسية. انزلق البعض الى الهاوية وبقي متشبثاً بالحافة بحافر واحد. لم نر، أنا وفالح، شكل الموت القادم كما رأيناه في وجه ذلك البغل وقد ارتجف كل ما فيه وانقلبت شفته ودارت حنجورة عينه متوسلاً مصيره بإلحاح بدلاً من التعلق بحافة الحياة المطلة على الهاوية. نعلقنا معاً بهذا المصير في اللحظة الحاسمة ونسينا كتبنا... الهرَب الذي يرتبط رزقه بهذا الحيوان تناول السكين وقطع الوريس فتهاوت كتبنا نحو الوادي السحيق وهي ترتطم بالصخور: تبا للأفكار! يمكن اختلافها أو تذكرها، المهم أنقذ البغل. طوال الطريق، بقي المهرَب ينظر لنا برثاء واعتذار حدّد بإشارة من اصبعه من سينجح في العبور ومن ستخذله طاقته. تفحص فالح، الذي أنهكه التدخين وسمّنته طبخات زوجته السابقة أميرة وتيبست مفاصله من الجلوس الطويل أمام الورق، وأصدر حكمه: «لن يستطيع العبور». تحت هذا الشعور بالخذلان، بدأ فالح يجز خطاه وهو يتحدث مع نفسه كمن يشتمها على هذه الورطة. نصعد، نتمايل وقد فقدنا التوازن ونتساءل بغضب: لم خلق الله الجبل بهذه الوعورة ليعذب الإنسان؟ نتعثر فنمسك بالصخور التي تخذلنا، نتمدد وقد خذلتنا إراداتنا فينهرنا الدليل: ستفقدون الحرارة فنسير فزعاً، بيننا بغل يحمل كتبنا التي تتصل بمشاريعنا القادمة. في الممر الضيق الذي يتسع لخطوة واحدة، نتهرّات في أقدامنا أحذية المدينة. رثاء أو إحساساً بالجميل أهدانا الرفاق أول خيمة ومعها فانوس: هذه ستكون بيتكم! في الجبل، كنّا نكتب وننام على فراشين متجاورين. أنام وأصحو وأجد فالح إما يكتب ويدخن، أو ينام وهو يشخر من التعب. لم يكن بعض الرفاق يفهمون أن الكتابة لإذاعة الحزب وصحافته هي عمل. العمل هو فعل عضلي والكتابة بالنسبة لهم فعل استرخاء. في الجبل وفي الخيمة، بدأ فالح بحثه عن الإسلام السياسي الشيعي مستفيداً من المقابلات التي أجريناها معاً لقادة الأحزاب الدينية الذين حكموا العراق بعد 2003. خلال عمله محرراً لمجلة «النهج» التي تبنى فخري كريم إصدارها من دمشق ابتعد فالح أثناء البحث عن السياسة المباشرة، وصار يتوغل في البعد الاجتماعي التحتي لظاهرة الإسلام السياسي. بدأ موضوعه هذا في الجبل، وكان ماركس حاضراً على الدوام الى جانب فراشه قريباً من الموقد الذي يتغذى من أشجار البلوط والعفص. منه ومن قراءاته الأدبية، تعلم فالح الاستخدام البارع للاستعارات الأدبية من شكسبير وديستويفسكي وغوته وماركيز. أحب وقدّر عالياً كتابات علي الوردي عن المجتمع العراقي، فحملها معه الى الجبل؛ لأن الروائي المضمر داخله أحب من الوردي حكاياته. كان فالح روائياً قبل أن يصير باحثاً. ولاستعادة ذلك الروائي في داخله، كتب رواية عن بيئته الشعبية في محلة باب الشيخ في بغداد. كان يقرأ لغائب طعمة فرمان ولي مقاطع منها في بيته في المساكن في دمشق، سَمِعت زوجته أميرة، وهي في المطبخ، ما تخيلته بمس عائلتها فدخلت غاضبة. غَضِبَ فالح من غضبها، فاحرق الرواية أمام أعيننا المنذهلة بسلاسة اللغة ودقة التفاصيل. لم ننجح، لا نحن ولا أميرة، في إنقاذ بقايا الرواية. انتهى فالح الروائي، لكنه بقي مضمراً يظهر حين تحتاج الفكرة لاستناد لواقعة حيّة. صحيح أنه أحب الوردي لكنه خالفه؛ لأنه كماركسي قرأ «سوسيولوجيا الدين» لماكس فيبر، لذا لم يُؤمن بالطبيعة الثابتة للمجتمع، وفصول كتبه مبوّبة حسب التبادل الجدلي بين بنى المجتمع وبنى السلطات السياسية، وهي تتغيّر وتغيّر في الوقت نفسه. فكرته أيضاً تتغير خلال الكتابة وهي تنزل للظاهرة، والنص يعاند أو يتوغل بحثاً حين تفند الواقعة فكرته، وبينهما يتوه فيسرف في التدخين وينتف شعره ليغير الفكرة أو الواقعة.

منذ أكثر من ثلاثين عاماً، بقي فالح عبد الجبار مشغولاً بالعراق بحثاً وكتابة. في مكتبتي أكثر من ثلاثين كتاباً له، تأليفاً وترجمة، أكثر من نصفها عن العراق وحوله. كتابه الأخير «كتاب الدولة... اللويثان الجديد»، ختام مدهش لبحوثه عن العراق، به يكمل علي الوردي وحنا بطاطو. بحث معمق في الأسس الاقتصادية والسياسية للاستبداد الذي حكم العراق وانفصال العلاقة بين الدولة والمجتمع. لم يعتمد فالح على المراجع العراقية والأجنبية وحدها، إنما صنع أيضاً مراجعه الخاصة من خلال المقابلات والبحث الميداني. مرجع لا غنى عنه في التاريخ والبحث الاجتماعي، وبلغة مليئة بالاستعارات الأدبية. في بغداد الستينيات وفي لبنان المقاومة، في الجبل مع الأنصار، يمشي فالح دائماً بين الأمام ورأسه أكثر انحناء إلى الأرض ولا يلتفت للماضي. لم يكتب مذكراته عن تجربته الفلسطينية أو الجبلية ولا الشيوعية. حتى في كتابه «الهوڤرلا» عن الحرب في لبنان، لم يعد فالح إلا لماماً لتجربته الفلسطينية في السبعينيات، ولا لتجربته في الأنصار. يمشي تاركاً الماضي خلفه، بحثاً وكتابة، يلهث ويتعثر، لكنه يصل في النهاية لمشروعه التالي. فالح هو مشروع مستقبلي، يرى الماضي باعتباره امتداداً للآتي، يذهب اليه وهو يتعثر حتى كبا كبوته الأخيرة.

* روائي عراقي

مفكر سياسي في واقع غير سياسي

نادية هناوي *

في ضحى يوم شتوي، دخلت قاعة الجواهري في الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق. وعلى غير موعد، وجدتني أستمع لرجل أبيض الشعر والملبس، يتحدث بنبرة وئيدة في معرض التقديم لشخصية مبدعة كان الاتحاد يحتفي بإنجازاتها. وقد أخذتني طريقته الهادئة في الإشادة والاحتفاء، لكنّ جملة واحدة أطلقها من بين عشرات الجمل تركت وقعاً جميلاً في صميم جوارحي وظللت في بالي تعنّ لي كلما هممت أن أنظم عملي أو أرتب أفكاري، تلك الجملة ستكون أول وآخر ما سأسمعه من هذا الرجل. أما الجملة فهي «تعلمنا من الغرب أننا حين نكتب عن شيء علينا أن نبتعد عنه». وأما الرجل فهو المفكر فالح عبد الجبار.

هكذا كان فالح عبد الجبار رحمه الله مفكراً دينامياً وهو يستغور الأسرار، وباحثاً موضوعياً وهو يفتش في تاريخ الحركات ودارساً نهماً يتعمق في امتلاك المنهجيات والتزوّد بالنظريات والطرائق والتقنيات. وكل هدفه هو العراق حتى لا شاردة يظفر بها ولا واردة يكتبها إلا ومكانها العراق الذي حمله هدفاً وتطلع إليه موطناً يعيش أبناؤه في سلام.

لقد نفض عبد الجبار بأفكاره التنويرية وأدبياته التحررية عن الذاكرة العراقية غبار سبات كتم على تلافيفها وخيم علي وعيها، فتشوشت الصورة لديها وغارت الحقيقة وما عاد تمييز الصالح من الطالح يسيراً ولا الورع من المرابي ممكناً، إلا لمن تمرأت أمامه الأمور مكشوفة غير مخفية معاينة بمجهرية؛ ليغدو الجزئي كلياً والخفي مكبراً، فينكشف الحقيقي ويمير عن الزائف.

وكان لنجاته من التصفية وإصراره على تطوير إمكانياته البحثية دور مهم في تقديم أطروحات علمية مبنية على التدليل والاحتجاج ومنضبطة بشروط البحث موظفاً المناهج الغربية بأساليب وطرائق تجمع بين المقدس والدنيوي، مبتعداً عن أحكام القيمة متعاملاً مع الموضوعات المدروسة من منطلق بنيوي ووفق نظام معرفي وكفعل اجتماعي رمزي.

والمنجز التأليفي الذي تركه المفكر فالح عبد الجبار غني وغزير يتوزع بين التأليف والترجمة والتحرير، وهذا المنجز قد يعمم توصيفه، فيقال إنّه منجز سوسيولوجي، تصب موضوعاته في باب العلوم الاجتماعية وهذا هو نصف الحقيقة لا كلها. كون ذلك المنجز يتعدى في جهوده البحثية حدود علم الاجتماع إلى علوم إنسانية أخرى تجمع ما بين السياسة والاقتصاد والتاريخ والجغرافية والأديان والميثولوجيا والنقد.

الأمر الذي يجعل أقرب توصيف لتجربة فالح عبد الجبار الأكاديمية هو أنها تجربة بحث علمي في التاريخ السياسي والجغرافية الدينية والحياة الاجتماعية للواقع العراقي المعاصر.

وأول كتاب ألفه الراحل كان مداره الاقتصاد وعنوانه «الاقتصاد السياسي للتخلف» (1979) وله كتب متخصصة في علم الاجتماع السياسي وبعضها الآخر متخصص في الجغرافية السياسية. كما كتب في المادية والماركسية والعقلانية والاشتراكية والديمقراطية والقومية والتوتاليتارية التي تناضل في سبيل السلطة وصولاً إلى كتابه «العمامة والأفندي سيوسيولوجيا خطاب حركات الاحتجاج الديني» (2012) الذي يندرج تحت باب التاريخ السياسي الحديث متناولاً التشيع وحركاته السياسية والاجتماعية في العراق.

ومما يلحظ في باب الدراسة الاجتماعية سيادة النزعة الأبوية عند فالح عبد الجبار الذي لم يعط للآخر النسوي أي اهتمام يُذكر، بعكس بعض المفكرين العرب الذين كان للمؤنث عندهم حيز لا بأس به في أطروحاتهم وتنظيراتهم الفكرية ومنهم عبد الوهاب المسيري، ونصر حامد أبو زيد وبدرجة أقل محمد عابد الجابري وأبو يعرب المرزوقي.

وقد يعلل تحفظ فالح عبد الجبار في الخوض في قضايا المرأة والمؤنث ومسائل التحرير والتمركز أن الواقع السياسي هو في الأصل واقع ذكوري ومن ثم يغدو أي طرح منساق في هذا الإطار متموضعاً في منزع الغلبة الذكورية.

وواحدة من أطروحات كتاب «العمامة والأفندي» ما يتعلق باستراتيجية الاحتواء التي اتبعتها أميركا في العراق، فمن العقوبات الاقتصادية إلى عمليات نزع السلاح وحظر جوي، ثم منظور الشيعة في المنفى بمن فيهم من ليبراليين وإسلاميين تجمعهم الأحزاب (الدعوة والمجلس الأعلى والمؤتمر الوطني). وليست مفردة «الشيعة» في منظور فالح عبد الجبار مقولة سوسيولوجية أو سياسية وإنما هي مصطلح ذو دلالة ثقافية فضفاضة قد تميز مجموعة معينة عن جوانب أخرى من ناحية المذهب الديني، لكنها أبداً لا تقرر جوانب اجتماعية ثقافية متمايزة لهذه المجموعة نفسها. ومما وقف عنده أيضاً قضية الانتهاك الثقافي والعلمنة ولطم الصدور كرمزية لفظية والنظرية السياسية وتفصيل القول في مبدئي الإمامة الشيعي والخلافة السني، متتبعاً مواقف المجتهد ميرزا محمد حسين النائيني وفضل الله نوري ومحمد عبده وجمال الدين الأفغاني، مخصصاً وقفة طويلة للصدر، ومناقشاً فلسفته السياسية التي تقوم على تقسيم السلطة بين الأمة ورجال الدين مع الإبقاء على الخلافة كحكم مقدس. وفي الوقت نفسه، تكون الدولة ليبرالية دستورية دنيوية مؤكداً «أن ليبرالية الصدر السياسية تقف نقيضاً لنموذج الخميني السلطوي» ص483

هذا فضلاً عن اهتمامه بالأصولية المعاصرة وهو صاحب الرأي الذي يقول إن الساسة الشيعة في العشرينيات ارتكبوا خطأ حين فقدوا الحظوة عند القوة الاستعمارية التي هي بريطانيا. وهذا الانهماك بالسياسة والعمل في منطقتها والنبش في تاريخها هو ما يجعلنا نعدّ المفكر فالح عبد الجبار باحثاً سياسياً أكثر منه عالماً اجتماعياً.

ولعل هذه السمة تنطبق على أكثر مفكرينا العلمانيين وغير العلمانيين لكنها عند عبد الجبار تظهر بادية جلية. وقد لا نغالي إذا قلنا إن أطروحاته التي تصب في علم الاجتماع محددة بالقياس إلى الفيض المعرفي الذي تغدق به مؤلفاته في مجال التاريخ السياسي قبل 2003 وبعدها وباللغتين العربية والانكليزية.

هكذا هم الكبار تبقى مقولاتهم، فيما هم يغادروننا تاركين فينا قدحة من عقل وبريقاً من أمل ووخزاً من ألم يشعرنا أننا سنتحمل تحديات الواقع غير حائدين عن تطلعاتنا مهما كانت تلك التحديات كبيرة ومحبطة.

ورحيل هذا المفكر عن عالمنا يوقظ فينا السبات ويـنزع عن كواهلنا تبعات التسليم والمطاوعة والاذعان ويحضّنا على بذل المزيد. لعلنا نصل إلى ما كان هو وأمثاله يصبون إليه من مجتمع حر ودولة مثالية وشعب موحد بلا تكتلات ولا تحزبات.

* أستاذة النقد الأدبي في الجامعة المستنصرية

شعر

ياسر عبد اللطيف... «حائر طائر»

يزن الحاج

ليس القفز فوق حواجز النوع الأدبيّ غريباً إلا في أذهان النقّاد والصحافيّين المهووسين بالتصنيف، بحيث تبدو كل تجربة جديدة لشاعر اختار كتابة السرد أو سارد يكتب الشعر بمثابة فرصة لإلقاء الأسئلة المكرورة المعتادة، كأنّما الكتابة فندق بغرف محجوزة سلفاً، لا يمكن للنزّال التنقّل بينها أو تغييرها إلا بإذن. وبدا يقضي الكاتب شطراً كبيراً من وقته في «تبرير» الخطيئة التي اقترفها بدلاً من إشغال نفسه بالتحضير للتجربة التالية. ياسر عبد اللطيف أحد أولئك الخاطئين الذين قرروا المضيّ في العصيان، ولم يعد يلقَ بالاً إلى محاولة تبرير نفسه، بل يتعمّق أكثر فأكثر في كل تجربة جديدة بحيث يصبح عصياً على التصنيف كلياً. فهو كتب الرواية والقصة والشعر والسيناريو التسجيليّ ويترجم ويفسبك ويسخر ويغضب كلما تلقّى السؤال الآليّ عن سر تنقّله بين غرف الفندق ذاك.

بدأ ياسر كتابة القصة القصيرة، لكنّه نشر الشعر أولاً، ثم الرواية، ثم تذكّر القصة القصيرة، ثم أدرك أنّ القصة القصيرة بالذات تتسع لتجريب تعجز عنه الأنواع الأخرى، فنشر «في الإقامة والترحال» (2014)، ولكنّه أضاف عنواناً فرعياً «قصص وحكايات» في محاولة إزالة الالتباس عن ماهيّة كتابة ربما، لكنّه زاد الالتباس أكثر. وهذا الالتباس أكثر ما يميّز كتابة ياسر عبد اللطيف، إذ تتملّص نصوصه حتى من أعتى قرائه المخلصين للوهلة الأولى، بحيث يضيفونها إلى صورتهم التي رسموها عنه، ولكن لا تتّضح كتاباته إلا في القراءات التالية. ولعل هذا الأمر ينطبق على الشعر أكثر من السرد، إذ ربط معظم قراء مجموعتَيْ عبد اللطيف السابقتين «ناس وأحجار» (1995)، و«جولة ليلية» (2009) قصائده بنصوصه السرديّة، فاخفقوا في إدراك خيط التمايز الرفيع الذي يفصل شعر ياسر عن سرده. هل كان هذا هو السبب الذي دفعه إلى إعادة طباعة مجموعتيه السابقتين في ديوان واحد جديد («قصائد العطلة الطويلة» («الكتب خان». القاهرة)؟ هل كان يريد الإيماء على نحو خفيّ بأنّ هذه القصائد تحتاج إلى قراءة جديدة؟ نعم ولا. نعم، لأنّ القصائد لم تجد قارئها بعد لأنها وقعت في أسر حلبة نزاع الأجيال الذي اجتاح مصر (وحتى سوريا ولبنان) في التسعينيات وما بعدها، فلم تُقرأ القصائد إلا كمانيفستو الشعراء الجدد ضد القديم. وربما حان الوقت الآن لإعادة طرح القصائد والرهان على قراءتها بعيون جديدة، مع أنّني لا أظنّ أنّ الذائقة قد تغيّرت بدرجةٍ كبيرة عما كانت عليه في التسعينيات. ولا، لأنّ ثمة جديداً في الديوان، وهو القسم الأخير الذي حمل عنواناً جميلاً لا يعبّر عن قصائده وحسب، بل عن الديوان كله، إن لم نقل عن تجربة عبد اللطيف بأسرها: «قصائد حائرة طائرة». وهي القصائد التي لم تُنشر في المجموعتين السابقتين أو كتاب آخر. وبوسع قارئها إدراك سبب إقصائها السابق عن المجموعتين، إذ هي لا تشبه القصائد الأخرى، بل تبدو أكثر تجريبيّة وعناداً؛ عناد من يريد تغيير معادلة الشعر السائدة كلها. لا غنائيّة فيها على الإطلاق، بل هي أقرب إلى ... إلى ماذا؟ لا، لن أملأ الفراغ بكلمة النقّاد الأثيرة: النثريّة، التي يلصقونها بالشعر الجديد كله.

يؤسس لذاكرة أخرى تبدأ مع بداية القصيدة ولا تنتهي بانتهائها

ففي معادلة الشعر السائدة، وفق نصف به تلك القصائد: حائرة طائرة. تبدو قصائد ياسر عبد اللطيف قريبةً من عالمه السرديّ في القراءة الأولى المتأثرة بما سبقها من أعماله، لكنّ القراءة الهادئة ستنسف هذه الفكرة كلياً. فقصائده ليست موازيةً لنصوصه السرديّة بقدر ما هي مكمّلة لها. سرده مكتوب بانضباط ودقة صارمتين، بينما قصائده مكتوبة بحريّة وتجريب أكبر. إن كان سرده محكوماً بالتذكّر، فشعره مؤطّر بالنسيان. يكتب ياسر السرد كي يمسك بزوايا الذاكرة التي كادت تُهجَر، بينما يكتب شعره كي يؤسس لذاكرة أخرى تبدأ مع بداية القصيدة ولا تنتهي بانتهائها. لا نجد السرديّة أو المشهديّة التي يصرّ قراء عبد اللطيف ونقّاده على وصف تجربته الشعرية بها، بل نجد حفراً لغوياً مدهشاً يكاد ينسف التجربة السرديّة حيث تكون المشهديّة هي الجوهر. النصوص هنا مكتوبة بإزميل يحطّم كل أثر للشعر والسرد على السواء، ولا يترك إلا اللغة، إلا جوهر الذاكرة الجديدة. وقصائد ياسر عبد اللطيف تبدأ باللغة وتنتهي فيها. ليست تلك اللغة المعجمية التي تترهّل فيها القصيدة، بل اللغة التي تعيد للمفردات معانيها المنسيّة، وموسيقاها التي كاد يخنقها الوزن والمعجميّة وحتى النثريّة مؤخراً.

إن كان بعض كتّاب السرد يكتبون سردهم وفق شروط الشعر، ومعظم الشعراء الجدد يكتبون شعرهم وفق شروط السرد، فإنّ «قصائد العطلة الطويلة» تكتب اللغة وفق شرطها الأسمى: الموسيقى. لا نعلم لمَ اختار ياسر عبد اللطيف هذه الطريق الوعرة التي يُساء فهم القصيدة فيها على الدوام، أكانت في التسعينيات أو اليوم أو حتى في المستقبل القريب الذي لا يُنبئ بذائقة جديدة، لكننا نعلم بأنّ التجربة الشعريّة التي امتدت على مساحة ثلاثة وعشرين عاماً، ولم تكن حصيلتها أكثر من مئة وعشرين صفحة، سيقدّر لها إيجاد قارئها الذي يترقّبها من دون إساءة فهمها، أو إلصاقها بما لا يشبهها.

دراسة

سعد محمد رحيم: خديعة المؤرخ ومراوغة الروائي

خليل صويلح

الرواية تاريخ لاحق، أو لعلها عملية تنكيل وتحرّش سردي بالتاريخ وانتهاك للواقع، باستثمار التخييل الذاتي. هذا ما يرمي إليه سعد محمد رحيم في كتابه «السرد يُنكّل بالتاريخ: رتابة السيرة وانتهاك الواقع» (دار نينوى- دمشق). فالروائي هنا خيميائي يسعى ـ عن طريق اللغة والخيال والتجربة ـ للوقوع على الوصفة السحرية لذهب المخيّلة. لكنه خلال عمله على الوهم، سيتمكّن من فضح «فجوات التاريخ»، في المنطقة الفاصلة بين الخيال والحقيقة وبما يشبه الاستجواب، متكئاً على «أحابيل الكتابة الروائية» لمراوغة الممنوعات في تصوير الواقع المعيش. وهو ما يحدث في كتابة السيرة أيضاً لجهة الكشف والنسيان أو «الذاكرة الانتقائية» في تأثيث الوقائع بما لا يؤذي الذات ومحيطها، في أول عملية تخييل لتزوير الحقائق. وتالياً لا كتابة أصيلة من دون مكاشفة «الكتابة افتضاح/ الكتابة انتهاك» يقول. المعضلة أخرى ستواجه السارد حتى وهو في ذروة توزّطه مع الخيال، إذ لا مناص من سطوة التاريخ، وبنحو أكثر دقّة «ما أهمله المؤرخ». هذا ما فعله غابرييل غارسيا ماركيز في «الجنرال في متاهته»، وفرانز كافكا في «المسخ»، ووليم فوكنر في «الصخب والعنف»، وخوسيه ساراماغو في «الإنجيل برويه المسيح»، بقصد ترميم الثغرات والفجوات والهوامش المنسيّة والزوايا المعتمة التي تتجاهلها غالباً الكتابات التاريخية. وتالياً فإن السرد الأدبي يعمل على معاينة الواقع من زاوية مختلفة لتعرية خرائطه السريّة، وإماطة اللثام عن الوجه الآخر المهمل الذي أقصي عمداً في عمل المؤرخين. وهو ما يشير إليه سعد محمد رحيم في «السرد مشكّكاً بالتاريخ» بفضح «أضاليل التاريخ ومناورات الروائي». فوثيقة ما قد تغيّر منظومة الأرشيف القديم، كما في بعض روايات أمبرتو إيكو وصنع الله إبراهيم وعبد الرحمن منيف. حتى إن إسماعيل كاداريه في روايته «الوحش» يشكّك بوجود حصان طروادة بكل ثقله الواقعي والرمزي، واضعاً افتراضات منطقية في سعيه لكشف «خديعة المؤرخ القديم وأضاليل التاريخ». إذ أن اختراعاً مثل هذا الحصان الخشبي الهائل، كان القصد منه إخفاء الفظائع والجرائم والمذابح «لا عن عيون عصرهم بل عن عيون العصور القادمة». وهو ما يفعله ساراماغو في روايته «تاريخ حصار لشبونة» باستنطاق التفاصيل وإعادة التاريخ المكتوب إلى غرفة التحقيق «يفككه ويفضح خفاياه، ويهتم بما هو إنساني وأرضي أكثر مما يهتم بما هو من حصة الميتا فيزيقيا». وفي المقابل، يتجنّب الانحياز الأيديولوجي متخذاً من التاريخ «طريدة» في محاولة للصيد وليس ما يصيد. ويتساءل الروائي والناقد العراقي: إلى أي مدى علينا أن نثق بما يقوله المؤرخون؟ وهل هناك قيمة للاعتذار أو الإصلاح بفوات الوقت؟ في فصل آخر، يتناول «السرد والمكان»، مقتفياً أثر نجيب محفوظ في حفرياته السردية للقاهرة القديمة، وخشبية روائيين آخرين من تعيين المكان الروائي للتعمية والتقيّة لعدم مواجهة واقعهم بجرأة، و«صناعة أمكنة مؤنسنة» على غرار طنجة محمد شكري، واسطنبول أورهان باموق، ودبلن جيمس جويس. ويلفت إلى حضور المكان في الرواية العراقية بعد احتضار حقبة الاستبداد، وانتعاش سرد الهوامش البيئية والهويات المغيّبة. على الضفة الأخرى للمكان، سنتعرّف إلى «سرديات المنفى» أو «أحابيل التاريخ في جسد الجغرافيا» كحصيلة لهجرة المثقف وعذابه بين حضور المكان في الرواية العراقية بعد سعيد عن كتابة المنفى ومكابداته بين أليتي الذاكرة والنسيان. ذلك أن «عابر التخوم» ستشغله أسئلة الهوية في المقام الأول وستنبثق عنها سرديات «السيرة والمنفى والأوطان المتخيّلة» عبر التدوين السيري لتمثّل الهوية والوطن المتخيّل بجرعة نوستالجية عالية تحيل إلى انتماء مهجّن ومختلق. وهو ما نجده أيضاً في مشاغل الكتّاب الفرنكوفونيين إزاء خلخلة الهوية. ألم يقل مالك حداد يوماً «اللغة الفرنسية منفاي»؟ فيما تقول إيتل عدنان «لا يمكن أن نكون الشخص ذاته في الأماكن المختلفة». ويؤكد الروائي التركي نديم غورسيل الذي يقيم في باريس ويكتب بالتركية «وطني الحقيقي هو لغتي». لكن أين تقع «كتابة اليوميات» من طبقات السرد؟ يجيب سعد محمد رحيم موضحاً «توفّر كتابة اليوميات مادة أرشيفية غنية للدارسين في حقول معرفية متعددة مثل التاريخ وعلم الاجتماع والأنثربولوجيا، لأنها تلقي نظرة فاحصة على صورة الحدث الشخصي الجاري على خلفية الحدث التاريخي العام». ويستعرض يوميات بعض الكتّاب مثل تولستوي، وفرجينيا وولف، وجان جينيه، وكافكا، وأناييس نن، وجورج أورويل، فيما تندر كتابة اليوميات لدى الكتّاب العرب لأسباب تتعلّق بصعوبة النظر إلى مرآة الذات. وفي حال تورّط بعضهم، إلا أن يومياتهم ستبقى في الأدراج، وربما ستتعرّض للتلف بعد رحيلهم. يقول صاحب «مقتل بائع الكتب» مختتماً «أظن أن اختراع اللغة كان في الأساس بسبب الحاجة إلى السرد، لذلك نتملّص من التاريخ، لأذنين بفنون السرد وأشكاله. غير أن التاريخ يعود متسللاً عبر مسامات تلك الفنون ليسكنها، وبإصرارنا على الإيغال في الممارسة السردية نثبت أننا كائنات تاريخية، لكنها دائمة التشكيل بتاريخها المدوّن».

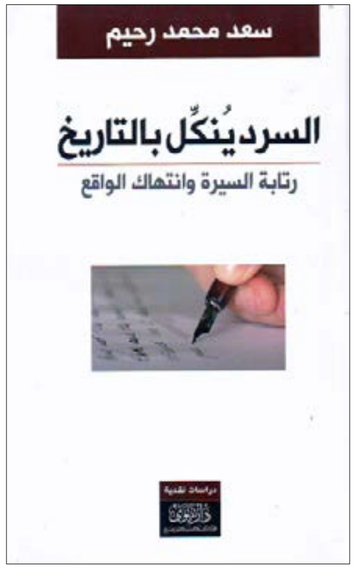

حضور المكان في الرواية العراقية بعد حقبة الاستبداد

عبد المحسن محمد «على قيد الوجع»

حنان فرفور

«الشعر يفضحنا والشوق والإلق»، بهذا الشطر الشعري، يستحثّنا عبد المحسن محمد لنمارس هوايتنا الفضلى في تعرية المعنى، وتلمّس القلق المستتر خلفه، ويدفعنا لنتجاهل إشكاليات عدة لعل أكثرها استفزازاً، ما أعرض عنه الشاعر مردوك الشامي في مقدمة ديوان عبد المحسن محمد «على قيد الوجع» (دار ناريمان للنشر): ما سرّ تعلقنا نحن الذين ارتضينا ركب الشعر بالنقاشات العقيمة؟ لماذا تأسرنا المسميات ونتلهى عن اللب مهما دسّم وثمّن؟! ما الذي يدفعنا نحو هوس التصنيف، بين شعر حداثوي رؤيوي وآخر كلاسيكي تقليدي؟ وبين نصّ ملتزم وآخر لا يرى في الشعر إلا فنيّته وبراعة خلقه وتصويره؟

ليست قيمة القصيدة التصاقها بالواقع وبمفرزوه الاجتماعي وحسب، كما تقول الأميركية لويز بوغمان، وليس الشعر أعمق وأبعد من هذا الواقع كما يرى آخرون، ولا ينحصر مفهومه بالومضات التي تختزل الوجود الجمالي الصرف!

إنّ القصيدة التي برع عبد المحسن محمد في الانتماء لأفقها، هي التاريخ الدائم بين ما يعيشه الشاعر من واقع وبين ما يتطلّع إليه من خلاص. إنها الكشف عن العالم الغامض خلف كل هذا الوضوح، وترجمة المسكوت عنه، المهمل المتروك، والعين التي تلتقط ما عمي عنه الآخرون.. وقد برع محمد في دوزنة اللاشعور محفزاً الفكرة، ومفتّحاً الرؤى. وكان في ديوانه إثباتاً حيّاً أن الشعر ليس فكراً صرفاً، ولا شعوراً مجرّداً، لأن الفكر ببساطة قابلٌ للنقض، خاضعٌ للدليل، طيّعٌ أمام النسخ والاستبدال، ولأن العاطفة أيضاً طاقة على عظمتها تبقى فانية، القصيدة سبحانها وحدها، الخالدة الخالدة.

ديوان محمد مائدة شهية، لكننا آثرنا أن نبحث فيه عمّا لم يقلْ، متتبّعين الظلّ، لأنّ المعنى الأشهى لا يسلمك نفسه بسهولة على قول ابن الأثير. سوداوية المشهد، وعمق المعاناة، وفداحة الجرح، والعاطفة الحزينة الغاضبة المتمرّدة أرخت وشاحها القاتم على الفاظ الديوان وحقوله المعجمية، فلا تخلو قصيدة من معاني: الصلب والدمع والطوفان والمسافة والبلل.

من خلال كل هذا، يمكن تتبع إشكاليتين: إشكالية المنفى أو المكان (بين الهنا والهناك، والشيء واللاشيء) حاضرة بقوة اللاوعي الذي اختزنه الشاعر من حرقة وطن يضيع، وأمة تخون. لم تنعكس المسافة على الصور والألفاظ فحسب، بل أيضاً على إحساس الشاعر منذ الإهداء: الفقد والبتم خسارة الأرض/الأم، والوطن/ الأب... ولم يعوّضه هذا التشظي والتمدد المتعمد الذي حرص عليه الشاعر في دول العالم العربي كنوع من التعويض. هو يعي في العمق أن لا عباءة تدفئ إلا جلباب الوطن، هذا الانتماء الأول يحاصره مهما بعد. ويتضح ارتهانه للمكان جلياً في تكرار لفظة «حصار» وحدها مراراً ومراراً: «ليلي مدائن/ أوجاع تحاصرني/ فرّي إليّ فرار الموج للغرق».

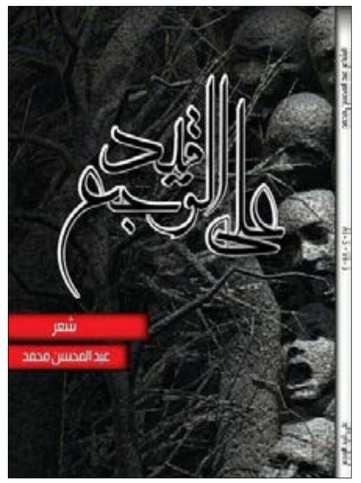

الديوان مسكون بإشكالية المنفى وعلاقة الشاعر المتوترة بالمقدس

هكذا بلغة جزلة واضحة، وتراكيب بعيدة عن التعقيد وبقواف معظمها مقيّد، يعلن عن رغبةٍ لا واعية في أن يُسمع صوته بعدما صمّ العالم آذانه عن القضية الفلسطينية ومعاناة أبنائها المشتتين. لا يتوقّف الشاعر عند السهولة والتأثير الموسيقي، فبعد سفينة نجاة تعيده الى بر فلسطين، والطوفان هنا بؤرة الحزن والحبر، جلّه قصيدة تعالقاً نصياً معها، وبالتحديد مع قصتيّ موسى وطوفان نوح، وهذا ما يؤكد ما ذهبت إليه من عقدة المكان والمسافة، فالشاعر غريق في البيْ ولا أمّ لتنشل رماده المنصهر في الماء رمز الغرق، والشاعر كذلك غريب لا يجد سفينة نجاة تعيده الى بر فلسطين، إلى القصص القرآني، ليشكّل في كل اختناق الذات بدمعها!

مع كل هذا التناص القرآني الذي نجح الشاعر غالباً في توظيفه في نماء النص العضوي، تلوح الإشكالية الثانية: علاقة الشاعر المتوترة مع المقدس/ الله، أو ربما مع ممثلي الرب على الأرض. إن قراءة أولى تشي بخلفية الشاعر الدينية والثقافية. لكن قراءة أخرى تخبّر عن لوم مبطن واستهجان خفيّ، حيث يسائل الله عن سرّ صمته عن تفشي الظلم والقتل، وموت الحب والضمير وعن الأطفال وقود الشتات والضياع، عن الذين أوكلهم النطق باسمه، فطوّلوا اللحى وكشفوا العورات: يقول في قصيدة «عبد سياكل ربه»: إبليس للتفاح يسجد مذ عصى/ هو يعبد التفاح بعد أن التحى!» ثم يختم: «قد قالها لي مرة وجعا أبي/ لا تستدلّ على العدالة باللحى».

وهكذا يكفر ديوان الوجع بكل شيء إلا بالشعر الذي يراه وسيلة انعتاق ووعي ودرب حرية، فيخشى أكثر ما يخشاه أن تضيع القصيدة وطنه/ البديل، يقول: «أخشاك ناسكة بالشعر كم كفرت/ عمر القصيدة مصلوب على قلقي».

وعلى الرغم من تشابه موضوعات الديوان والتفاف قصائده حول المعاناه والفقد، والمباشرة التي طفت مرات على شعرية القصائد العروبية تحديداً، استطاع عبد المحسن محمد أن يتحول الى فاعل تاريخي أمين يحمل لواء قضيتي الشعر والوطن، لأن لا سفير كالشعر ولا قنديل كالقصيدة، ولأن الشعر غالباً ما نجح حين فشل كل شيء آخر على قول فروريد.

استقصاء

رضوان مرتضى: ما وراء لحى «الثورة»

جمانة عيسى

بين لحى استشهاديين ولحى انتحاريين، وأخرى لا تحمل هوية أو انتماء، أرخى رضوان مرتضى لحية من نوع آخر، ازدحمت بين خيوطها أسرار الأبيض والأسود، لتنتهي بمزيج رمادي من الحقيقة بوجوهها الأربع.

على هذا النحو، اجتمعت سطور نحو ثلاثمئة وخمسين صفحة تحت عنوان «هكذا أرخت الثورة السورية لحيتها» (دار الفارابي). في كتابه، قدم لنا الصحافي الشاب سرداً معلوماتياً وقصصياً معزّزاً بمصداقية النقل الميداني عالي الاحتراف، فحدثنا عن تلك الخلطة السرية بمكونات سلبت مخيلة القارئ الى طبق دسم بالأضداد والتناقضات، حتى تذوقنا بشهية الفضول مرارة الفقر والجوع حيناً وملح الحياة المنهوبة بسطوة المال والأيديولوجيا حيناً آخر، مع قدر لا بأس به من الانعتاق الذاتي نحو الإجرام والتعصب والكراهية.

أثر الكاتب خوض الغمار الأصعب في واحدة من أشد ساحات الصراع ضراوة، عانق باندفاع قل نظيره شراسة الحرب المستعرة زوراً، أغرته مغارات الجرود، ولذعات الشمس الحارقة على الصخور، سلك المعابر اللاشرعية ولهث طويلاً على الطرق الوعرة حتى رمى بنفسه بين أحضان الهدف. هناك في عتمة دهاليز مظلمة جمعت شمل رفاق اللحى والسلاح. جغرافيا الأحداث ممتدة من لبنان إلى سوريا وحتى العراق... مساحة مثيرة بما يكفي ليسيل أمامها لعاب صحافي امتهن البحث والاستقصاء.

قصص وحكايا جالت بالقارئ بين مخيمات وأحياء وأزقة ومغارات، وبين شخصيات ما يفرقها أكثر مما يجمعها، وإن أبدى الجميع حرصه على اللحية!

بين قصة وأخرى، تتارجح الأحاسيس والانفعالات، يلهبك التعاطف حيناً ويبعدك النفور حيناً آخر، تتوقف باحثاً عن صفة أو هوية للشخصية صاحبة النص، عن أي «جهادي» نتحدث؟ جلاد هو أم ضحية؟ غرّر به فعلاً أم كان سيد قراره؟ هل أنساق وراء سلطة أو مال؟ أو ربما حوريات برع بعض خطباء الدعوة بالترويج لهن، وإشباع مخيلته بلحظة وصال قريبة، الطريق إليها يمر فقط بحزام ناسف أو سيارة مفخخة.

متحدياً المخاطر، متجاوزاً الكثير من المطبات الأمنية والاستخباراتية، نجح رضوان مرتضى في كسب ثقة شريحة كبيرة من أصحاب اللحى وحملة الأحزمة الناسفة، لم يتحدث إليهم فحسب بل عايش نمط حياة اختاروه لأنفسهم. شاركهم الطعام والشراب والصلاة، من دون أن تسجل له سقطة واحدة أمام مغريات دنيوية أو أخروية تكتظ بها كتبهم وتسجيلاتهم وخطاباتهم. بل إن الأخير نجح في استفزاز قلقنا أكثر من مرة عندما استشعرنا معه هاجس الموت يتسلل إليه خاطفاً انتباهنا إلى لحظات مريبة ومعدة كان فيها أقرب ما يكون إلى سكين يمكن أن تحز رأسه في أي ثانية. وعليه يسجل لمرتضى القدرة على التمويه وسرعة البديهة في تخطّي اللحظات الدقيقة والشائكة، والتصرف بحنكة ودهاء وكل ما تستلزمه عناصر العقل الأمني والاستخباري في ظروف كتلك التي عمل على مسرحها. وكان ذلك جلياً في أكثر من فقرة، لا سيما عندما رافقناه نحيس أنفاسنا من الفندق الدمشقي إلى مركز الأمن العسكري في كفرسوسة. بدا الأمر أشبه بلقطة مشوقة من فيلم بوليسي نجا فيها البطل بأعجوبة بعدما كاد يختفي أثره في غياهب سجون الله وحده يعلم بمصير القابعين خلف قضبانها.

هنا، تحرر وحرر عصفوره من قفصه، وتحررنا معه مدركين أنّ الحرية لا تقبل التجزئة ولا تفصل على مقاس أحد وأن كل الضوضاء من حولنا عماها الجهل بالآخر، وغلبة الأمية الفكرية والسياسية ترسيخاً لمعادلة الإلغاء وتكفير الآخر عقائدياً ومذهبياً، مع جشع لا محدود نحو المال والانخراط في لعبة مصالح قذرة، اتحدت جميعها كأداة محركة لديناموالصراع المتدحرج نحو المزيد من الدم والنار.

«هكذا أرخت الثورة السورية لحيتها» وثيقة تحاكي العقل والوجدان من قلب الميدان، تنقلنا بموضوعية إلى بؤرة الصراع وكواليسه الصادمة، لتتركنا تائهين أمام سيل من الأسئلة المشروعة: عن أي «جهاديين» نتحدث؟ ما بال أولئك الناس يؤدون دورهم على مسرح الموت مدفوعين بحقد أيديولوجي مفتعل رافضين إسدال الستارة حتى الرمق الأخير؟ من نصب بعضهم شيوخاً وأمراء وقادة على طريق النهب والسلب والقتل؟ ما ذنب من قذفت بهم الحرب إلى صحراء التشرد، إن لم يقتلوا ذبحاً أو رمياً بالرصاص، فتك بهم الجوع والعطش؟ أين الطبقة الحاكمة في الأصقاع العربية المنشغلة بحرب المحاور على حساب الدماء والآلام؟ أين الإنماء الاقتصادي والاجتماعي ومقاعد الدراسة، أم أنّ أحزمة البؤس تركت لمصيرها تخرج أحزمة ناسفة وقودها جيل أضل الطريق.

أخيراً، انتحل الصحافي رضوان مرتضى صفة انتحاري، اقتحم أزمنة وأمكنة، كشف ستر الغرف السوداء وعقر دار المؤامرات، فتناثرت الأكاذيب والأضاليل شظايا متفحمة على أعتاب الحقيقة. ويبقى السؤال: ألم تكن ويسكي أبو علي حرية على سبيل المثال أفضل له من لحية أرخاها زوراً، فأخفت حجمها حتى بلغت صدره، من دون أن تنجح في حجب ما اقترفه بحق نفسه وحق الإنسانية جمعاء؟!

جغرافيا الأحداث ممتدة من لبنان إلى سوريا حتى العراق

أوراق

الإسلام ونجمة الزهرة

زكريا محمد*

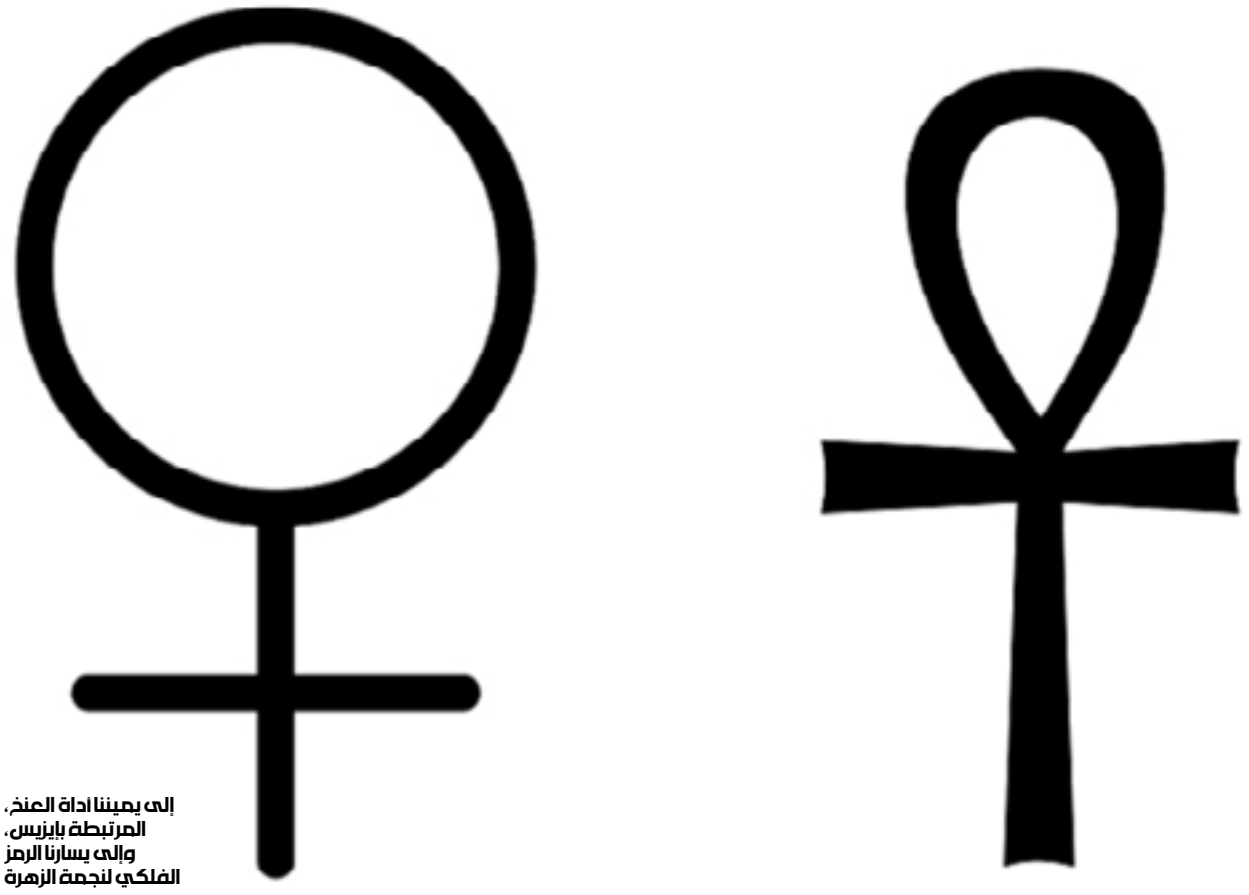

إلى يميننا أداة العنخ، المرتبطة بإيزيس، وإلى يسارنا الرمز الفلكي لنجمة الزهرة

هناك رابط ما بين الإسلام ونجمة الزهرة. يتضح ذلك من حقيقة أن يوم المسلمين المقدس من بين أيام الأسبوع هو يوم الجمعة، الذي هو يوم الزهرة: «رب يوم الجمعة الزهرة» (ابن المطهر، البدء والتاريخ). يضيف إخوان الصفا: «يوم الخميس المشتري، ورب يوم الجمعة الزهرة، والسبت زحل» (رسائل إخوان الصفا).

أضف إلى ذلك أن هناك من يخبرنا أن: «الزهرة تدل على الإسلام» (القزويني، آثار البلاد). كما أن هناك من يؤكد لنا: «أن الملة الإسلامية انعقدت في نوبة الزهرة» (التوحيدي، البصائر والذخائر). أي إن الإسلام انبثق كدين في فترة سيادة الزهرة فلكياً. أما ياقوت، فيربط العرب ككل، وليس الإسلام فقط، بالزهرة، ويزيد بأن يشرك المشتري في أمر الإسلام: «لأن الزهرة دليلة العرب، وبها، مع المشتري، قامت شريعة الإسلام» (ياقوت الحموي، معجم البلدان).

غير أن الأهم أن الإمام الغزالي، حجة الإسلام، يقدم لنا إشارة أقوى على ارتباط الإسلام بالزهرة. يقول: «وقد بخّر زرادشت للمريخ وعطارد. وقد بخّر محمد رسولنا للزهرة يوم الجمعة» (الغزالي، سر العالمين). وليس بالأمر الهين أبداً أن يبخّر الرسول للزهرة إن صح الخبر. يضيف الغزالي ناقلاً عن المنجمين: «وقد ذكر الجمهور منهم [المنجمين] إن طالع رسول الله... تولاه الزهرة» (الغزالي، سر العالمين). وهكذا، فغالبية المنجمين تربط بين الرسول محمد وبين نجمة الزهرة. فالزهرة طالعه. وهذا يؤكد الخبر السابق بشكل ما.

لكن الأغرب من ذلك أن الغزالي يقدم لنا دعاء موجهاً للزهرة. نعم دعاء دينياً موجهاً من حجة الإسلام لنجمة الزهرة باعتبارها كائناً إلهياً أو شبه إلهي: «وتقول في يوم الجمعة مخاطباً للزهرة: أيتها النفس الطاهرة والزهرة الزاهدة الباهرة، ذات اللهو والطرب والرقص واللعب والشرب والأكل، الفرحة النزهة، الناظرة، المزينة، الطائعة لربها، الحرة الطاهرة، أسألك أن تعطيني ما يصلح منك لي» (أبو حامد الغزالي، سر العالمين وكشف ما في الدارين).

والمثير أن الزهرة في هذا الدعاء تتوزع بين اللهو والطرب من ناحية، وبين الزهد من ناحية أخرى. فهي «ذات اللهو والطرب والرقص واللعب والشرب والأكل»، إضافة إلى أنها «نفس طاهرة زاهدة». ونحن نعرف بالطبع أن هذه الزهرة هي ذاتها التي أسكرت

> الحرم القدسي كان حرماً للإلهة الزهرة في عرف القدماء

الملكين هاروت وماروت وأسقطتهما: «الزهرة كانت صاحبة هاروت وماروت» (القرطبي، تفسير القرطبي). أما فسقها فمعلوم تماماً: «الزهرة كانت بغياً عرجت إلى السماء باسم الله الأكبر فمسخها الله شهاباً» (ابن قتيبة الدينوري، تاويل مختلف الحديث). ولاحظ جملة «بغياً عرجت إلى السماء». إنها جملة متناقضة مدهشة.

عروبة

والاسم الأقدم ليوم الجمعة عند العرب هو عروبة. فقد كانت أيام الأسبوع قبل الإسلام بوقت على الشكل التالي: «الأحد: الأول [أول أحياناً]، والإثنين: أهون، والثلاثاء: جُبار، والأربعاء: دُبار، والخميس: مؤنساً، والجمعة عروبة، والسبت شيار» (اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي). يضيف اللسان: «وفي حديث الجمعة: كانت تسمى عروبة، هو اسم قديم لها». وكان كعب بن لؤي «أول من سمي يوم الجمعة بالجمعة، وكانت العرب تسميه عروبة» (اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي). وهذه الصيغة تشير ربما أن كعبا هذا كان من عباد الزهرة.

وليس هناك اتفاق على معنى الاسم «عروب، عروبة». أما الدكتور جواد فربما كان ميالاً إلى أنه من أصل غير عربي، كما اشتبه بعض اللغويين القدماء: «وقد انتبه علماء العربية إلى اسم «يوم عروبة»، فقالوا: هو اسم قديم للجمعة. «وكأنه ليس بعربي». وعروبة «بمعنى غروب في السريانية وفي العبرانية وقد سمي اليوم السابق للسبت «عروبة»، لأنه غروب، أي مساء نهار مقدس» (جواد علي، المفصل).

وربط الدكتور علي بين الاسم «عروب، عروبة» ومعنى «الغروب» في السريانية والعبرية احتمال وارد. ولعله يكون وارداً بقوة إذا عرفنا للزهرة وجودين: مسائي وصباحي. فحين تطلع في الفجر قبيل الشمس «نجمة الصباح»، وحين تطلع بعد غروب الشمس تكون «نجمة المساء». بالتالي، يمكن أن يكون الاسم «عروب، عروبة» اسم الزهرة عند طلوعها المسائي. وعروبة في هذه الحال صفة للزهرة في وجودها المسائي، وهي تعني: التي تطلع عند الغروب، أي الزهرة المسائية. ويبدو أن هذه الصفة (عروبة = المسائية) غلبت على الاسم (الزهرة) لاحقاً، فصارت كلمة «عروب» تعني الزهرة مباشرة. بالتالي، يمكن القول إن اسم يوم الجمعة «عروبة» كان في الأصل اسماً لمساء الجمعة، أي المساء الذي يسبق السبت، ثم صار اسماً ليوم الجمعة ككل لاحقاً. من هنا فالزهرة هي التي أعطت اسمها، أو صفتها، ليكون اسماً ليوم الجمعة.

لكن جذر «عرب» العربي يعطي معنى الحسن والجمال، ويبدو أن هذا المعنى مأخوذ من اسم الزهرة (عروب، عروبة) ذاتها. فهي جميلة السماء وفاتنتها: «المرأة العَرُوب: الضَّحاكة الطيِّبة النفس، وهُنَّ [بالجمع] العُرُب. قال الله تعالى: فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكاراً. عُرُباً أَتْرَاباً [الواقعة 36- 37]» (ابن فارس، مقاييس اللغة). يضيف اللسان: «العروبة والعروب: كلتاهما المرأة الضحاكة» (لسان العرب). يزيد الزبيدي: «فأَما العُرُب فجمعُ عَروب وهي المَرْأَةُ الحَسْنَاءُ» (الزبيدي، تاج العروس). العروب حسناء ضاحة لأن الزهرة هي حسناء السماء الضاحكة الطروب المبتهجة.

يؤكد هذا ملاحظة لابن وحشية وصف فيها الزهرة، التي تسمى أناهيد عند الفرس، بأنها مطرية السماء: «الفصل الخامس من الباب الخامس في صفة قلم كوكب الزهرة، أناهيد، مطرية الفلك» (ابن وحشية، شوق المستهام). وتعبير «مطرية الفلك» يعني شيئاً يشبه قولك «غانية الفلك» أو «فاتنة الفلك»، أي فاتنة السماء. إذ يقال في العربية: «امرأَة مَطِرة: كثيرة السواك، عَطِرة طيبة الجرم، وإن لم تُطَيَّب. والعرب تقول: خير النِّساء الخَفرة العطرة المَطِرة... قال ابن الأَثير: والعَطِرة المَطِرة هي التي تنظف بالماء، أُخِذَ من لفظ المطر كأَنها مُطِرت فهي مَطِرة أَي صارت مَمْطورة مغسوله» (لسان العرب).

لكن جذر «عرب» يكاد يكون ضداً. فالمرأة العروب هي العاصية والمطيعة معاً: «العروب المطيعة لزوجها، المتحببة إليه. قال: والعروب أيضاً العاصية لزوجها، الخائنة بفرجها، الفاسدة في نفسها» (لسان العرب). يضيف ابن فارس: «مرأةٌ عَروبٌ، أي فاسدة» (ابن فارس، مقاييس اللغة). وهذه هي طبيعة الزهرة المتناقضة، فهي زاهدة وفاسقة، عاصية ومطيعة معاً. والطبيعة المتناقضة انبثقت من وجودها المزدوج كنجمة للصباح والمساء في ما يبدو.

الزهرة والقدس

على كل حال، يبدو أن الحرم القدسي، قبلة المسلمين الأولى، كان حرماً للإلهة الزهرة في عرف القدماء. وهو ما يدعم ارتباط الإسلام بنجمة الزهرة: «وقد نقل أن الصابئة بنوا على الصخرة [صخرة الحرم القدسي] هيكل الزهرة... والصابئة الذين بنوا هيكل الزهرة كانوا على عهد إبراهيم» (مقدمة ابن خلدون). يضيف ابن خلدون: «وأما بيت المقدس، وهو المسجد الأقصى، فكان أول أمره، أيام الصابئة، موضعاً لهيكل الزهرة، وكانوا يقربون إليه الزيت فيما يقربونه، ويصبونه على الصخرة التي هناك». عليه، فلم يكن اتجاه المسلمين نحو الحرم القدسي، حرم الزهرة، مصادفة. فقد كانت ديانة عائلة الرسول في الجاهلية على علاقة بالزهرة.

بذا، فالزهرة تشتبك مع الإسلام والعرب من كل ناحية. لكن لم يتساءل أحد عن العلاقة بين الاسم «عروب، عروبة» وبين اسم «العرب» كشعب، رغم أنه تساؤل مشروع. أما نحن، فنطرح السؤال، لكننا لا نجرؤ على الإجابة عليه. فليس لدينا ما يمكّننا من الحكم بشأن الصلة اللفظية الواضحة بين الاسمين. أي لا نجرؤ على القول إن كانت صلة أصيلة أو صلة مصادفة.

وأيا كان، فإن التيفاشي يربط الزهرة بالعرب عموماً، لكنه لا يربطها بهم وحدهم، بل يربطها بمن يسكن الجزر عموماً، والعرب يسكنون جزيرتهم: «الزهرة: لها بابل والعرب والحجاز وكل بلد في جزيرة» (التيفاشي، سرور النفس بمدارك الحواس الخمس). على كل حال، فإننا نعتقد أن الزهرة هي من بين الكواكب السيارة السبعة التي على علاقة بإيزيس. بل إنه يمكن القول إنها كنجمة مساء وغروب تتماهى إيزيس الشمالية. وإيزيس الشمالية هي نجمة عناق في شمال السماء. وهي النجمة الوسطى في ذيل بنات نعش. لكنها كنجمة صباح، تكون متماهية مع إيزيس الجنوبية، أي مع الشعرى العبور اليمانية. وإذا كان وجودها الشمالي هو السائد عبر قصة هاروت وماروت، فإن رمزها الفلكي يربطها بإيزيس الجنوبية. فهو يشبه بشدة أداة «عنخ» المرتبط بإيزيس الجنوب.

وفي وجودها الصباحي تكون بشكل ما قرين هو سهيل اليماني، أي الجنوبي، لأنها تتماهى مع الشعرى اليمانية. أما قرين وجودها المسائي الغروبي، فهو نجم السها، الذي ما يكاد يرى قرب نجم عناق في بنات نعش. ولاحظ العلاقة اللفظية الشديدة بين «سهيل» و«سها». وسوف تتضح العلاقة أكثر إذا أزلت اللام من سهيل. واللام هي مقطع إل (سه + إل). بذا، فعند إزالتها، نكون مع «سه» و«سها». ومن الواضح أنهما الاسم ذاته. إنهما أوزيريس ذاته. أوزيريس الجنوبي الفيضي، وأوزيريس الشمال اللافيضي. ونحن نعلم أن أوزيريس الفيضي يأخذ اسم «ساهو»: «أوزيريس حين يكون اسمه ساهو» كما تقول منطوقة مصرية. و«ساهو = سهيل». ولأن الزهرة الصباحية على علاقة بإيزيس الجنوبية، فإن رمزها الفلكي القديم يشبه إلى حد بعيد رمز «عنخ» المرتبط بإيزيس وأوزيريس.

* شاعر فلسطيني